

سعاد الصباح :
اعطني خوذة جندي عراقي
وخذ.. الف اديب

L'AVANT GARDE ARABE



M - 1163 - 188 - 7 F.F

الاثنين ١٥ كانون اول ١٩٨٦ □ العدد ١٨٨ □ السنة الرابعة □ N° 188 □ Lundi 15 Decembre 1986 □ ISSN: 0759-965X

قادة احزاب مصر لـ «الطليعة العربية» :

تزامن الهجمة على العراق ومنظمة التحرير ليس صدفة

ابو عمار في حوار خاص من بغداد

نقاتل حتى تستيقظ هذه الامة


القزم.. والعملاق!
شامير
الارهابي
كاريكاتير
بهجوري

الامتحان الكبير

ما يدور على الارض من جرائم وحشية ترتكبها اطراف المؤامرة القذرة التي تستهدف الامة العربية، يَدُلّ على ان ما ظهر حتى الآن من ابعاد هذه المؤامرة ليس سوى قمة جبل الجليد. اما الجبل نفسه، فما زال مخفيا تحت الماء. كما يَدّل على انّ الاطراف المشاركة في هذه المؤامرة، مصممة على المضي في تنفيذ اهدافها الشريرة الى ابعد مدى.

ولئن كان البعض يستهجن سكوت النظام السوري، وشريكه في تنفيذ المؤامرة النظام الليبي، عن كل ما تكشف ـ حتى الآن ـ من علاقات تآمرية بين كل من الولايات المتحدة الاميركية والكيان الصهيوني والنظام الايراني، فإنه قد آن لهذا البعض ان يتيّقن بان هذين النظامين شريكان كاملا المسؤولية، في تنفيذ هذه المؤامرة القذرة، بوعي وإدراك تامينْ لِابعادها المدمّرة، ونتائجها المأساوية.

إنّ ايّ عاقل في امتنا العربية، لا يمكنه ان يقبل تفسير هذا السكوت المشبوه على انه إحراج، إذ لو كان الامر كذلك، لسارع حكام دمشق وليبيا الى التنصّل من علاقتهم الخيانية بحكام إيران، واعلنوا على الملا إدانتهم للعلاقة القذرة التي تكشفت بين طهران، وتل ابيب، والولايات المتحدة، التي قصفت طائراتها العاصمة الليبية، ويشتد حصارها الصُوَري لنظام دمشق. وكما ظهر هذا التنسيق الواضح الذي لا يخفى، حتى على الاطفال، بين التصعيد الايراني لضرب المدنيين في بغداد والبصرة، واشتداد الهجمة الوحشية التي يشنها النظام السوري، والعملاء لكل اطراف المؤامرة، ضد الفلسطينيين في لبنان، بالتعاون العلني والمكشوف مع الكيان الصهيوني، الذي يساند بطائراته وبوارجه مدافع ودبابات حافظ اسد في قصف مواقع المقاتلين الفلسطينيين ومخيماتهم في لبنان، من جهة، ويشن اكبر وابشع حملة عنصرية ضد المواطنين العرب في الارض المحتلة، من جهة اخرى.

إن تصوير ما يجري في لبنان، على انّه من فعل حركة «امل»، هو تهرّب جبان من مواجهة الحقائق، او ضلوع في المؤامرة، وليس شيئا آخر. فحركة «امل» ليست سوى اداة في يد النظام السوري، وفي يد النظام الايراني، وعلاقتها بالكيان الصهيوني، انكشفت قبل انكشاف علاقة إيران بهذا الكيان. وبذلك فهي المولود غير الشرعي، بل النجس، لهذا التحالف المشبوه، وهي النموذج الصارخ لما سيعمّ الوطن العربي في حالة نجاح المخطط الشرير الذي يعمل هذا التحالف القذر على تنفيذه، لا قدَّر الله.

إنّ سكوت النظام السوري عن العلاقة ـ الفضيحة بين طهران وتل ابيب، وامعانه في ارتكاب جرائمه ضد الوجود الفلسطيني في لبنان، يجيبان على سؤال طالما الّح عليّ، وطرحته على كثيرين ممن احترم آراءهم، عمّا تريده اميركا من نظام حافظ اسد بعد كل الذي عمله لصالحها وصالح الكيان الصهيوني، فتعمد الى محاصرته اعلاميا واقتصاديا، بحجة الارهاب؟؟ بينما تبريء نظام القذافي، والنظام الايراني من الارهاب مع انهما غارقان فيه حتى الآذان؟؟

لنعود قليلاً الى الوراء، فنتذكر الحملة التي قادها الرئيس الاميركي ضد هذه الانظمة الثلاثة بحجة الارهاب، ومن ثم ضربه ليبيا بالطائرات لاسباب غير مقنعة. ثم افتعال مسرحية طائرة العال، التي كان مصمّماً لها ان تنكشف في منتهى البساطة، وبالتالي شن حملة إعلامية كبرى ضد سورية. وهنا لا بُدَّ من استذكار ما قاله السيد جاك شيراك لصحيفة واشنطن تايمز، عن التداخل السوري ـ «الاسرائيلي» في هذه العملية. ثم الكشف عن العلاقة الاميركية ـ الايرانية، وبعد ذلك بايام، الكشف عن العلاقة الايرانية ـ الصهيونية.

نسترجع ذلك كله لكي نشير الى انه تَمّ وفق خطة مرسومة، كان الغرض منها وما زال، التمويه على دور النظامين السوري والليبي في تنفيذ المؤامرة الامبريالية ـ الصهيونية ـ الايرانية ضد الامة العربية. فضرب ليبيا لم يضعف القذافي، وإنما جعله في اعين البعض ممن لا يبصرون «بطلاً» تقارعه اميركا لانه يحارب مخططاتها. واشتداد الحصار الإعلامي لنظام حافظ اسد لا يسقطه، بل يظهره امام البعض ممن لا يريدون ان يروا او ان يسمعوا، على انه الضحية المستهدفة من الامبريالية والصهيونية وليس اداة في ايديهما. وهكذا حسب هذان النظامان العميلان، انهما يملكان ما يبرر صمتهما عن العلاقة الايرانية ـ الصهيونية، واستمرار دعمهما للعدوان الايراني على العراق، والامعان في ضرب الثورة الفلسطينية وجماهيرها في لبنان، بحجة انهما محاربان من اميركا!!! كما وَجدا عاملاً مضافاً يواريان به خيانتهما، هو انكشاف دور الخاشقجي، وما يقال عن تورط اطراف عربية اخرى في قضية الأسلحة.

ما يهمنا الآن ليس دور هذين النظامين، فدورهما معروف منذ البداية، وحتى قبل مجيء نظام الخميني الى طهران وشن الحرب على العراق. ومن السذاجة، بل السخافة، ان يراهن احد على اي تغيير يمكن ان يحدث في مكوقفهما او دورهما في تنفيذ المؤامرة. ولكن الذي يهمنا هو موقف الجماهير، والقوى السياسية التي ما زالت تناشد حكام دمشق حقن دماء الفلسطينيين واللبنانيين، وهي تعرف ان هدف هؤلاء الحكام هو ذبح الفلسطينيين وتقسيم اللبنانيين الى طوائف وشعوب تتذابح. والذي يهمنا كذلك، هو استمرار بعض العرب في مناشدة إيران قبول السلام ووقف الحرب!!

لم يعد المطلوب هو المناشدة. فالامة امام امتحان كبير يتقرر فيه وجودها او اندثارها. والنجاح في الامتحان لا يكون الا بالوقوف صفاً واحداً مع العراق، ومع الثورة الفلسطينية، ضد اطراف هذا التحالف الشرير الذي لم تعد اهدافه خافية على احد.□

رئيس التحرير



L'AVANT GARDE ARABE

N° 188 Lundi 15 □ Decembre 1986 □ العدد ١٨٨ □ الاثنين ١٥ كانون اول ١٩٨٦

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

عربية أسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agenee France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من اسرة التحرير

للذين يطلعون من جسد الامة طحالب تعيش من موتها اليومي، نقول: اما سمعتم بنبأ شعب تحالف والشهادة في بيرزيت وغزة ويافا والقدس؟

امر واحد يمزق حتى نهايات العصب: في فلسطين المحتلة، يقتل المحتل الصهيوني واحدا، اثنين، ثلاثة، من شعب لاينثني ثائرا رغم تآمر من عاهد العدو سرا او جهرا.

وفي سورية تقتل مدينة، وينتهك آخر عصب غاضب، في آخر طفل عربي في رحم!

وفي لبنان، يقتل الفلسطيني بسلاح الايراني حليف العدو الصهيوني، الذي يقترح، من دمشق، مشاريع حل لحرب المخيمات، فينبق من طرابلس الغرب من يهدد بعقد اجتماع المجلس الفلسطيني، اذا لم تقبل جبهة الانقاذ ـ التي ابتكرها النظام السوري ـ بالحل الايراني؟ كان عقد اجتماع المجلس الفلسطيني اثم وخطيئة اولى؟

المبعد هذا ينكر علينا الاصدقاء والاعداء الا ننفجر قهرا وكمداً؟

في فلسطين شعب ينهض من رفاته، رغم ما وسعوا له من مساحة القبر، ومتنوا من بنيان جدرانه.

في فلسطين شعب قادر على الاستشهاد. ولهذا يقطعون اوصاله في كل مكان. في لبنان تحتشد قوات امعات حافظ اسد، وقوات امعات طهران ـ حليفة العدو الصهيوني ـ حول المخيمات تمعن قصفا وتدميرا، متزامنا مع القصف الصهيوني بحرا وجوا.

مع ذلك لا يجد حاكم ليبيا، في مواجهة المؤامرة، الا ان يهدد بعقد المجلس الفلسطيني في طرابلس، ان لم تقبل جبهة الانقاذ بالحل الايراني، فيما مندوبه جلود يتابع اجتماعاته مع مندوب ايران ـ حليفة الكيان الصهيوني ـ ومندوب النظام السوري الحليف الاكبر.

في فلسطين شعب ثائر، ولذلك يحاولون تمزيق اوصاله.

وفي العراق شعب ثائر.

وليس للثائر الا الثائر، رديفا، ورافدا!

وما دام الثائران من شعب واحد.

وما دامت الثورتان ثورة واحدة، فان كل المؤامرات ستسقط، وكل المتآمرين سيسقطون!

وان الثوار وحدهم الباقون.□



٣٠





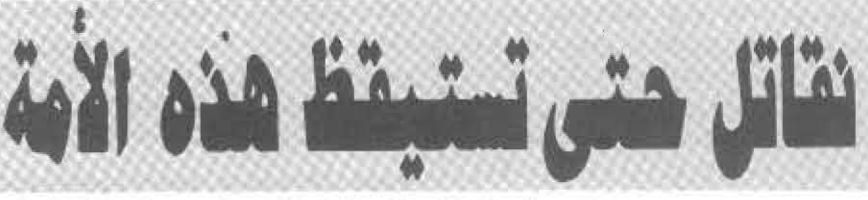
٢٢

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $/ Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.



أبو عمار في حديث خاص من بغداد



قرار مجلس الوزراء «الاسرائيلي» التنسيق مع جيش لبنان الجنوبي لدعم «أمل».. والسماح للقوات السورية بالدخول حتى الخط الأحمر فضح أطراف المؤامرة.

إذا قسّم لبنان قسّمت سورية.. ولا أحد يمنع ذلك إلّا الدم الفلسطيني

قائد صيدا لـ«أبو عمار»: الوضع جيد، لك تحيات الجميع.. وليس كل ما يخطط في الشام سيُنفذ!

بغداد ـ جمال الغيطاني :

كان الشتاء البغدادي يتمدد في المدينة التي بدت فسيحة خالية الطرقات الا من عربة مارّة هنا او هناك، وعندما اقتربنا من المنطقة التي يقيم فيها ابو عمار تذكرت آخر مرة التقيت فيها الرجل، بداية الصيف الماضي عندما زار مؤسسة «اخبار اليوم» وكان حوار مع كتّابها وصحافييها امتد اكثر من ثلاث ساعات، وعندما ودعته، صافحته بحرارة، وكنت اردد بيني وبين نفسي، ترى: اين سالقاه في المرة التالية؟.

وهاهي الأيام تمر، وتقترب لحظة اللقاء، اما المكان فبغداد التي تقاتل منذ سبع سنوات، والتي يتردد عليها ابو عمار كثيراً في السنة الاخيرة، بل ويقضي معظم وقته فيها. ومنها يقود معارك المخيمات الضارية في لبنان. تتمهل السيارة. كنا ايضا مجموعة من الاصدقاء، فريدة الشوباشي، الزميلة باذاعة مونت كارلو، جلال السيد الكاتب والصحافي بجريدة «الجمهورية» القاهرية والذي عاصر مراحل الثورة الفلسطينية منذ انطلاق شرارتها الاولى وحتى يومنا هذا، ومجدي نصيف زميلنا المقيم في لندن، عند منحنى ابطات السيارة.

في المبنى الفسيح، يتحرك عدد من مرافقي ابو عمار والرجال العاملين معه، بعضهم رايتهم في تونس، وفي القاهرة، من بلد الى بلد، ومن ديار الى ديار، لا يمضي وقت طويل حتى يجيء ابو عمار، ويكون اللقاء حارا. ان ملامحه تبدو اكثر حيوية، مما رايته في القاهرة، او تونس، كما ان مشيته وخطاه عسكرية تماما. كان بين المنتظرين فتاة سمراء، دقيقة الملامح، قدمها الينا ابو عمار، انها هالة سلامة، قال انها طردت من السويد اول امس فقط لانهم اعتبروها هناك متعاطفة مع منظمة التحرير، تداعى الحديث الى السويد، الى اغتيال بالمه الذي كان متعاطفا مع القضية الفلسطينية، قال ابو عمار انهم لم يسمحوا له بحضور جنازة اولف بالمه الذي كان من اعز اصدقائه.. سالت عن الموقف في المخيمات.

.. وبدا ابو عمار الحديث:

قال: لقد انكشف الموقف تماما بعد ان اصدر مجلس الوزراء «الاسرائيلي» قرارا بالتنسيق مع جيش لبنان الجنوبي لمنع انهيار عصابات «امل» في الجنوب اللبناني، كما اتخذ عدة قرارات اخرى منها، السماح للقوات السورية بالدخول حتى الخط الاحمر المحدد عام ١٩٧٦، على الا يكون بين القوات صواريخ او طائرات. من ناحية اخرى يقوم الجيش «الاسرائيلي» بتقديم الدعم المدفعي بعيد المدى لجيش لبنان الجنوبي، والسماح ايضا لعناصر هذا الجيش بالالتحاق بعناصر «امل».

قال ابو عمار، ان هذه القرارات كشفت الموقف تماما، وقال ان «جبهة الانقاذ» تدرك هذا بوضوح، لكنها لا يمكنها ان تدين سورية بوضوح، غير ان القوات التابعة لها تقاتل تحت علم المنظمة الآن.

وقال ابو عمار، ان لبنان تنفذ فيه الآن مؤامرة اطرافها سورية و«اسرائيل» لتقسيمه الى كانتونات، ودويلات طائفية. هل من قبيل الصدفة ان يعقد مؤتمر



أبو عمار لجمال الغيطاني: الفلسطينيون كلهم يقاتلون تحت علم منظمة التحرير.

الأحزاب اللبنانية في سويسرا؛ سويسرا المقسمة ايضا، لقد قلت يوما لحافظ اسد ان هذه الكانتونات سوف تصبح عاصمتها تل ابيب وليس دمشق.

وهنا جاء احد مساعدي ياسر عرفات، مال عليه هامسا، قام ابو عمار قائلاً:

ـ اعتذر لأنني اتلقى رسالة هامة من لبنان..

مكالمة مع صيدا

المقر مزود بمحطة لاسلكي كاملة، وجهاز فاكسايلي لتلقي الرسائل المكتوبة بالهاتف، وبه اقسام اخرى لم اطلع على ما تحويه، امام جهاز اللاسلكي جلس ابو عمار، وعبر المسافات البعيدة التي تمتد في قلب هذه الامة المنكوبة جرى حوار مؤثر اتيح لي ان اتابعه بين ابو عمار، وبين قائد صيدا العسكري.

قائد صيدا: نحن قدر هذه الأمة.

ابو عمار: استمر، وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله..

قائد صيدا: الأوضاع طرفنا جيدة، لك تحيات الرفاق جميعا، ليس كل ما يخطط في الشام سينفذ. (كررها القائد العسكري ثلاث مرات).

ابو عمار: يجب ان نكون يقظين. لا تنسى اخوانك في الرشيدية.

قائد صيدا: وضع الرشيدية الآن جيد.

قائد صيدا: دخلت قوات ايلي حبيقة المعركة اليوم.

ابو عمار: ليس كل ما يخططه الاعداء سينفذ، عبد الناصر شهيد امتنا العربية قال ان هذه الثورة وجدت لتبقى..

ويمضي الحوار، تنتهي كل جملة بكلمة «حوّل»، وفي النهاية ردد ابو عمار ثلاثا «ثورة حتى النصر».

ويعود الى مجلسنا نشيطا، ممتلئا حيوية، وتفاؤلاً في هذا الواقع الكئيب.

ذكرت ابو عمار اننا عندما التقينا به في تونس في صيف ١٩٨٥ كان يدير معارك المخيمات الأولى، قال: هذا حقيقي، اول معركة ادرتها من عمان وتونس، قال ان هذا القائد الذي تحادثت معه ممن اسميهم الجنرالات الجدد، كانوا اشبالا عندما غادرت بيروت.

ثم مضى ابو عمار يتحدث عن الموقف العسكري، قال ان التحشدات العسكرية التي كانت حول شاتيلا امس (جرى الحوار مساء الاحد ٣٠ نوفمبر) تشكلت من اللواء السادس، وفوجين من قوات اللواء ابراهيم شاهين جاءت من البقاع بشاحنات سورية، ودبابات ت٥٤، ودبابات ت٥٥، اضافة الى دبابات باتون ٤٨.

اضافة الى الملالات والمدرعات، مع كتيبة الأسد الثانية المشكلة من وحدات سورية خاصة، مع قوة رمزية من قوات ايلي حبيقة. قوات ضخمة ضد مخيم واحد فقط هو مخيم شاتيلا، هل تعرفون كما تبلغ مساحة مخيم شاتيلا؟ لا يزيد عن اربعمائة متر مربع، انه صمود اسطوري بكل المقاييس. المدفعية السورية من عيار ١٣٠ ملم تساند الهجوم من الجبل، قال انه بعد قرارات مجلس الوزراء «الاسرائيلي» المصغر. اصبح التنسيق مباشرا وغير مباشر ضد الفلسطينيين في جنوب لبنان، مع قوات «امل»، في الهجمات التي شنت ضد المخيمات تسقط قذيفة كل نصف دقيقة من عيار ١٣٠ ملم، الهدف هو تدمير حتى الوحدات السكنية لكي لا تصبح صالحة للسكنى، وذلك لتحقيق الهدف النهائي وهو تهجير الفلسطينيين من جنوب لبنان، الى الأردن لانشاء الوطن الفلسطيني البديل.

قال ابو عمار: ان جميع القوات الفلسطينية تقاتل الآن دفاعا عن النساء والاطفال. قال ان اكثر من تسعين الفا من النساء والاطفال والشيوخ هاموا على وجوههم في الجبال والبساتين..

كنت اصغي الى حديث ابو عمار المتدفق، واحاول تجسيد ما يجري في الواقع بخيالي، تلك المعاناة الانسانية الفظة التي يقاسيها الانسان الفلسطيني البسيط، هؤلاء الهائمون على وجوههم في الجبال والبساتين، الفزع الأمومي، والالام التي تعتصر الاطفال، لمجرد انهم فلسطينيون، وفي هذه المرة ليس بيد العدو الصهيوني الذي اغتصب الأرض، إنما بايدي من تجري في عروقهم نفس الدماء، وانا لا اقدر حتى الآن على فهم او استيعاب موقف هذا المقاتل ـ المفترض انه عربي ـ والذي يطلق الرصاص على مخيم فلسطيني، او يسدد قذائف مدفعيته الى هذا الشعب الذي اصبح يمثل لبّ ماساة الأمة العربية، لا افهم ذلك مهما بلغت شقة الخلافات او اتسعت الهوة!.

***

قال ابو عمار: اذا تم تقسيم لبنان، فسوف يتم بالتالي تقسيم سورية، ولا يمنع اتمام بلقنة لبنان هذه الا الدم الفلسطيني.

وعن العلاقة مع الأردن، قال انها مجمدة بقرار اميركي ـ «اسرائيلي». في كامب ديفيد كان هناك اتفاق يعقبه تطبيع، الجديد الآن هو التطبيع اولا ثم يجيء الاتفاق واذا كان قد تم تجميد الاتفاق، فليس من حق احد تجميد لجنة دعم صمود شعبنا في الارض المحتلة، لأن هذا قرار عربي. اميركا و«اسرائيل» لا تريدان اي علاقة اردنية ـ فلسطينية، واقول للمسؤولين الاردنيين، اصحوا قبل ان تطالكم المؤامرة.

قال ابو عمار: انا جاهز ومستعد للقاء اي مسؤول عربي، مستعد حتى للتوجه الى دمشق.

وعن المجلس الوطني قال انه جاهز لعقده في اي لحظة.

وعن جبهة الانقاذ قال ان لقاء براغ اعطى نتائج ايجابية، ويكفي ان القوات الفلسطينية جميعها تقاتل الآن تحت علم منظمة التحرير الفلسطينية دفاعا عن المخيمات. قال ان الموقف السوفياتي جيد، وان العمليات العسكرية داخل الأراضي المحتلة لم تتوقف، بل انها ازدادت، في عام ١٩٨٥ كانت ٨٦٥ عملية، وفي عام ١٩٨٦، في الشهور الستة الأولى بلغت العمليات ١٢٦١ عملية. بعد اربع سنوات من حصار بيروت، اتساءل، اين حرب سلامة الجليل؟. سلامة الجليل انهتها صواريخ الكاتيوشا.

***

امتد الحوار، وكانت الذكريات تتدفق غزيرة، مريرة، وكانت الابتسامة لا تفارق ملامح هذا الرجل الذي اعتبره رمزاً لشعب يعيش الماساة، تحدثت من ناحيتي عن صعوبة الأوضاع، وبؤس الوقت، وهذا التفاؤل الذي يبديه ابو عمار، قال لي:

ـ انا لست طوباويا، نحن نقاتل حتى تستيقظ هذه الأمة!.

***

في الفجر خرجنا الى شوارع بغداد، بدا النهار فتيا، والسماء تنبىء بيوم صحو، كنا نعبر شوارع مدينة عربية مهددة في اي لحظة بقصف صاروخي من العدو الايراني غير ان الصواريخ ذاتها عربية المصدر.

وفي مكان ما من المدينة نفسها، ابو عمار لم ينم بعد، يتابع معركة رجاله ضد هجمات وحشية تشنها قوات عربية ضد مخيمات الفلسطينيين..

فاي فاجعة ؟.□



البيت الابيض: مسلسل الاستقالات كشفت عن تصدع مؤسسة الرئاسة

الايرانية من منطلق المراجعة الشاملة لمعايير المواجهة في الشرق الاوسط. واذا كانت الاولوية في المفكرة الاميركية تتمثل في تعقب السوفيات، فان المعدة الاستراتيجية مدعوة الى هضم معادلات التطرف الديني. ورست مناقصة كيسنجر وهيغ في البداية على استثمار النعرة الدينية التي امتطت الظهر الايراني في شباط/ فبراير ١٩٧٩، على غرار ما هو حاصل في الكيان الصهيوني. واعتبر ان ايران الآيات وضعت في ترسانتها سلاحا لم يكن متوفرا زمن الشاه هو المذهبية القادرة في حال تسويقها جيدا في الجسم العربي ان تشعل الانشطارات. وتصدع تاليا الجسم القومي الواحد. وهي قادرة ايضا على استقطاب بؤر التطرف المذهبي في الوطن العربي... وتفكيكه من الداخل.

تركة الكراهية

والثابت ان الاطار النظري للحلف الاميركي - الايراني اقترن بهذه المعادلات. وانطلق من ضرورة تشكيل محور صهيوني - ايراني ساخن وهجومي بعد فشل تركيب حلف صهيوني - مصري، بسبب التركة الكبيرة من الكراهية المتجذرة. والاطر العملية الباقية كانت امتدادا طبيعيا ورسميا لهذا المفهوم. ولم يكن غريبا بعد ذلك ان تسلك القنوات بين طهران وواشنطن مخازن السلاح الاميركي في انستون (ولاية الاسكا) وفي تكساكانا في ولاية تكساس. فضلا عن مخازن الجيش الاميركي في ايطاليا واسبانيا وتركيا، والبرتغال وعن الترسانة الصهيونية. وتأكد ان ٢٠ طائرة نقل من طراز سي ١٢٠ الضخمة اضافة الى ناعورة البواخر وسفن الشحن، من جنسيات متعددة، نقلت الى ميناء بندر عباس والى مهرباد في طهران ومطاري تبريز واصفهان الاعتدة وقطع الغيار، خصوصا صواريخ «هوك» و «تاو»، التي تراوحت قيمتها بين ٩٥ و ١٠٠ مليون دولار. وهو الرقم الذي يتجاوز في اي حال سقف ١٢ مليون دولار، خصوصا ان القانون الاميركي يحتم على الرئيس اخطار الكونغرس بمبيعات اية اسلحة تتجاوز هذا السقف.

واللافت ان سداد الفواتير كان يتم في حساب سري مفتوح في احد المصارف السويسرية بواسطة المخابرات المركزية. وبموازاة هذا الحساب كان ثمة حساب ايراني آخر مرصود في مصرف كيميكال في نيويورك، وقيمته مليار دولار.

واذا كان ثمة من يصر على السباحة عكس التيار ويغسل يديه من الفضيحة، فان الملفت، في هذا السياق ان المملكة العربية السعودية اعتبرت ان، ثمة، حملة ضدها، فاصدرت اكثر من نفي، خصوصا لما كانت قد نشرته صحيفة «لوموند» الفرنسية. ولما كان قد صدر عن مصادر في الكونغرس الاميركي التي تحدثت عن دور المملكة السعودية في عملية صفقة الاسلحة. وقد عادت مجلة «جون افريك» تتحدث عن هذا الدور، مشيرة الى ان الرياض كانت في صورة الاتصالات الاميركية - الايرانية. كما كانت الصحيفتان الاميركيتان «الواشنطن بوست» و«النيويورك تايمز» قد اشارتا من قبل. وايا كانت الادوار، فان المسألة الاساسية تبقى في العلاقات الايرانية - «الاسرائيلية»، وهي وحدها تشكل فضيحة في طهران، كان ينبغي لها ان تزلزل اركان السلطة فيها، لو انها كانت نزوة او خطأ صغيرا، او لو انها لم تكن ركيزة في حسابات النظام الايراني الاستراتيجية.

في هذا السياق الدقيق والحذر يعول ريغان على وقف الفضيحة عند حدودها الراهنة، مع العمل الدائب على منع حصول انفجارات تتعذر السيطرة عليها. غير ان مسلسل الاقالات والاستقالات التي بدات، مؤكدة في شكل رئيسي على الاعطال في ميكانيكية القرار الاميركي، كشفت عن مدى تصدع المؤسسة الرئاسية الاميركية ومعها الصورة التي رفعتها طوال السنوات الست الماضية. وهذا الامر ليس جديدا، انه امتداد للخط المستنقعي الذي دشنه وزير الخارجية في عهد هاري ترومان، دين اتشيسون، احد مهندسي الحرب الباردة. فالفضيحة لازمت في استمرار قمة الهرم الاميركي. والفارق هو ان ريغان يمتلك هامشا للمناورة اكثر من اسلافه. ولا يفقد راسه وسط «الكرنفال» على غرار نيكسون، مثلا الذي ضاق عليه خناق اللجنة القضائية التابعة للكونغرس، الامر الذي دفعه الى حزم حقائبه في نهاية يوليو/ تموز ١٩٧٤. وخلفه الرجل الرمادي جيرالد فورد.

والثابت في هذا الاطار ان ريغان يلعب في دهاء ومكيافيلية، على طريقة دزرائيلي، السياسي البريطاني الذي اطلق مقولة: «ليس هناك صداقات دائمة ولا عداوات دائمة، بل مصالح دائمة». ولان «قالب الحلوى» الايراني اقتطع منه الصهاينة جزءا كبيرا، وهم قد حبكوا الخيوط في اتجاه الكونغرس الديمقراطي، فمن المتوقع ان يحافظ ريغان على موقعه حتى نهاية الولاية، بعد لفلفة الفضيحة، وانتهاج خط الواقعية من خلال التكيف مع ضوابط المؤسسات الاميركية. هذا يعني ان مسار الهبوط لا بد منه للرئيس الذي نفخ الى ما لانهاية في بالون المعادلة السياسية الاميركية. وهذا المسار تضبطه من دون شك ايقاعات الفضيحة التي لم تتكشف كل اوراقها حتى اللحظة. وقد لا تتكشف ما دام «اللوبي» الصهيوني لا يريد اسقاط ريغان بقدر ما يسعى الى تحجيمه وتجويف موقعه وقراراته في العامين المقبلين، والاستمرار في تمرير صفقات الرجال والسلاح الى ايران وغيرها. وما دام الديمقراطيون في الكونغرس على تماس مباشر مع اللوبي الصهيوني فان مصلحتهم تقضي قبل اي شيء باضعاف الرئاسة لضمان افضل الفرص في الانتخابات القادمة، وبالهيمنة على رقعة العمليات السرية التي تدخل في صلاحيات مجلس الامن القومي.

حصان طروادي للصهاينة

ولا شك في ان اللجنة الثلاثية التي تشكلت للنظر في نوعية «المقصلة التي هي مجلس الامن القومي»، وتضم السناتور السابق جون تاور، ووزير الخارجية الاسبق ادموند ماسكي (من ادارة كارتر) ومستشار الامن القومي السابق برنت سكلوكروفت (من ادارة فورد) سوف تعيد هيكلة صلاحيات هذا المجلس.

في هذا الاطار قد تكون ملاحظة نانسي ريغان في مكانها، اذ قالت في سياق دعوتها الى «انقلاب القصر» من خلال التنظيف، ان «ايران غيت» او «نورث غيت» نسبة الى الكولونيل اوليفر نورث ليستا في النهاية سوى فضيحة مجلس الامن القومي، في تركيبته التي تشبه المرايا المقعرة.

قد تكون السيدة نانسي حريصة قبل اي شيء على تلميع صورة زوجها. لذلك تنحو باللائمة على «صندوق الفرجة» الذي خان عهود اربعة مستشارين في ست سنوات.

والواقع ان «مجلس الامن القومي» مخترق صهيونيا عبر اكثر من بوابة ورمز ومفتاح. فهناك اليوت ابرامز، احد اقنعة «الثورة المضادة» في اميركا الجنوبية، ونورمون بودهورتس، حصان طروادي للمؤسسة الصهيونية في الخارجية و مجلس الامن القومي معا. ودوره كهمزة وصل بين تل ابيب وطهران وعواصم اميركا الجنوبية يؤكد على ضلوع شولتز واجهزة الخارجية في الشبكة الايرانية.

ولا شك في ان الخفايا، لو وضعت على الطاولة دفعة واحدة لاذهلت العالم. وهي سوف تذهله حتما. يكفي ان يبوح نورث باسرار الحقائب لكي تطفو على السطح حقائق حول تفجيرات «المارينز» في خريف ١٩٨٣، وزهق ارواح ٦٠ مظليا فرنسيا في بيروت، وتتكشف اسرار الغزل الاميركي - الايراني - السوري والتواطؤ الصهيوني فوق ٣٠٠ جثة من عسكر المتعددة الجنسيات ضحى بهم ريغان، في كل صفاقة، من اجل صون سياسته مع نظامي طهران ودمشق.

والثابت ان لا مصلحة لاحد في نزع الرماد عن جمر مرحلة الجثث وقطع الغيار الاميركية بين ازقة بيروت وازقة طهران. والتاريخ سوف يذكر كيف ان رئيس اكبر دولة في العالم لثم اليد التي ادمت وجهه ذلك ان مشاهد عديدة من الاستعراض الصامت جرت في بيروت. كما ان مشاهد اخرى جرت على الجبهات في الخليج. وفي المكانين، مني ريغان بالهزيمة التي طاردته حتى الى داخل المكتب البيضاوي.

لكن السؤال الذي لم يجد جوابا عنه حتى اللحظة هو الدور المحوري الذي لعبه السفير الاميركي السابق في بيروت ريجينالد بارثولوميو. وقد استقر اليوم في مدريد بعد ثلاثة اعوام مشتعلة في بيروت. ولهذا السبب استدرك وزير خارجية فرنسا السابق

لو كُشفت الخفايا كلها مرة واحدة لأذهلت العالم

الفصول المجهولة في ملف الصفقة الاميركية ـ «الاسرائيلية» ـ الايرانية

مأزق ريغان بدأ مع تفجير مقر المارينز في بيروت واستكمل في «الفاو»

صفقات «تاو» و«هوك» استهدفت قلب الموازين العسكرية... وأوراق الفضيحة حملها السفير الاميركي السابق في بيروت الى مدريد

هل انتصر البراغماتيون على الخياليين في الادارة الاميركية ام ان الجميع في مرحلة فقدان الوزن بعد الاهتزاز الناجم عن صفقة السلاح الى طهران؟

والى اي حد يظهر الرئيس ريغان متماسكا في مواقفه امام لجان الكونغرس التي تصر على جلاء كل الخفايا في قضية لم تبدأ في العام ١٩٨٦، وتحديدا منذ ستة اشهر.. بل ترقى الى زمن الكسندر هيغ في الخارجية الاميركية، وهي ليست خطوة تكتيكية بقدر ما هي خيار استراتيجي؟

وفي حال بقاء ريغان في البيت الابيض حتى نهاية ولايته، هل يعاود تزويد طهران بالسلاح بعد ادراكه ان العاصفة مرت وانه داخل المقعد الوثير يتحكم بالقرار من جديد؟

هناك من يستخدم في واشنطن الكلمات الهادئة على الرغم من اجواء البلبلة. فسايروس فانس، وزير الخارجية الاميركي السابق الذي استقال احتجاجا على عملية صحراء «طبس» الشهيرة لتحرير الرهائن الاميركيين في طهران، يستغرب كيف ان «هؤلاء الاباطرة ينزلقون في سرعة الى القاع». ويلاحظ ان ريغان الذي يملك الانف العسكري الاقوى، على مستوى العالم يفتقر كليا الى الانف السياسي. وتبعا لما يقوله فانس: «اننا امام سياسات الازمة. وبكل ما تعنيه الكلمة...»

ولا شك ان فانس ليس صوتا معزولا عن شبه اجماع ديمقراطي وجمهوري في آن على ان «اللوثة


الكولونيل اوليفر نورث: فيض من المعلومات لو تكشف

الايرانية، تلازم الفكرة الريغانية حول الشرق الاوسط كما حول ديناميات الصراع العربي ـ الفارسي والعربي ـ الصهيوني فيه. وموريس درايبر الذي شهد الصعود والهبوط المدويين لاتفاق ١٧ ايار/ مايو الاميركي ـ اللبناني ـ الصهيوني قبل ان يدخل قنصلا اميركيا مشكوكا بالنجوم الى سفارة بلاده في الكيان الصهيوني لا يخفي في خط فانس «ان اللوثة الايرانية تلاحق ريغان. وعندما تاكد من انها لا تلاحقه شخصيا بقدر ما تلاحق سياسة الولايات المتحدة صرخ بانه ضحية مؤامرة شخصية. كمن يريد القول ان الولايات المتحدة بدورها تعرضت لمؤامرة شخصية ايضا. واذا قيض للحلف الايراني ـ الصهيوني ـ الاميركي ان يتجسد ميدانيا، كما يزعم لتغير وجه الشرق الاوسط، من خلال الحصار الجيو ـ استراتيجي على العرب...»

ولا شك في ان حسابات ريغان كانت بسيطة ومعقدة في آن. واكثر من مستشار له الح الى ان تصليب الساعد الايراني بعد تصليب الساعد الصهيوني يعنيان اغلاق البوابة الآسيوية امام الاتحاد السوفياتي وكسر الحلم الذي غذاه السوفيات منذ بطرس الاكبر بالتزلج فوق المياه الدافئة، ثم ضخ الكمية المناسبة من الضباب والدم في الخليج، واعتقال ثروته وموقعه الاستراتيجي. يُضاف الى ذلك فرض اية تسوية على العرب في الصراع التاريخي الذي يخوضونه مع الصهيونية. وهذه التسوية الريغانية تقترن بخريطة الشظايا من خراسان الى صور، كما قال آرييل شارون على هامش لحظات النشوة ابان غزو لبنان.

من هنا صفقات السلاح مع ايران ليست «هفوة» او «زلة قدم»، كما يحاول ريغان الايحاء بذلك. انها حياكة في نسيج استراتيجي. وخطوة في سياسة ادارة الحرائق. والمسؤول عنها ليس شخصا بقدر ما هو سياسة فريق حاكم برمته تبعا لهرمية القرارات وآلياتها.

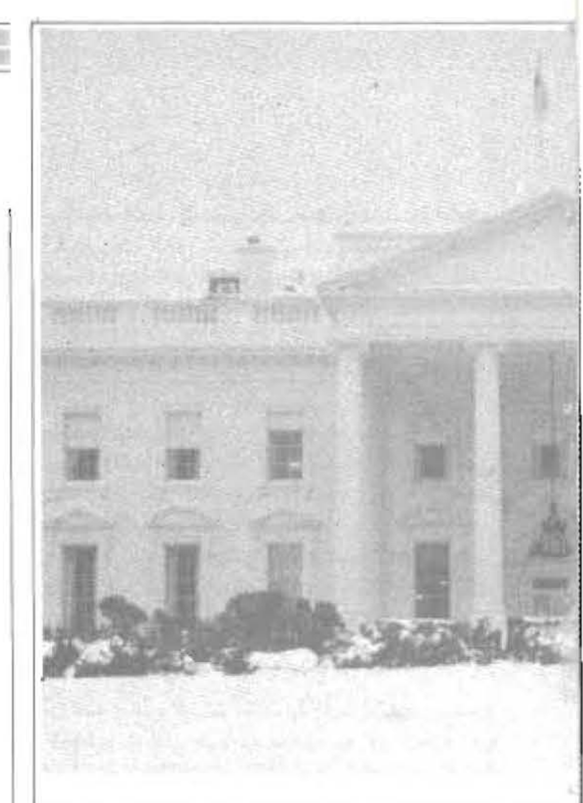
لا احد فوق الشبهات

لقد كشفت التحقيقات اليومية مع رموز هذه الادارة ان لا احد «فوق الشبهات»، والادوار جرى توزيعها في اتقان.. ومايسترو الظل هو هنري كيسنجر، وزير الخارجية الاسبق، وصاحب نظرية «القنوات الخلفية والامامية» من خلال الاعتماد على ثقب الباب الصهيوني.

والثابت ان ماكفرلين تتلمذ على ايدي كيسنجر. واسهما معا في ترجيح معسكر «استعادة» طهران، واطلاق مجلس الكولونيلات من اجل ذلك. وقد ضمّ هذا المجلس اوليفر نورث وروبرت ايرل وجيم ستارك وفنسنت كانيسترارو وهوارد تايشر. وجميعهم متخصصون في العمليات الخداعية. وكانوا الذراع العملانية للطاقم السياسي الذي تمحور، وعلى درجات مختلفة، حول ريغان ـ بوبندكستر ـ كيسي وشولتز.

ولعبة القرائن تثبت على مستوى آخر ان الخيار الايراني هو جزء من السياسة الريغانية العليا، على غرار دعم اكثر من «كونترا» واحدة في العالم بدءا بنيكاراغوا ووصولا الى انغولا، حيث تنشط «يونيتا» بزعامة سافيمبي وتعاطف جنوب افريقيا.

وثمة من يؤكد ان ريغان راهن على «الكونترا»





ماكفرلين: شهادة لم تات بجديد.

«الموقف» وقال لـ «الطليعة العربية»: «انني اخاف على مدريد من بارتولوميو». وكان لافتا ان تتقاطع روايات المسؤولين الريغانيين حول بيروت وبارتولوميو. وفي شهادة روبرت ماكفرلين اكثر من تلميح الى «العناكب» التي مدت خيوطها بين قبرص وسفارتي «عين المريسة» المدمرة في انفجار انتحاري في عام ١٩٨٣ و «عوكر» التي تحولت الى ترسانة وجوه واقنعة كما الى غرفة مبردة لرفع التقارير الى اوليفر نورث وروبرت ماكفرلين، الامر الذي يؤكد على ان لا احد قادرا على لعب دور الزوج المخدوع تحت مظلة البيت الابيض.

واذا كان العديدون انتظروا لحظة ماكفرلين في مسلسل الاعترافات، فان شهادة المستشار السابق التي استغرقت اكثر من ساعتين امام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب لم تات جديدا. لقد كرست في شكل احتفالي ادوار اللاعبين، في مختلف احجامها وابعادها. وصبت في اطار الورطة بالتراضي وليس بالتغاضي، مع ما يعني ذلك من اصرار وتعبئة لماكينة عملاقة من الرجال والادوات والتقنيات. والخبراء في كواليس البيت الابيض يقولون ان مازق السلاح الى ايران بكل جوانبه اللبنانية والصهيونية، من الصعب وضعه على الطاولة دفعة واحدة. ولا



ريغان: هيروشيما اخرى في الشرق الاوسط

مصلحة لأحد في ذلك لان من يتحمل مسؤولية المحرقة فيه هو جهاز تنفيذي برمته. ولم يحدث في التاريخ الاميركي ان غادر طاقم سياسي باسره المسرح. والمخرج الذي يعكف اكثر من طرف جمهوري وديمقراطي لوضع اللمسات الاخيرة عليه يتمثل في تجزئة الكارثة لتجزئة المسؤولية. ذلك ان فتح ملف الركام من بيروت الى طهران هو بمثابة الجلوس فوق بركان متحرك. والريغانيون لا خيار امامهم سوى الانسحاب في هدوء، في خلال العامين المقبلين على غرار لاعبي النازية في العام ١٩٤٥.

من «هوك» الى «تاو»

ولا شك في ان سياسة ريغان اللبنانية والايرانية والصهيونية هي «هيروشيما» اخرى، ولو لم تقترن بالمحرقة النووية. انها «هيروشيما» من نوع آخر والامر لا يتعلق بتعداد الضحايا والقتلى بقدر ما يرتبط بجوهر سياسة قائمة على المذبحة المفتوحة. ففي ايران اكثر من مليون قتيل، وفي لبنان لامست قائمة الضحايا المجانيين عتبة المائة الف. وميكانيكية الموت تشحذها تلك اللوثة الايرانية التي تكلم عليها موريس درايبر، وهو ظل لجورج شولتز ورديف له في الخارجية الاميركية، فضلا عن اللوثة الصهيونية التي تريد استباحة البشر والحجر من رام الله والبيرة والقدس، حتى الحدود الشرقية للوطن العربي، مرورا بصيدا وبيروت، ونقاط الخريطة المشتعلة الاخرى. وقد لا نغالي اذا اطلقنا على سياسة ريغان اللاعربية، سياسة «تاو». ذلك ان هذا الصاروخ المضاد للدبابات تسلمت منه ايران اكثر من الفي قطعة، واستخدمته في معارك «الفاو»، كما قال السفير العراقي في واشنطن، نزار حمدون لصحيفة «كريستيان ساينس مونيتور». والى قائمة «تاو» هناك قائمة «هوك» المضادة للطائرات. ولا شك في ان ريغان وادارته تعمدا التأثير في الموازين القتالية من خلال رفد ايران بالسلاح النوعي والتقنيين وخبراء الصيانة.

ولا يخفى كما يقول كلاوزفيتش ان الصدفة تصلح في اي مكان وزمان، باستثناء زمن الحروب، خصوصا اذا كانت في تعقيد المواجهة العراقية - الايرانية. وبدا واضحا، بعد تناثر الرجال والاوراق ان لا مكان للصدفة في المفكرة الاستراتيجية العراقية. ثمة صياغة للعقل والزنود وبرنامج صمود يتحوط من المفاجآت التي يجري تصنيعها في الغرف الباردة الصهيونية والاميركية. فاي انكفاء عراقي يطلق زمن الارض اليباب في المساحة العربية. من هنا يتبلور بعد الدفاع الوقائي العراقي في مواجهة قوى مضادة لا تريد تطويع العراق بقدر ما تتطلع الى تطويع المصير العربي، واعتقاله في دائرة الارتهان الصهيوني - الفارسي.

فهل يتمكن ريغان بعد ذلك من اجراء عملية تجميل عاجلة لمؤسسة الرئاسة الاميركية؟

واي جدوى للعبة التحقيق المستمرة سوى الجدوى الانتخابي الداخلي، بعد افتضاح الادوار والخيوط في صفقة الزواج المعلن بين ايران والولايات المتحدة والكيان الصهيوني؟

وهل زيارة كاسبار واينبرغر الى المغرب العربي (بداها باستراحة في الرباط) وجورج شولتز ومساعده ريتشارد مورفي الى المشرق العربي فعل تعويض كاف وخطة انقاذ للاثم الاميركي في حق العرب؟

انه موسم الترقيع في خط الاسمال بين واشنطن وتل ابيب وطهران.. ولا شيء يؤكد على عدم وقوع ريغان وادارته في الخطا مرة ثانية، بعد اضفاء التبريرات المعقولة على الخطا الاول. واكثر من خبير استراتيجي غربي يؤكد على ان واشنطن لن تتخلى عن طهران. وهي في صدد انتظار اعتقال الزلزال وشراء المصداقية عبر التضحية ببعض الرؤوس الصغيرة والكبيرة.

والمفارقة في ان الفضيحة الاميركية كشفت النقاب عن فضائح عربية ايضا. والظرف الدقيق الراهن لا يسمح بتجريب التحالفات، واختبار الحظوظ. انه للالتزام بالمعركة الواحدة، وطنيا وقوميا. ولا شك في ان سياسة الوحول تقضي على اصحابها اولا. ولا دليل اكثر موثوقية من هذا الحطام والركام المتناثرين على الطريق بين طهران وواشنطن، في ما يشبه الصيحة الاخيرة او الصفحة... الاخيرة من الملهاة - المأساة.□

رياض مزنر

خامنئي يدعو في باكستان لاحياء «حلف بغداد»!

«الحلف الاسلامي» القديم تحييه طهران من.. جديد!

تل ابيب «تمنن» الغرب باكتشافها المبكر لأهمية ايران الحيوية بالنسبة للأمن الصهيوني

وبعض العرب يعتقد ان وجود ايران ضمن منظومة غربية موالية لاميركا يحقق الكثير من الاطمئنان!!

يوما بعد آخر، يتضح ويتأكد ان الصدمة السياسية والاعلامية الكبرى التي احدثتها الصفقة - الفضيحة بين ايران والكيان الصهيوني والولايات المتحدة، لم تصل الى حد اسقاط - أو حتى تهديد - المنطلقات السياسية والاستراتيجية التي جمعت بين هذه الاطراف في صفقة واحدة. بل على العكس تماما تؤكد كل المعطيات والدلائل ان الاتجاه الغالب هو ان تنجلي الضجة الحالية عن الاستمرار في النهج ذاته والانتقال بالعلاقات القائمة بين هذه الاطراف من السر الى العلن... وربما كان هذا هو الهدف الأكبر من وراء تسريب انباء الصفقة اصلا!

○ ففي ايران بدت الصورة للوهلة الاولى على الشكل التالي:

- ان هناك خطا «متفردا» يتولى ادارته رئيس «المجلس» هاشمي رافسنجاني، يتصف بالبراغماتية و «الاعتدال»، والاستعداد لاختراق الشعارات الفضفاضة والمتطرفة من اجل اقامة علاقات عملية وبناءة مع «الشيطان الاكبر». وهو خط يمكن ان يجذب اليه العديد من الضباط والكوادر الادارية والسياسية النخبوية باتجاه البحث عن صيغة حكم بديلة... وغير ذلك من المواصفات التي طرح انها شكلت موضع رهان الولايات المتحدة خاصة والغرب بشكل عام.

هذا الخط ايضا كما بدا للوهلة الاولى، اصيب بهزيمة كبيرة لدى افتضاح امر الصفقة، فقد تصدى له «المتطرفون» بزعامة منتظري وجماعته الذين عززوا مواقعهم وحققوا انتصارا رمزيا بالافراج عن اثنين من رموزهم (الاخوان هاشمي)!

لكن التطورات سرعان ما بددت هذه الصورة المصطنعة واكدت ما يلي:

١ - ان الصفقة، في الاساس وليدة قرار اتخذه حكام طهران على اعلى مستوياتهم وعبر عنه خميني نفسه في لقاء مع سفراء ايران وجههم فيه بهذا الاتجاه.

٢ - وان ما بدا انه هزيمة او حتى انتكاسة لخط رافسنجاني لم يكن الا مناورة بهدف امتصاص الصدمة في بدايتها، وسرعان ما انسحبت المناورة الى الخلف وعاد رافسنجاني يعلن مجددا وبمنتهى الصراحة والعلنية عن استعداد حكام ايران لاستئناف المفاوضات مع الولايات المتحدة وقد ورد في التصريح الذي نقلته عنه وكالة الانباء الايرانية الرسمية بتاريخ ١٩٨٦/١٢/٧ ما يلي:

«ليس لدينا اي شيء ضد التحدث اليهم عبر وسطاء السلاح الذين كنا نتحدث اليهم، وعبر قنوات تجارة الاسلحة نفسها».

واضاف قائلا:

«ليست هناك اية مشاكل بالنسبة لنا على هذا المستوى، ويستطيع الاميركيون اجراء الاتصال في اي وقت يريدون»!

وما من شك في ان رافسنجاني الذي بدا في اول الامر متهما بالاتصال مع «الشيطان الاكبر» ومهزوما من قبل الجناح «المتطرف»... ما كان يمكن ان يطلق مثل هذه التصريحات لو لم يكن قد تلقى تاييدا صريحا من خميني، او بشكل ادق لو لم يكن واثقا من انه ينفذ سياسة متفق عليها منذ البداية على اعلى مستويات السلطة.

تل ابيب تكتشف طهران!

هذا في ايران، اما في الكيان الصهيوني الذي لم تصب حكومته باي هزة لانباء دورها في الصفقة، فقد اطلقت «الفضيحة» سيلا كبيرا من الآراء والدراسات التي تركز على اهمية ايران الحيوية بالنسبة للامن الصهيوني - وهو الموضوعة الاكثر حيوية في مختلف سياسات الكتل الصهيونية - وكذلك بالنسبة للعالم الغربي كله الذي «تمننه» تل ابيب بكونها اكتشفت هذه الحقيقة الايرانية الجيوبوليتيكية (الجغرافية - السياسية) وتعاملت معها في وقت مبكر.

وفي هذا المجال تحديدا تنقل صحيفة «نيويورك تايمز» عن غاري سيك احد اختصاصيي الشؤون الايرانية في البيت الابيض خلال رئاسة كارتر، ان «الاسرائيليين قد ارسلوا الى ايران ما بين ٩ و ١٢ شحنة اسلحة وامدادات عسكرية خلال العام الماضي يبلغ وزنها اكثر من خمسة آلاف طن. وتتراوح قيمتها ما بين ٥٠٠ مليون ومليار دولار».

وان «اسرائيل تناقش بان الاهمية الاستراتيجية لايران تبرر قيامها في وقت مبكر بمد اتصالات مع نظام آية الله الخميني». (هيرالد تريبيون ٨-١٢-١٩٨٦).

... وواشنطن تركز على «الاهداف»!

اما في الولايات المتحدة فقد انسحب محور الفضيحة التي هددت بعض اركان الادارة، عن موضوع العلاقات مع حكام ايران، وتركز على عملية تحويل ارباح الصفقة الى متمردي «الكونترا» في نيكاراغوا والمتمردين الافغان، بدون موافقة الكونغرس.

وانتقل موضوع العلاقات مع حكام ايران «المتطرفين» و «الارهابيين» و «مجانين الله» كما كان يسميهم ريغان في السابق الى مجال الموقف الاستراتيجي الدولي سواء في تصريحات المسؤولين الحاليين وحتى السابقين او في كتابات الخبراء والاكاديميين والمحللين الاعلاميين.

ويتجه الامر - تماما كما في الكيان الصهيوني - نحو تثمين الاهداف التي كانت وراء مد الجسور بين ادارة ريغان ونظام خميني - مهما كانت الخلافات حول التفاصيل والاخطاء القانونية والفنية التي وقعت


رفسنجاني: مناورة لامتصاص الصدمة

سقوط الحسابات والأوراق السياسية في سورية

العودة الى.. تعريب لبنان

تنسيق سوري ـ ايراني لتدمير الوجود الفلسطيني، وتحذير «اسرائيلي» لبعض القيادات المسيحية من مساعدة المنظمات الفلسطينية

دمشق تغازل الجميل تمهيداً لفتح ملفات جنبلاط وسعد، وبرّي محاصر في سورية.

«ليس في السياسة صداقة دائمة او عداوة دائمة، إنما هنالك مصالح دائمة». حتى هذه القاعدة التي يعتبرها البعض ذهبية في عالم السياسة والمصالح والحسابات، لا تنطبق على سياسة الرئيس السوري التي اصطدمت بسياسة الاصدقاء والحلفاء، فبدا ان، ثمة، عداوات دائمة تزيد من حالة الاختناق والحصار. وهكذا في لبنان وفي الوطن العربي، يتزايد عدد الخصوم، ويشتد طوق الحصار، في الوقت الذي تتراجع فيه اسهم الاجتماعات واللقاءات السياسية في دمشق، الى مستويات دنيا، عندما تصبح مقصورة على عدد من المسؤولين الليبيين الذين لا يتحكمون بحجم القرار ونوعيته في ليبيا، وعلى موظفين في وزارة الخارجية الايرانية من مستوى نائب وزير الخارجية او مساعده، او على قياديين في «جبهة الانقاذ الفلسطيني»، يفرّق ما بينهم اكثر من الذي يجمع.. وحتى إذا اجتمعوا على موقف موحد، فانه ليس الموقف الذي يمثل المخيمات الفلسطينية التي تدافع عن امنها وحريتها في لبنان، لكنه المشهد السياسي الذي يتكرر، في العاصمة السورية، منذ سنوات عديدة، وهو مشهد يفترض ان يؤدي الى نتائج ايجابية، لا الى المزيد من الغليان والمجازر الجماعية على الساحة اللبنانية. والمؤكد، بالرغم من مشاهد اللقاءات التي تُعقد في دمشق، ان النيران تتاجج، والازمة تزداد تعقيداً، بتزايد خصوم الرئيس السوري، وانفضاض الاصدقاء من حوله. والعلاقات الجزائرية ـ السورية، قد تصلح نموذجاً. في هذا السياق، على الرغم من الطلاء الاعلامي، وحرص الطرفين على حجب النار المشتعلة. فدمشق تبدو حريصة على عدم استفزاز المسؤولين الجزائريين، منذ اشعلها الحرب ضد المخيمات. وقد تعمد الرئيس السوري شخصيا، الاختفاء عن مسرح الاحداث، تاركا الخيوط بين ايدي مساعديه السياسيين والعسكريين، بعد ان تبدلت لهجة الاعلام الجزائري «الذي انتقد ميليشيا «امل»، واتهم «طرفا عربيا» في التآمر على الفلسطينيين، ووصف المجزرة ضدهم، بانها نتاج «شركة متعددة الجنسيات»، يتلاقى فيها «العدو والشقيق واحيانا بعض ادعياء الغيرة من الفلسطينيين». لكن المسؤولين الذين اصبحوا، في السنة الاخيرة، طرفا مباشرا في موضوعين رئيسيين، هما: لبنان وفلسطين، يعرفون انه ليس معقولا ان تهاجم ميليشيا «امل» المخيمات الفلسطينية في بيروت والجنوب، وتحاصر مخيم الرشيدية في صور القريبة من القوات الصهيونية التي تحتل الشريط الحدودي في الاراضي اللبنانية، من دون ضوء اخضر سوري و«اسرائيلي». فالضوء الاخضر السوري، يفتح الطريق امام مسلحي «امل» للهجوم على مخيمات ضاحية بيروت، والضوء الاخضر «الاسرائيلي» يفتح الطريق امامهم للهجوم على مخيمات الجنوب.

فلا جدال، اذن، في ان هناك مظلة سورية ـ صهيونية تغطي الحرب الجديدة. ويختار الاعلام الجزائري تسميات متنوعة، يطلقها على هذه المظلة، علما ان، بين ايديهم، من الملفات التي تشتمل على معلومات دقيقة، قل ان يكون قد حصل عليها مسؤول عربي آخر. وربما تكون هذه المعلومات التي تتحدث عن تدمير الوجود الفلسطيني في بيروت والجنوب، بعد ان كان النظام السوري، قد عمد الى تصفيته في الشمال والبقاع، في مراحل سابقة، هي التي حدت وزير الثقافة والسياحة الجزائري بوعلام بسايح، ان يعلن من ساحة القصر الجمهوري في بعبدا «ان الوجود الفلسطيني عامل اساسي ضد العدو المشترك»، وان «الجزائر تصرّ عليه»، رافضا «تجريد الفلسطينيين من السلاح، طالما ان كل الناس مسلحون في لبنان». وقد جاء تصريح المسؤول الجزائري لدى انتهائه من مقابلة الرئيس اللبناني امين الجميل،

لياخذ ابعاداً ومعاني لبنانية وعربية. فالجزائر لم تندفع، في مبادرتها الفلسطينية، بغطاء سوفياتي وحيد. فقد لقيت استجابة لدى بعض المنظمات الفلسطينية، وانفتاحا لبنانيا، دفعها للتحرك في الاتجاهين: الفلسطيني واللبناني. ويمكن القول الآن، ان المضمون الفلسطيني للمبادرة الجزائرية قد اكتمل الى حد ما، وان الاعداد يجري الآن لاستكمال المضمون اللبناني الذي يعقّد الموقف، بسبب الانقسامات، وارتباط بعض الأطراف اللبنانية، ببعض القوى الاقليمية والدولية. فرئيس الحكومة وزير الخارجية رشيد كرامي، يكلف السفير اللبناني سليمان فرح بتمثيل لبنان في مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذي انعقد في تونس بطلب من منظمة التحرير الفلسطينية، ويعترض رسميا على البحث في موضوع حرب المخيمات، معتبرا إياه شانا داخليا. ووزير العدل رئيس ميليشيا «امل» نبيه بري، يعلن قبل انعقاد اجتماع وزراء الخارجية، انه يرفض اي قرار يصدر عنهم، في شان حرب المخيمات، لانها موضوع لبناني داخلي. لكن التدخل الايراني، بما فيه احتلال الف عنصر من «حرس خميني» لاحدى ثكنات الجيش اللبناني الكائنة في منطقة البقاع، ليس انتهاكا للسيادة اللبنانية، ولا تدخلا في الشؤون الداخلية. وحتى اختطاف الرهائن الغربيين، باسم منظمات لبنانية وهمية، لم يكن انتهاكا ايرانيا او سوريا للسيادة اللبنانية، ولا تدخلا في الشؤون اللبنانية، طالما انه جزء من الصفقة الاميركية ـ الايرانية ـ الصهيونية التي بانت خيوطها وامتداداتها المتفرعة، في الشهرين الاخيرين. ومعلومات «الطليعة العربية» ان صفقة الاسلحة الاميركية ـ الصهيونية لايران، هي جزء من الصفقة التي رتبتها واشنطن وتل ابيب لتدمير الوجود الفلسطيني في لبنان. وهذا ما يفسره الدور الايراني النشط، في دمشق، بحجة التوسط. وتلتقي اهداف دمشق، مع الاهداف من تلك الصفقة، اذ هي ترغب ايضا في تدمير الوجود الفلسطيني، لتستطيع التحكم بالقرار السياسي في عملية المساومات والمفاوضات مع الغرب. فضلا عما يشكله الوجود الفلسطيني من عوائق امام النفوذ السوري في لبنان. ولا يعرف بعد اذا كانت دمشق التي تتكىء على الشق الايراني من الصفقة الاميركية ـ



المخيمات: الحل العربي.

فيها الادارة او بعض اركانها ـ فالمسالة اساسا هي كما عبر عنها مـاكفرلـين في البداية ثم كررهـا ريغـان، «المصلحة الاستراتيجية الاميركية من تحسين العلاقات مع حكام ايران».

وحتى بعد كل تطورات الفضيحة تقول «نيويورك تـايمز» في تقرير كتبه دافيد شيلر نقلا عن احد المسؤولين الاميركيين «ان ادارة ريغان لم تتخل عن هدف بناء علاقات» مع النظام الايراني.

ويصل الامر مع فؤاد عجمي رئيس برنامج الدراسات الشرق اوسطية في معهد جون هوبكنز للدراسات العليا الى التعبير عن شكه «في ان تكون كل الدول العربية المؤيدة للغرب قد صدمت من جراء بروز مصلحة الولايات المتحدة مع ايران».

وما من شك هنا في ان السيد عجمي يضع يده على حقيقة ان بعض العرب، لاسيما الاوساط الرجعية، تعتقد ان وجود ايران علنا ضمن منظومة سياسية ـ عسكرية ـ استراتيجية غربية موالية لاميركا، يحقق لها الكثير من الاطمئنان الذي تفتقده حاليا وهي تنتظر نهاية للحرب العراقية ـ الايرانية التي تخاف من اي طرف ينتصر فيها!

إحياء حلف قديم

في هذه الاجواء بدأت الانباء تتحدث عن مفاوضات ايرانية ـ اميركية جديدة لشراء ثلاث طائرات نقل عسكرية ضخمة من طراز (سي ـ ١٣٠ هيركولين).

وهكذا تكون صدمة الكشف عن الصفقة قد اخذت في الانحسار، وبدأت العلاقات الاميركية ـ الصهيونية ـ الايرانية تتجه نحو الاستقرار كامر واقع عملي وعلني على الآخرين ان ياخذوه في حسابهم ويتعاملوا معه ويبحثوا عن مصالحهم فيه او خارجه، بمعزل عن حال المفاجأة والدهشة التي اشاعها الكشف الصريح عن الموضوع في البداية.

والملفت للنظر في اسلوب «الترويض» الاميركي هذا ان هذه ليست المرة الاولى التي تعمد فيها ادارة ريغان الى استثمار عمليات الكشف عن مسائل سرية بينها وبين اطراف اخرى.

فزيارات الجنرال فيرنون والترز السرية لسورية في مطلع العام الحالي كانت مثالا على ذلك، حين قامت الادارة الاميركية بتسريب انبائها على الرغم من الاتفاق المسبق مع النظام السوري على ابقائها طي الكتمان. كما جرى الامر نفسه مع زيارة وليام كيسي رئيس المخابرات المركزية الاميركية لدمشق ايضا.

وبهذا التطور لا يعود الامر، مجرد صفقة او صفقات عسكرية تحصل بموجبها ايران على حاجتها من الاسلحة لمواصلة حربها ضد العراق، وتستثمر الولايات المتحدة عن طريقها النفوذ الايراني لاطلاق رهائنها في لبنان... بل يصبح موضوعا آخر اهم واخطر بما لا يقاس.

إنه عملية احياء جديدة لـ «الحلف الاسلامي» الذي حاولت الولايات المتحدة ان تقيمه في المنطقة اوائل الستينات، لكنها فشلت بعد ان تصدت حركة التحرر العربي للمشروع بقيادة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر واحبطته في مهده.

لكن الحلف الجديد الذي يطل علينا بوجوه جديدة وظروف مختلفة وحتى بـلافتة «اسلامية» اخرى يتصف المتاجرون بها هذه المرة بصفات عنصرية وطائفية ورجعية ذات خطاب «ثوري»، يختلف ايضا عن الحلف القديم بامرين اساسيين:

الأول: هو الحضور الصهيوني العلني فيه من خلال دور «اسرائيل» في الصفقات الايرانية ـ الاميركية... وهو امر لم يكن متوفرا في الحلف القديم... علما بان هذا الجانب يجعل المشروع الجديد اطارا اوسع للحلف الذي سبق ان طرحته ادارة ريغان في اوائل الثمانينات ودعت فيه الى اقامة «تعاون جماعي استراتيجي» في الشرق الاوسط يضم «اسرائيل والدول العربية» لمواجهة ما يسمى بـ «الخطر السوفياتي»!

والثاني: هو استبعاد الدور «العربي» القيادي من مثل هذه المنظومة واناطته بالمحور الايراني ـ الصهيوني، الأمر الذي يؤكد ان هذا الحلف ليس موجها فقط ضد قوى وانظمة وسياسات عربية تقدمية او يسارية فحسب، بل، قبل ذلك، ضد الهوية العربية ذاتها، حتى وان حملها حكام موالون للولايات المتحدة ومستعدون للاشتراك في حلف كهذا وخدمته!

وهذا امر طبيعي جدا... فهو الوجه الآخر للحضور الصهيوني الذي يقوم تحالفه مع حكام طهران الحاليين على اساس نفي الهوية القومية العربية عن المنطقة كلها و «بلقنتها»، وتمزيقها الى كيانات طائفية ومذهبية وعنصرية.

والملفت للنظر ايضا ان استعداد حكام طهران للمشاركة في هذا الحلف ليس امرا جديدا، تماما كما هو تعاونهم مع الكيان الصهيوني وحصولهم على الاسلحة منه في وقت مبكر منذ عام ١٩٨٠.

فكما ان هاشمي رافسنجاني بادر الى الاعلان عن استعداد حكام ايران للقبول بقيام نظام موال لاميركا في العراق، سبق لرئيس «الجمهورية الاسلامية» علي خامنئي ان اعلن بتاريخ ١٤ ـ ١ ـ ١٩٨٦ خلال زيارته لباكستان عن تاييده «لفكرة اقامة سوق مشتركة للدول الاسلامية وتعزيز منظمة التعاون الاقتصادي التي تضم ايران وباكستان وتركيا»... وهي المنظمة التي حلت محل حلف بغداد بعد ثورة ١٤ تموز في العراق التي اطاحت بالنظام الملكي هناك واخرجت القطر العراقي من الحلف المذكور.



ماكفرلين: الاصرار الاميركي على فتح طريق طهران

البعد الدولي للحلف الجديد

الجانب الآخر الخطير في الموضوع، هو ان هذا الحلف يجري بناؤه في وضع دولي شديد الخصوصية، تبلغ فيه المواجهة بين الدولتين العظميين اعلى مراحلها على خريطة هذه المنطقة، بعد ان استثمرت الولايات المتحدة المناخ الذي اشاعه الدخول السوفياتي الى افغانستان، ثم قيام نظام خميني في طهران والحرب التي اثارها عدوانه على العراق، لتعزيز وجودها العسكري في المحيط الهندي والخليج العربي وتوسيع نفوذها الامني في الكثير من دول المنطقة وتدعيم مظلة «حمايتها» لبعض الانظمة «المرغوبة» هنا او هناك. وهي الآن بصدد الانتقال الى تصفية الحساب النهائي مع حركة التحرر العربية في مواقعها المتبقية التي يمثلها العراق ومنظمة التحرير والتعاطف الشعبي العربي معهما... وكذلك الى تصفية اية علاقات للاتحاد السوفياتي مع المنطقة!

والخطورة المضاعفة هي ان هذا الصراع المحتدم يدخل هذه المرحلة من المواجهة، في ظروف غياب القوة الذاتية العربية القادرة على تحصين المصالح الحيوية العليا للامة العربية وحمايتها وفرضها على اية معادلة دولية يمكن ان يخلص اليها التوتر الحالي في العلاقات بين الدولتين العظميين.

ففي ظل هذا العدوان المستمر على العراق واشغاله به وغياب موقف عربي موحد منه، وتلك الملاحقة الدموية للثورة الفلسطينية وقيود الازمة الاقتصادية الخانقة المضافة الى قيود «كامب ديفيد» على رقبة مصر. واعتقال سورية بنظام طائفي فاشي ضالع في كل ما ذكرناه مما تتعرض له الامة العربية من ضغوط تصفوية وحروب. يكون المصير القومي العربي والمصالح العليا للامة، هما موضوع الرهان ومادته في المجابهة الدولية الحالية.

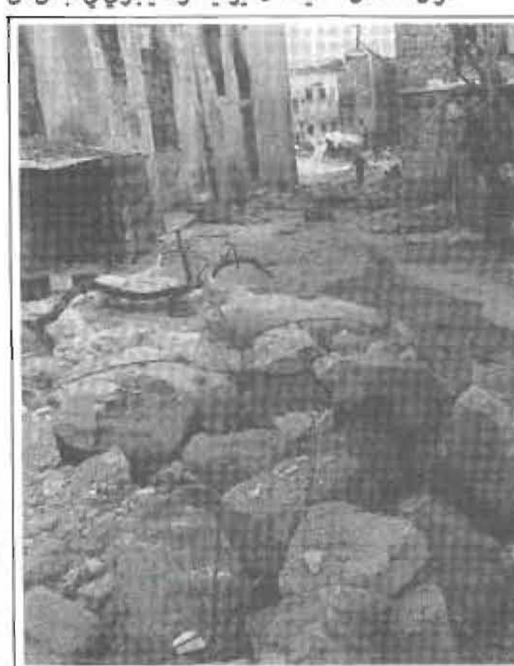
ان هذا الواقع الضاغط كالسكين على عنق كل وطني وقومي وتقدمي، بل كل انسان عربي، في هذه المنطقة، يطرح مهمات لا يمكن تاجيلها... مهمات تقع في باب الدفاع عن الوجود، قبل الدفاع عن الانظمة والسياسات والمواقف والمواقع.

وما من شك في ان بقاء سورية ـ وهي مفتاح المنطقة ـ في موقعها الحالي كمصدر للوهن والتردي في الحال العربية كلها، او خروجها من هذا الموقع وعليه، وتحولها فعلا الى حصن للثورة الفلسطينية ومنقذ وضامن للتعايش الوطني في لبنان وعمق للعراق وموئل للتطلعات الوحدوية التي شدت مصر في الخمسينات... هو المسالة الحيوية والحاسمة في معركة الوجود العربي هذه.□

عدنان بدر

«الاسرائيلية»، سوف تستطيع الحصول مجدداً على ضوء اخضر اميركي ـ «اسرائيلي» لادخال قواتها الى صيدا، علما ان ٧٠٠ جندي سوري من «الوحدات الخاصة»، قد دخلوا الى بيروت الغربية، لمساندة ميليشيا «امل» التي فشلت في تحقيق المهمات العسكرية والسياسية الموكولة اليها في الضاحية الجنوبية وبيروت الغربية. واعلان بري من دمشق، عن ان «امل» لن تتنازل عن الدور الايراني، هو في الحقيقة العنوان الكبير للموقف السوري الرسمي. ويراهن النظام السوري على الاتصالات الاميركية ـ الايرانية، اذ هو يعتقد «ان استعادة الموقع الغربي لايران ياتي في طليعة اهتمامات الولايات المتحدة. الامر الذي يترك المجال واسعا، امام اتصالات اميركية ـ سورية، طالما ان الرئيس السوري لم ينزل من القطار الايراني، عند انكشاف حقيقة الاسلحة التي كانت تنتقل من مرفا ايلات الى بندر عباس، والتي لعب فيها شايلوك اليهودي دور السمسار». وهذه المقولة السورية الرسمية، تستند في اساسها الى الاستراتيجية الاميركية التي تضع ايران و«اسرائيل» في مقدمة خياراتها، وتعتبر ان مصر لم تعد تشكل المرتكز الاول في الاستراتيجية الاميركية. وربما، لذلك سوف تستمر سورية في علاقتها بايران، لتستظل من خلالها الخيمة الاميركية التي بدات تخرج مصر منها، متطلعة الى دورها العربي في القضايا القومية الثلاث: لبنان وفلسطين وحرب الخليج. وليس معروفا إذا كانت مصر سوف تقدم على خطوة ما في واحدة من هذه القضايا، تخلط الاوراق فيها، وتبدل من صورة التحالفات القائمة، وتسقط رهانات ومقولات، ومنها مقولة النظام السوري «من ان مصر لا وزن لها في الاستراتيجيا الاميركية المعتمدة» (النهار العربي والدولي ـ العدد ٥٠١).

الواقع، إذن، ان العلاقات السورية ـ الايرانية، لا تزال تستظل الخيمة الاميركية، وما يجري في لبنان من



سيناريوات، ومن مجازر جماعية ضد الفلسطينيين، لا يخرج عن اطار الصفقات الاقليمية والدولية. ويمكن التوقف هنا عند بعض الاحداث التي توحي وتشير الى معان خطيرة:

● زيارة الوفد الجزائري الذي يضم الوزير بسايح وعضو اللجنة الدائمة للجنة المركزية المكلف بشؤون مجلس الصداقة والتعاون مع الشعوب الصادق زواتن، ومباحثاته مع عدد من المسؤولين اللبنانيين والفلسطينيين، ورفضه تجريد الفلسطينيين من السلاح. ويستند التحرك الجزائري الى دعم سوفياتي علني، وتاييد عربي ضمني. ويبدو ان دمشق غير مرتاحة للدور الجزائري، لادراكها انه سوف يخفف من قبضتها على لبنان وعلى منظمة التحرير الفلسطينية. وفي بيروت مَنْ يشير الى قصف مبنى السفارة الجزائرية، اثناء وجود بسايح وزواتن فيها، بصاروخين اديا الى تخريب اجزاء منها، وهو ما يكشف عن عدم اقتناع النظام السوري بالتحرك الجزائري.

● الكيان الصهيوني ايضا عبر عن عدم رضاه، وعن معارضته التحرك الجزائري بطريقته الخاصة، في اليوم التالي لتصريح بسايح عن رفض الجزائر



الجزائر في بيروت: لا لتجريد الفلسطينيين من السلاح.

«تجريد الفلسطينيين من السلاح» واعتبارها «الوجود الفلسطيني عاملا اساسيا ضد العدو المشترك». فقد اعلن منسق النشاطات «الاسرائيلية» في لبنان يوري لوبراني «ان التطور الخطير في حرب المخيمات هو حصول المنظمات الفلسطينية على مساعدات عسكرية واخرى مؤنية من المناطق الشرقية وغيرها. وقد حذرنا في الماضي من مواصلة السير على هذه الطريق التي لا تحمل في طياتها الا الشر للبنان وللمجتمع المسيحي على السواء». وقال: «ان من يقوم بهذا العمل الخطير لا يمكن ان يتوقع خيرا». والمؤكد ان هذا التحذير الصهيوني، موجه الى رئيس الجمهورية امين الجميل و «بعض القيادة المسيحية التي تواصل الانزلاق» على حد تعبير لوبراني، ذلك ان الجميل منذ لقائه مع صلاح خلف (ابو اياد) في تونس، ومنذ زياراته المتكررة الى الجزائر، او الاخرى السرية الى مصر، شجعت بعض الدول العربية على المزيد من الانفتاح، كما شجعت الجميل على المضي في سياسته الجديدة، مراهنا على دور عربي ذي رؤوس متعددة، لم يبرز منه جليا حتى الآن غير الراس الجزائري.

● تُجمع غالبية المراقبين على ان ما تسميه دمشق «المشروع الايراني» لوقف حرب المخيمات، وتشبث بري به، انما هو رد على المشروع الجزائري، ومحاولة لضرب العلاقة اللبنانية ـ الجزائرية، وبالتالي علاقة الجميل وبعض الاطراف اللبنانية بمنظمة التحرير الفلسطينية. وقد بدات هذه العلاقات تشكل في دمشق هواجس وكوابيس مقلقة. واذا كان الرئيس السوري، قد حاول الخروج من دائرة حرب المخيمات ، بابدائه الاستعداد للاجتماع بالرئيس الجميل، كما اعلن الوفد الجزائري في بيروت، فان الجميل الذي سرب الى اجهزة الاعلام انه ينتظر اجوبة من سورية على اسئلة وجهها اليها، الغى هامش المناورة، وجعل الاضواء تتسلط على بؤرة واحدة، هي المخيمات الفلسطينية، وانعقد مجلس وزراء الخارجية العرب الطارىء في تونس، ودمشق لم تنته من مشاكلها في المخيمات، ولم تلتق الجميل، الامر الذي جعل الاشكاليات تزداد تعقيدا.

● من المبكر الحكم على العلاقات السورية ـ الجزائرية التي مرت في فترات عديدة من التوتر والقلق، اذ سبق ان اغتيل مسؤول في السفارة الجزائرية بلبنان، في عام ١٩٨١، ورميت جثته في ازقة الضاحية الجنوبية. ثم اغتيل السفير الفرنسي لوي دولامار في العام نفسه، وتبين فيما بعد، ان اسباب الاغتيال، تعود الى نجاح المسؤولين الجزائري والفرنسي، في عقد لقاء بين الرئيس اللبناني السابق الياس سركيس ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، في بلدة الشبانية في المتن الجنوبي. ولا يمكن قراءة قصف مبنى السفارة الجزائرية، خارج هذا السياق. وثمة، من يتوقع ان تشهد العلاقات الجزائرية ـ السورية ترديا خطيرا. وهو ما يساعد على بلورة الدبلوماسية الجزائرية المترددة، او الصامتة. في الوقت الذي تلعب فيه الدبلوماسية السوفياتية دورا اساسيا لوقف الحرب.

وازاء هذا الواقع، يعتبر المسؤولون السوريون ان الوقت لا يعمل لصالحهم، فاذا فشلت «امل» والقوات السورية التي تدعمها وعناصر ايلي حبيقة في تدمير الوجود الفلسطيني، في لبنان، فان صورتها سوف تصاب بالتشويه، وسوف تتراجع الهيبة التي اقامتها على الساحة اللبنانية بواسطة اجهزة الامن والمخابرات، وسوف يستفيد معارضو دورها العلنيون والسريون من هذا الانكفاء. فلذا كان الجميل واحدا من المعارضين العلنيين لنفوذ النظام السوري ووسائله، فان رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط هو عقبة اساسية في توسع هذا النفوذ وامتداده، وقد شارك جنبلاط في الاجتماعات التي عقدت في دمشق، وادلى بسلسلة من التصريحات، لكنه لم يقاتل الى جانب «امل» معتبر ان «المعركة من اجل تعريب لبنان واقامة النظام السياسي

العادل طويلة جداً. ولا يخفى ان «التعريب» الذي يتحدث عنه جنبلاط، يحتاج الى انهاء الاحتلال الصهيوني واخراج الايرانيين من لبنان. ويؤكد مقربون من جنبلاط، ان العلاقات بينه وبين دمشق، تمر في اسوأ مراحلها، وان المعركة المقبلة سوف تكون ضده، بصورة او باخرى. والشائعات التي تعمدت اجهزة المخابرات السورية اطلاقها في لبنان، عن قرب اشتراك قوات جنبلاط في حرب المخيمات، واحيانا عن اشتراكها، هي صورة عن مدى التردي التي وصلت اليه العلاقات بين «حليفي الامس».

وقد يكون الراس الآخر المطلوب، في هذه الحومة من الاهتمامات والمشاكل السورية، زعيم التنظيم الشعبي الناصري في صيدا مصطفى معروف سعد الذي تعتبر دمشق، انه وفر مظلة سياسية وعسكرية لمنظمة التحرير في الجنوب، ولانتصارها العسكري في بلدة مغدوشة، وهو ما ساعدها على محاصرة «امل» في الجنوب... وشق القيادة المتمركزة في بيروت عنها. ويذهب بعض المراقبين الى ابعد من ذلك عندما يشيرون الى اقامة نبيه بري الدائمة في دمشق، منذ اندلاع المعارك الاخيرة، معتبرين انه بات محاصرا هناك وليس في الجنوب وحده.

واذا كان المسؤولون الجزائريون، قد تبلغوا مرونة في موقف الرئيس السوري من اللقاء مع الرئيس اللبناني، فان هذه المرونة لا تخرج عن اطار محاولته تطويق جنبلاط وسعد ... تمهيدا لتطويق عرفات. ومن الواضح ان هذا التبدل في مزاج الرئيس السوري، سوف يجر المزيد من المآسي الدموية، كما جرت مواقفه الشخصية السابقة المآسي في طرابلس وصيدا وزحله وبيروت الغربية، وعلى الصعيد العربي. فمنظمة التحرير الفلسطينية، هي الموجودة الآن، ودمشق مضطرة الى محاورة رئيسها ياسر عرفات. ونبيه بري وايلي حبيقة لم يحملا امين الجميل الى العاصمة السورية لتقديم الولاء. فالاحداث الاخيرة اثبتت ان الرئيس السوري مضطر لمحاورة الجميل ايضا، اذ ان جميع الاتفاقات التي عقدت في سورية، والتي سوف تعقد مستقبلا، لا بدّ لها ان تمر في الاقنية الشرعية والدستورية اللبنانية. اي لا بد من موافقة الجميل عليها. وما يسميه المسؤولون السوريون تجميعا للاوراق السياسية في لبنان والمنطقة، يبدو انه اعباء كبيرة. فتمزيق الوحدة الفلسطينية ادى الى انتصار منظمة التحرير وخسارة سورية. وتمزيق الوحدة اللبنانية ايضا، ادى في النهاية الى انتصار الشرعية، وخسارة الورقة اللبنانية. (سقوط اتفاق دمشق وما سبقه من اتفاقات اخرى)، من غير ان ننسى انغلاق البوابة الاردنية الى اكثر من النصف، في الوقت الذي يرتكز تحالف سورية مع ليبيا، على مزاجية الرئيسين السوري والليبي، من دون ان نورد بعض التفاصيل المتعلقة في موقف القذافي، وفي ما قاله لجورج حبش، عن شكوكه بارتباطات الرئيس السوري. فاين هي الاوراق السياسية؟ وماذا بعد في حقائب المسؤولين السوريين؟ ربما يكون قد بدأ زمن حصاد الخيبات.□

فواز كلش

صيغة «لا غالب ولا مغلوب» تراجعت امام استراتيجية «كسر العظم»

قيادة منظمة التحرير من الدفاع الى الهجوم

المنظمة تستعيد زمام المبادرة داخل الأراضي المحتلة وخارجها.. وخصومها يعيشون مأزق فشل مخططات اجهاض النضال الفلسطيني



من يشاهد مسلسل الاحداث الدامية داخل الاراضي المحتلة عن كثب، يستطيع ان يدرك بسهولة ان ثمة تحولات جذرية في صفوف المجتمع العربي هناك.

ففي كل يوم تمتلىء الصحافة العبرية بتقارير عن العمليات التي ينفذها «مجهولون» ضد مظاهر الوجود الصهيوني البشري او المادي في هذه المدينة او تلك القرية. وما تغفل عن ذكره الصحافة العبرية تشير اليه الصحافة العربية الصادرة في الداخل (اذا سمح لها الرقيب العسكري بذلك) او تتسرب الى الصحافة العالمية في الخارج.

والتقارير التي يرفعها رجال الاستخبارات الصهيونية الى مسؤوليهم تتحدث بصورة مضطردة عن «الحوارات الارهابية الخطيرة» التي تدور بين الشباب العربي في مدن الضفة الغربية وغزة بصورة خاصة، وحتى في صفوف الشباب العربي داخل الاراضي المحتلة عام ١٩٤٨، ولقد تحولت المقاهي التي يتجمع فيها الشباب العربي الفلسطيني الى ندوات شبه دائمة، يطغى عليها روح التصدي للاحتلال الصهيوني بالقوة من اجل إجباره على «الرحيل».

والهزيمة التي انزلت بالقوات الصهيونية خلال وجودها في لبنان على يد المقاومة الوطنية اللبنانية، الى حد اضطرار القيادة السياسية الصهيونية لاتخاذ قرار بالانسحاب الى «الشريط الحدودي»، هو من ضمن الدلائل التي يتمسك بها اولئك المنادون بضرورة شن حرب عصابات ضد القوات الصهيونية في الاراضي المحتلة. ولا يتردد الشباب العربي في القول، خلال هذه «الندوات» الجماعية والعفوية في المقاهي، ان بامكان الشباب الفلسطيني شهر حرب عصابات ناجحة ضد القوات الصهيونية. فبالنسبة لهؤلاء الشباب الذين يتكدسون في الضفة وغزة بسبب انخفاض فرص العمل في دول الخليج العربي بعد تفاقم ازمة العائدات النفطية، ونتيجة للقيود المتزايدة التي تفرض على عمليات الانتقال من الاراضي المحتلة واليها، وبعد تزايد عمليات ضغط سلطات العدو الصهيوني وقمعها، انسجاما مع مخططات الاستيطان، بات تصعيد النضال ضد الاحتلال هو الخيار الوحيد المتاح امامهم لاختراق الاوضاع القائمة منذ حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧.

لقد وصلت السلطات الصهيونية الى قناعة بان بروز التطرف الفاشستي الصهيوني الذي تقوده المنظمات اليهودية الحديثة الولادة مثل «كاخ» و«غوش ايمونيم» و«تي.إن.تي» و«هتحيا» و«شاس»



جماهير الداخل.. لم تنجح كل محاولات فصم علاقتها مع الثورة

قادة احزاب مصر في حوار مع « الطليعة العربية » :

تزامن الهجمة على العراق ومنظمة التحرير ليس صدفة

فريد عبدالكريم : كشف الصفقة اوقع العرب الذين يساعدون ايران في حرج كبير ودعم ايران مساندة للحلف الاميركي - الصهيوني

لطفي واكد : ما يحدث في لبنان من تخطيط ومباركة « ايات الله » في طهران

صلاح ابو اسماعيل : الخميني عطل النص الشرعي وخرج عن الاسلام

ابراهيم شكري : لم يدهش حزب العمل من الكشف عن الصفقة الاميركية لايران

يفسين سراج الدين : اكثر من حكومة عربية كانت على علم بالاسلحة الاميركية لايران

القاهرة ـ مكتب « الطليعة العربية »

الاعلان عن صفقة الاسلحة بين ايران وواشنطن الحدث الاول على مسرح الاحداث في مصر، فهو ـ حتى الآن ـ محل اهتمام الشارع والاحزاب، وقد جاء التصاعد في مخطط تصفية الوجود الفلسطيني في لبنان كوجه ثان للتآمر الاميركي ـ الصهيوني ـ الايراني ضد العراق، فالتزامن بين الحدثين ليس مجرد صدفة، بل جزء من مخطط للتآمر الشامل على الامة العربية... هكذا كان ادراك الشارع والاحزاب في مصر للحدثين، وعند هذا الفهم أيضاً التقت الحكومة والمعارضة...

موقف الناصريين

حول صفقة السلاح الاميركية ـ الصهيونية الى ايران التقت « الطليعة العربية » في المقر المؤقت للحزب الناصري تحت التأسيس فريد عبد الكريم القيادي الاول في الحزب الذي اشار في بداية حديثه الى ان الحرب العراقية ـ الايرانية لا تخدم في الاساس الا اهداف الولايات المتحدة والصهيونية وذلك من خلال محاولة اخراج العراق من ساحة المواجهة، ومنع ايران من ان تكون قوة مضافة للنضال العربي، وبالتالي فهي تخدم تل ابيب، وبالضرورة تخدم مصالح الامبريالية الاميركية التي لا تريد ان تقوم في المنطقة العربية دولة قوية... دولة موحدة تضم الشعب العربي من الخليج الى المحيط. انني اؤكد على ان استمرار هذه الحرب يخدم كلا من الكيان الصهيوني والولايات المتحدة... ومن ثم يصبح من الطبيعي ان تستمر هذه الحرب بشكل علني او خفي.. باسلوب شريف او باسلوب حقير. ومن الطبيعي بالتالي ان تحرص واشنطن على تزويد ايران بالاسلحة واشعال نار الحرب كلما بدا اوارها يخبو... وهذا ما حدث في الصفقة الفضيحة الاخيرة... ولكن هذا السر الذي كشف كان موجودا منذ البداية، وكنا نعرف به... نعرف ان اميركا تريد استمرار الحرب، ونؤمن ان الكيان الصهيوني حريص على استمرار الحرب ايضا... الجديد ان هذا السر كشف امام العالم واتضحت معالمه على اوسع نطاق.

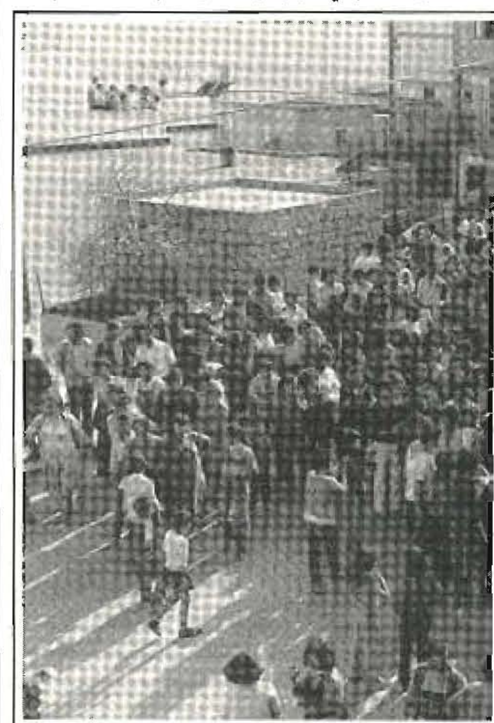
ويتابع فريد عبد الكريم: استطيع ان اؤكد ان موقف الحزب لم يتغير بعد الكشف عن هذه الصفقة الفضيحة. فنحن نؤمن بضرورة توقف هذه الحرب لانها حرب تفيد اعداءنا وتؤثر فينا تأثيرا بالغا، فالعربدة الصهيونية في المنطقة، وما يحدث في الساحة اللبنانية والفلسطينية يرجع اساسا لخروج قوى مقاتلة اصيلة من المواجهة هي العراق، وقوى مضافة هي ايران التي اصبحت عبئا على النضال العربي...

ولكن هذا الموقف الذي يتخذه الناصريون لا يعني اننا نتخذ موقفا حياديا ازاء هذه المعركة. فنحن قوميون نحمل في وجداننا ووعينا انتماء اصيلا للعروبة، ومن ثم لا نملك الا ان نقرر انه طالما ان العراق يسعى لوضع حد لهذه الحرب فاننا نؤيد موقفه، بل نجزم ان المقاتل العراقي ـ رغم ان معركته الاساسية هي مواجهة الكيان الصهيوني والامبريالية الاميركية ـ يقوم بواجبه في الدفاع عن الارض العربية، ولا نملك الا ان نحيي ونقبل كل يد تحمل

وغيرها من التجمعات المتشابهة، بدا يؤدي بالمقابل الى بروز ردود فعل «متطرفة» لدى اهالي الضفة وغزة. كما ان هذه السلطات التي اجرت دراسات ميدانية باتت تخشى من ان تؤدي المتغيرات الديمغرافية لصالح الفلسطينيين الى اساليب جديدة للعمل المسلح والمقاومة المتعددة الاشكال في الضفة وغزة. ولم تنف هذه السلطات، في حديث ادلى به مسؤول امني صهيوني الى صحافية اميركية اسمها كلود بارايت، امكانية ان يؤدي القمع الذي نمارسه الى تحديات لن نستطيع ان نخمده بسهولة او بكلفة قليلة كما كانت الحال في الماضي.

وتعكف السلطات الأمنية الصهيونية حاليا على دراسة المقاومة الشعبية التي واجهت قواتها في الاونة الأخيرة في مدن الضفة بصورة خاصة. كما تجري استقصاءات حول احتمالات تطور هذه المقاومة الشعبية الى مقاومة مسلحة واسعة على غرار ما حدث في جنوب لبنان، بحيث تلحق بالقوات الصهيونية هزيمة بسيكولوجية وسياسية وربما عسكرية وربما تحولت المقاومة، اذا ما اتيحت لها الظروف المناسبة الى ثورة عربية فعلية في الداخل.

وحتى المستوطنات الصهيونية التي تتكاثر كالفطر، بدعم من السلطات الصهيونية او نتيجة لجهود المنظمات المتطرفة، لن تستطيع ان تكون عقبة في طريق تنامي عوامل الانتفاضة في الضفة وغزة. واحصاءات الكيان الصهيوني تؤكد ان نسبة كبيرة من الصهاينة لا يرغبون في الاقامة داخل هذه المستوطنات المعرضة للمخاطر بصورة دائمة. ولا يقتنع هؤلاء كثيرا بالكلام الذي تقوله الأوساط المتطرفة من ان هذه المستوطنات ستبقى الى الأبد. فقد كان الفرنسيون يقولون الشيء ذاته عن «مستوطناتهم» في الجزائر، الى ان اصبحت كلفة البقاء



باهظة لدرجة لا يمكن تحملها. كما ان السلطات الصهيونية وجدت نفسها مضطرة بعد «كامب ديفيد» للقبول بخيار تفكيك المستوطنات التي اقامتها في سيناء، ولم تنفع صيحات المنظمات المتطرفة في منع تنفيذ هذا الخيار.

ويعتقد العديد من السياسيين الصهاينة ان الزمن يعمل لغير صالحهم في الضفة وغزة. فاعداد السكان العرب في تزايد كبير، في حين لا تبدو في الافق اية امكانية لترويض هذه «الوحوش الهائجة» كما يصفهم رافائيل ايتان. ومع ان رئيس الاركان السابق للقوات الصهيونية يرى ان «العربي الجيد هو العربي الميت»، فإن سلطات الاحتلال تدرك تماما ان عمليات الابادة الجماعية غير ممكنة.

وربما لهذا السبب يقول ابا ايبان وزير الخارجية الصهيونية السابق ان بقاء «اسرائيل» في الضفة وغزة، يشكل خطرا اكيدا على مستقبلها. فقد مضى الزمن الذي كان بالامكان السيطرة فيه على عرب هاتين المنطقتين، وبات الاحساس بالكثرة مضافا اليها روح تضامنهم، عاملا هاما من عوامل استعدادهم للثورة. ولم يعد امام «اسرائيل» سوى خيارات محددة: الأول، طرد هؤلاء العرب نهائيا لضمان السيطرة على الارض، وهذا الخيار غير ممكن التطبيق لاسباب كثيرة. والثاني، مواجهة احتمال قيام ثورة او انتفاضة متواصلة، وهذا ما بدات ملامحه تبرز مؤخرا. والثالث، السعي الى تسوية مشكلة الضفة والقطاع باي شكل من الأشكال.

ومع ان ابا ايبان يطرح خيار اعادة الضفة وغزة الى المملكة الأردنية في ظل كونفدرالية يكون للكيان الصهيوني دور امني في داخلها، لحين ضمان استقرار التسوية بصورة نهائية، فان وجود منظمة التحرير الفلسطينية الفاعل داخل الاراضي المحتلة وفي لبنان بصورة خاصة، وفي الساحة العربية بصورة عامة، يضع خيار هذه التسوية «الصهيونية» لمشكلة الضفة وغزة بمواجهة «العقدة» الفلسطينية. وهذا يعني ان اية تسوية لا تتحقق الا بعد ازالة هذه «العقدة» وزوال الاسباب المانعة لقيام «كونفدرالية»، تساعد الكيان الصهيوني على التخلص من الأعباء الأمنية، وتمنع تحول حركة الاحتجاج والمقاومة المتزايدة في صفوفهم الى ثورة حقيقية تكبد الكيان الصهيوني خسائر مادية ومعنوية وسياسية وبسيكولوجية، وتفرض عليه خيارات لا يرتضيها مثل الانسحاب دون اية شروط كما حدث معه من قبل في لبنان.

وخيار «الكونفدرالية» هو الذي يشكل حاليا الخلفية السياسية للتحركات المختلفة التي تواجه منظمة التحرير الفلسطينية والجماهير الفلسطينية في الوقت الراهن. فمن اجل دفع الفلسطينيين للقبول بهذا الخيار، يجب ضرب الالتفاف الجماهيري حول منظمة التحرير من جهة، وخلق حالة من اليأس والتيئيس بين صفوفهم من جهة ثانية. وهذا الامر لا يتم الا من خلال محاولة كسر العمود الفقري لمنظمة التحرير بضرب قوتها العسكرية، ومن خلال احداث مجازر في صفوف الفلسطينيين لجرهم الى الخيار المطلوب. وهذا هو في الحقيقة الخيط الذي يربط بين ما يجري داخل الاراضي المحتلة وبين ما يجري في الساحة اللبنانية في وقت واحد.

فبعد ان فشلت محاولات اضعاف منظمة التحرير، ولم تنجح المحاولات لفك الالتفاف الجماهيري من حولها، عبر احداث انشقاقات داخلها، اكدت الأحداث والتطورات ان المنظمة هي بالفعل «الرقم الصعب» في معادلة الشرق الأوسط كما يردد بصورة دائمة رئيس منظمة التحرير ياسر عرفات.

وما نشهده حاليا داخل الأراضي المحتلة وفي لبنان، هو بداية مواجهة طويلة قد تستمر خلال مرحلة من الصعب تحديد نهايتها منذ الآن. وقيادة منظمة التحرير التي تقود المواجهة في كلا الساحتين، تدرك هذا الأمر وتقدر ابعاده ونتائجه على مستقبلها ومستقبل العمل النضالي الفلسطيني. وليس امامها سوى الدفع بالمزيد من قواتها وقدراتها في هذه المواجهة، لان اي تراجع سوف يقود الى استشراس القوى الأخرى من اجل تحقيق المزيد من «الانجازات» الملموسة على الأرض باتجاه ضرب الوجود العسكري الفلسطيني في لبنان ولوي ذراعها داخل الاراضي المحتلة.

وحتى الآن نجحت قيادة منظمة التحرير في ادارة الصراع ببعد نظر وبراعة اذهلت خصومها. فحققت في ساحة لبنان انتصارات عسكرية ملموسة رغم المجازر الوحشية التي ارتكبتها ميليشيات «أمل» ضد المدنيين الفلسطينيين، واستطاعت ان تدفع جماهير الأراضي المحتلة الى تصعيد كفاحهم النضالي ضد الوجود الصهيوني المحتل والممثل بالقوات العسكرية أو عبر المنظمات الصهيونية المتطرفة وجموع «المستوطنين». وفوق هذا وذاك قطعت اشواطا حاسمة على طريق اعادة اللحمة الى الوحدة الوطنية الفلسطينية، الأمر الذي ادى الى اعادة خلط جميع الأوراق في الساحة الفلسطينية، ووضع زمام المبادرة من جديد في يد قيادة المنظمة التي بات بوسعها الانتقال من مرحلة الدفاع الى مرحلة الهجوم.

ووسط هذه الحلقات المتصلة من التطورات والأحداث، تعيش القوى التي عملت على ضرب منظمة التحرير مأزقا حقيقيا، بعد ان وصلت مراهناتها الخاطئة اصلا الى طريق مسدود، في حين من المتوقع ان تتابع قيادة المنظمة تسجيل نقاط جديدة لصالحها ولصالح النضال الفلسطيني في هذه اللعبة الجهنمية والدامية التي تدور في المنطقة منذ ان قام اتفاق «الخطوط الحمراء» بين الكيان الصهيوني والحكم في دمشق غداة انفجار اتون الصراع في لبنان قبل اكثر من عقد من الزمان. ولم يعد هناك ادنى شك ان الصراع تجاوز منذ فترة، مرحلة «لوي الأذرعة» و«عض الأصابع»، الى مرحلة «كسر العظم». ففي الشرق الأوسط المليء بالصراعات والتناقضات ليس هناك حيز كبير لصيغة «لا غالب ولا مغلوب»، وقرارات «وقف النار» ليست الا فترات هدنة مؤقتة لمتابعة الصراع من جديد حتى تستتب الأمور لصالح «غالب» واحد أو عدة «غالبين» ـ بالتكافل والتضامن. وفي جميع الأحوال يبدو من النتائج التي ادت اليها التطورات حتى الآن ان منظمة التحرير لن تكون من بين المغلوبين. □

ناجح علي أسعد


حزب التجمع : تأكد للجميع كذب ادعاءات ايران

السلاح دفاعا عن الامة العربية. ان كل شبر من الارض العربية ليس ملكا لفصيل بعينه من الشعب العربي، او لهذا الجيل، ان ملك لكل العرب ولكل الاجيال العربية القادمة، وفي اطار هذا الفهم كل شبر من اراضي العراق هو ارض عربية، والاعتداء عليه هو اعتداء على القدس مقدساتنا. من اجل ذلك نحيي كل المدافعين عن الارض العربية في كل مكان، ونقف في خندق واحد معهم، لان احتلال او اقتسام ارض عربية سيلقي على الاجيال العربية اعباء لا يعرف مداها الا الله.

نحن الناصريين نؤكد على وحدة الارض العربية وعلى قدسيتها وعلى عدم انتهاكها، ونؤكد ايضا على شرف الدفاع عن الارض العربية في مواجهة اي عدوان خارجي.

اما عن موقف بعض الدول العربية التي تدعم ايران فان فريد عبد الكريم يؤكد ان الاتصالات الاميركية الايرانية قد فضحت موقف هذه الدول، واوقعتها في مازق خطير، لانها تقف في موقع واحد مع اميركا و «اسرائيل» حتى وان كان ذلك بغير ارادتها، وعلى ذلك ينبغي عليها ان تراجع مواقفها. وانني ادعو هذه الدول ان تكف عن مساندة ايران لان الولايات المتحدة والكيان الصهيوني قدما الدعم لايران، ولا يصح لعربي ان يساهم في هذا المعسكر اذا كان جادا في مواجهته للكيان الصهيوني، واخيرا اود ان اشير الى ان الكشف عن صفقة الاسلحة الاميركية لايران لم يوقع العرب الذين يساعدون ايران في حرج فقط، وانما اوقع اصدقاء اميركا، الذين يؤمنون بالحل الاميركي، في حرج اشد... وانني في المقابل ادعو كافة القوى القومية التقدمية في الوطن العربي ان تجتمع كلمتها على العمل الفعال من اجل مواجهة هذه الحرب، التي تكشف يوما بعد يوم عن المدى الذي وصلت اليه المؤامرة الاميركية الصهيونية على المنطقة العربية.


فريد عبدالكريم : لسنا حياديين في هذه الحرب

عرب في خندق واحد مع «اسرائيل» واميركا

الموقف في حزب التجمع لا يختلف كثيرا عن الحزب الناصري فقد اصدر التجمع بيانا ادان فيه العدوان الواقع على المخيمات الفلسطينية وناشد كل الاطراف التوقف عن القتال. كما سبق لصحيفة «الاهالي» لسان حال الحزب التنديد بصفقة الاسلحة الاميركية الى ايران، وقد عبر لطفي واكد الامين العام المساعد لحزب التجمع عن هذا الموقف بقوله ان من المؤسف ان تصل علاقات ايران مع اميركا عبر «اسرائيل» الى هذا الحد، لقد اتضح للجميع كذب الادعاءات الايرانية حول اسلامية النظام الحاكم في طهران وثوريته، وسعيه لتحرير فلسطين ومواجهة الامبريالية الاميركية في المنطقة.

ويتابع لطفي واكد في لقائه مع «الطليعة العربية»: اعلن من منطلق الانتماء العربي تاييدي ودعمي للقوات العراقية التي تحمي حدود العرب الشرقية، واتصور ان هذا الموقف هو الموقف الوطني والقومي الصحيح، ولا مكان بيننا كعرب لمن يصدق ادعاءات ايران وينحاز اليها، فالنظام الايراني بعيد عن الاسلام الذي يعني الاستقامة، والاستقامة لا تتفق مع اعلان مواقف في العلن كادانة الصهيونية والامبريالية العالمية ثم التعاون معهما في الخفاء خلال ما يزيد عن خمس سنوات.

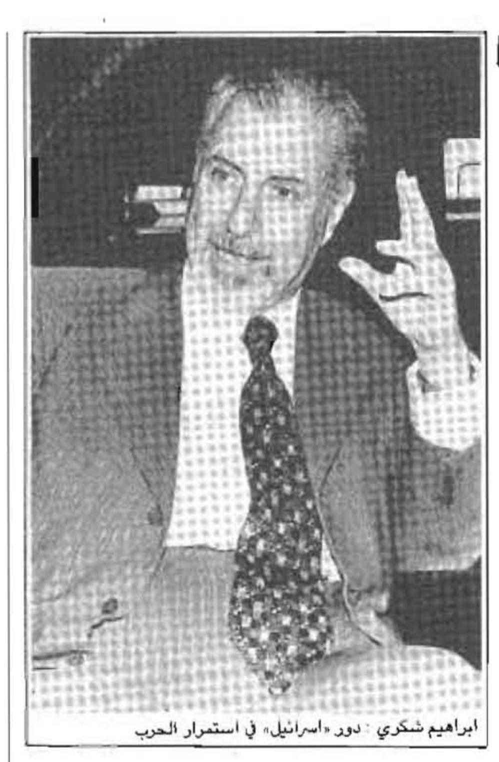
ان صفقة الاسلحة الاميركية لايران هي الجديدة، اما صفقات السلاح «الاسرائيلي» لها فقديمة وقد تكررت عدة مرات، وقد كشفت الصفقة الاميركية عن المخاطر التي تهدد الديمقراطية الاميركية، اذ ان بامكان السلطة التنفيذية وجهاز المخابرات اتخاذ قرارات هامة من دون علم المؤسسات الشعبية والسلطة التشريعية، ان هذه الواقعة تكشف عن خماثر الخلل في الديمقراطية الاميركية... وانني اقول، للحكام العرب الذين ساندوا ايران ضد العراق، او اولئك الذين اعطوا كل الثقة للولايات المتحدة... اقول للفريقين آن الاوان كي تفيقوا وتنظروا نظرة حقيقية للمخاطر التي تهدد هذه الامة. ان الانظمة الموالية لواشنطن في المنطقة قد اصيبت بخيبة امل شديدة لانها كانت تعتقد انها وكيل المصالح الاميركية في المنطقة فاتضح لهم ان واشنطن تقامر على شيء آخر هو الخميني وآيات الله. وهذا الرهان الاميركي يبدو متسقا مع تاريخ آيات الله في ايران حيث تحالف اغلبهم ضد ثورة مصدق، ولعلنا نذكر جميعا دور آية الله كاشاني عندما تحالف مع زاهدي والاستعمار البريطاني والاحتكارات العالمية لاعادة الشاه والغاء التاميمات وضرب الديمقراطية في ايران.


صلاح ابو اسماعيل : خميني مسؤول بالكامل عن سفك الدماء

اما بخصوص الانظمة التي تدعم ايران ضد العراق وما يجري في لبنان فان لطفي واكد يؤكد على العلاقة بين الحدثين، ويرى ان اولئك الذين يدعمون ايران يتواطؤون في الوقت نفسه على منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، ومن المؤسف حقا ان حركة «امل» وبتاييد من احدى الدول العربية داخل معسكر «الصمود والتصدي» تقوم بتنفيذ مذبحة دامية ضد الشعبين الفلسطيني واللبناني. وفي الوقت الذي تهاجم هذه القوى العربية معسكر شاتيلا من البر، يقصف الاسطول «الاسرائيلي» الفلسطينيين من البحر... انه لشيء محزن ان يتحول بعض العرب، بوعي او بدون وعي، الى ادارة في يد الامبريالية، وان يقفوا في خندق واحد مع قوات الاعتداء الصهيوني... وهذا كله يجري بتخطيط ومباركة آيات الله في طهران.

الخميني يخالف الشرع

اما عن موقف حزب الاحرار والتيار الاسلامي فان



ابراهيم شكري : دور «اسرائيل» في استمرار الحرب



الشيخ صلاح ابو اسماعيل نائب رئيس حزب الاحرار يؤكد على انه الى جانب العراق ضد الفئة الباغية، فالعراق قد دعا الى السلام واثبت ذلك عمليا في اكثر من موقف، اما ايران فقد رفضت القبول بالسلام. لقد جنح العراق للسلام اكثر من عشر مرات، وليكن العراق ما يكون، لكنني اعرف للعراق عروبته واسلامه، واعرف لبغداد انها كانت مقرا للخلافة العباسية، واعرف للتراب العراقي انه ضم رفات الصحابة والصحالين، واعرف للشعب العراقي صدق ارتباطه بدينه. ومع ذلك فسافترض جدلا، واستغفر الله من ان يفهم اسلوبي على غير الوجه الجدلي الذي اريد به خدمة الحقيقة... سافترض جدلا، واستميح العراق عذرا، ان اهل العراق يعبدون الاصنام من دون الله، وسافترض ان الخميني من رسل الله... وليس بعد هذا الفرض الجدلي كلام، بل ان هذا ابعد مدى يمكن الوصول اليه، وقد جنح العراق للسلام واشهد على ذلك علماء الاسلام والمسلمين، اما ايران فقد رفضت ذلك، وهو مخالفة صريحة للنص، والنص واضح. قال تعالى «وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم»، وعلى ذلك فمخالفة الخميني لا تراعي النص القرآني او اجماع علماء المسلمين بحسن موقف العراق... ان الخميني لو كان رسولا لما وسعه الا ان يرفض كل راي يخالف النص المقدس الذي يامره ان يجنح للسلم اذا جنح عدوه المشرك للسلام، فكيف والخميني ليس رسولا والعراقيون ليسوا مشركين! واعتذر لربي اولا حين افترضت جدلا ان الخميني رسول، ثم اعتذر مرة ثانية لاخواني العراقيين حينما افترضت جدلا انهم غير مسلمين...

ويتابع الشيخ صلاح ابو اسماعيل: ان الخميني عطل النص الشرعي بالراي الشخصي، فلم يجنح للسلام وقد جنح العراق اليه، وهو بهذا نقض قول الله «ان الحكم الا لله» وخرج عن الاسلام خروجا اكده



ياسين سراج الدين : ايران تقوم بدور مباشر في تصفية الفلسطينيين

قوله تعالى «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما»، اكثر من ذلك لقد اصبح الخميني واتباعه مسؤولين مسؤولية كاملة ـ ينفردون بحملها ـ عن الدماء المسفوكة في الحرب. كذلك فقد تحول الخميني الى نموذج منفر للثورة الاسلامية.' وانني ادعو الشعب الايراني لان يلوذ باسلامه ويرفض دعاوي الخميني ورفضه المستمر لحكم الشرع. ويرى ابو اسماعيل ان صفقة الاسلحة الاميركية الى ايران تكشف عن حقائق جديدة تؤكد على صدق موقفنا من الخميني، فهو لو طبق حكم الشرع لما تدخلت واشنطن و «اسرائيل»، وتآمرت على الاسلام والمسلمين في لبنان وفلسطين وايران والعراق.

موقف حزب الوفد

ويلخص النائب الوفدي ياسين سراج الدين موقف حزب الوفد اكبر احزاب المعارضة في مجلس الشعب بالتأكيد على ان واشنطن قد اساءت الى مصداقيتها في المنطقة عندما قبلت ان تخرج بدعمها العسكري لايران من اطار الخفاء الى العلن، والحقيقة اننا في حزب الوفد كنا نتوقع هذا الموقف، ونتابع منذ عدة سنوات تدفق الاسلحة والفنيين الاميركيين والغربيين على طهران. وانا شخصيا قد طرحت سؤالا على نائب رئيس الامن القومي الاميركي في نهاية ١٩٨٤، عندما كنت في زيارة رسمية الى واشنطن، حول اسباب حرص اميركا على استمرار حرب الخليج، وقد نفى المسؤول الاميركي امام الوفد المصري حقيقة وجود مصالح لاميركا من وراء استمرار حرب الخليج، لكنني اعربت له عن عدم قناعتي بذلك، واشرت الى تدفق السلاح الغربي و«الاسرائيلي» على طهران، واكدت له قدرة واشنطن على منع وصول السلاح الغربي لايران. لذلك انا مقتنع حاليا بان الحكومة المصرية كانت على علم بهذه الصفقات، بل ان اكثر من حكومة عربية كانت تعلم وسوف تكشف الاحداث عن هذه الحقائق وتدلل عليها، هذا اذا ارادت الادارة الاميركية ان تترك التحقيقات تسير سيرها الطبيعي.

اما عن الدول العربية التي تدعم ايران ضد العراق، وعن دورها في حرب المخيمات فهي دول خارجة عن الاجماع العربي، وناشزة عن السياسة القومية العربية، وللاسف فان هذا النهج يضعف من قدرات العرب ويطيح بمصالحهم، ويجعل توحيد الصف العربي امرا صعبا، ومن الملفت للنظر ان ايران تقوم بدور مباشر، واحيانا اخرى، غير مباشر في تصفية الوجود الفلسطيني في لبنان، اذ اننا نعرف جميعا علاقة بعض المنظمات في لبنان بالنظام الايراني، كما ان الدول العربية المتحالفة مع ايران تعمل في الوقت نفسه ضد الفلسطينيين. وكم كنت ارجو من الله ان تتوجه كل المدافع الى صدر العدو لا الى صدور الفلسطينيين او المدنيين في جنوب العراق وبغداد.

اما ابراهيم شكري رئيس حزب العمل فقد اكد ان الحزب لم يدهش للكشف عن صفقة الاسلحة الاميركية لايران، ولكن الجديد ان تجري الاتصالات الاميركية ـ الايرانية على هذا النحو من الشمول والعمق، وان يتنامى الدور «الاسرائيلي»، ويعترف قادة الكيان الصهيوني صراحة بهذا الدور ويؤكدون مصلحتهم من وراء القيام به. ولعل هذه الابعاد تكشف لكل الاطراف العربية خطورة استمرار الحرب العراقية ـ الايرانية. ولهذا يدعو حزب العمل الى ايقاف هذه الحرب، ويدعو ايران الى الاستجابة لدعوات وقف اطلاق النار وتحقيق السلام، لان اميركا والكيان الصهيوني هما الحلف الوحيد المستفيد من استمرار هذه الحرب.

واذا كان هذا هو موقف احزاب المعارضة فان الحكومة المصرية قد اعلنت غير مرة على لسان د. عصمت عبد المجيد، والسفير عبد الحليم بدوي مندوب مصر الدائم في الامم المتحدة، ادانتها للقصف «الاسرائيلي» الذي تعرضت له بعض المخيمات الفلسطينية في لبنان، وناشدت الحكومة المصرية كل الاطراف الاجنبية رفع ايديها عن لبنان، ووقف ممارساتها ضد الشعبين اللبناني والفلسطيني، وقد تحدث د. عبد المجيد امام لجان الخارجية والشؤون العربية في مجلس الشعب مؤكدا رفض مصر لمخطط تصفية الوجود الفلسطيني من لبنان.

من جهة اخرى ادان الرئيس مبارك صفقة الاسلحة الاميركية الى ايران واجرى اتصالات عديدة مع الادارة الاميركية عبر فيها عن رفض مصر الكامل لاستمرار العدوان الايراني على العراق، وطالب بوقف تزويد الطرف المعتدي بالسلاح. وكان مجلس الشورى قد اصدر بالاجماع بيانا ضد استمرار الاحداث الدامية في لبنان، واكد فيه ان الهدف من وراء هذا القتال هو تنفيذ مخطط تضطلع به بعض المنظمات اللبنانية وعلى راسها منظمة «امل» بمساندة سورية لتصفية الوجود الفلسطيني هناك، واضعاف مركز القيادة الفلسطينية الشرعية بزعامة ياسر عرفات. ومما يدعو للاسى ان هذه الاحداث تتم بالتنسيق مع «اسرائيل».□

الشاذلي بن جديد الى ليبيا... وتونس

الدبلوماسية الجزائرية تضرب مشرقا ... ومغربا!..

كتب محرر شؤون المغرب العربي

قام الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد في خلال يومي ٣ ـ ٤/١٢/٨٦ من الشهر الجاري بزيارة رسمية. وصفت بانها «مفاجئة» الى كل من ليبيا وتونس قابل خلالها رئيسا الدولتين واجرى معهما مباحثات تناولت القضايا المشتركة، وشؤون المغرب العربي، والشؤون العربية عامة.

الزيارة الاولى حملت الرئيس الجزائري الى مدينة سرت الليبية يرافقه السيد محمد شريف مسعدية مسؤول الامانة الدائمة للجنة المركزية والسيد احمد طالب الابراهيمي وزير الخارجية، وقد استقبله العقيد معمر القذافي، واجرى عدة لقاءات تناولت قضايا اساسية افصحت عنها افتتاحية جريدة الشعب الجزائرية (٤/١٢/٨٦) ولخصتها بما يلي:

١ ـ امكانيات التبادل والتعاون في المجالات التجارية والاقتصادية والصناعية والثقافية والاجتماعية. ٢ ـ في مهام بناء المغرب العربي. ٣ ـ في العمل المشترك لمواجهة التمزق والخلافات والتناحرات التي تشهدها الساحة العربية حاليا.

وفي مكان آخر من نفس الصحيفة اعتبر المقال الرئيسي الزيارة بانها «تندرج في اطار اللقاءات الدورية التي اقرتها القيادتان وخاصة بعد لقاء عين اميناس في ٢٨ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٦ بهدف البحث عن الطرق الكفيلة لتعزيز واثراء العلاقات الجزائرية ـ الليبية في مختلف المجالات، وكذا التشاور حول آخر التطورات المستجدة في الساحة العربية».

افتتاحية اخرى لجريدة الشعب (٦/١٢/٨٦) تفيدنا بحقيقة جوهرية يتعمد المسؤولون الجزائريون تاكيدها، ووضعها كشرط لا مناص منه لاي تقارب يجرونه في المنطقة، وتتصل بربط كل لقاء بما تسميه الصحيفة بـ «سياق القمة الجزائرية التونسية التي انعقدت في مارس ١٩٨٣ والتي شهدت ميلاد معاهدة الاخاء والوفاق التي رافقها ظهور مناخ سياسي ملائم لديناميكية تشييد المغرب العربي الكبير» لياتي بعد هذا سياق القمة الجزائرية الليبية لعين امنياس.

اطار الزيارة، وجدول الاعمال فيها واضح. اذن، حتى وان لم تتضح العناصر الدقيقة التي اسفرت عنها وهو ما لا بد من استقرائه في كل حال، لنفصل الامر:

ـ النقطة الاولى في جدول الاعمال تخص العلاقات المشتركة بين البلدين، وباختصار يمكن القول بانها عرفت تقلبات شديدة في السنوات الاخيرة، وتمركزت حول تنازع الزعامة في منطقة المغرب العربي، وانتقلت الى ما يشبه الحرب الباردة عقب توقيع العقيد القذافي على اتفاقية وجدة في صيف سنة ١٩٨٤، واثر ذلك الانسحاب التدريجي لليبيا من دعم جبهة البوليساريو، واتخاذ موقف مناصر للمغرب بشان نزاع الصحراء. ومن غير شك فان ما يشبه. اقصاء ليبيا من معاهدة الاخاء والوفاق او ربط انضمامها بتسوية المشكل الحدودي مع الجزائر حفز العقيد القذافي للقفز فوق السماء الجزائرية والجلوس الى مائدة الاتحاد المغربية دون ان ينفض يده كلية من رغبة الانخراط في المعاهدة الجزائرية التي طرحها قصر الشعب كصيغة مثلى لبلورة تكتل جهوي في المنطقة تقوده الجزائر ولا يمكن ان يتم الا على حساب المغرب.

ومن المؤكد، اليوم، ان الرائد عبد السلام جلود، الرجل الثاني في هرم السلطة الليبية، هو الذي ظل على حرص شديد كي لا تذهب بلاده بعيدا في الاتحاد العربي ـ الافريقي، وتربط حلفا استراتيجيا مع الجزائر. وباختصار دائما، فان لقاء عين امیناس



الشاذلي بن جديد: هجمة دبلوماسية وتطورات متوقعة

تهديد خميني للمعترضين يطرح السؤال:

لماذا كشف الملالي علاقتهم السرية بأميركا و«اسرائيل».. الآن؟

صفاء حائري :

رغم حقيقة ان خميني كان قادراً على وقف اي جدل علني في ايران حول الصفقة الايرانية ـ «الاسرائيلية» ـ الاميركية والمفاوضات بشأنها، فإن انشقاقات قد ظهرت مؤخراً في المجتمع الايراني وفي القيادة، لا سيما في «المجلس» والحكومة وفي صفوف الباسدران وحتى الملات.

ففي حديث له بمناسبة عيد المولد النبوي اعترف حاكم ايران انه علم بالمحادثات السرية التي كانت تجري بين وفود ايرانية واميركية منذ بعض الوقت. وبذلك قدم نفسه كداعم للرواية التي اعلنها رئيس المجلس القوي هاشمي رافسنجاني حول «زيارة ماكفرلين السرية» وقصة هدايا «الحلوى ومسدسات الكولت»!..

وبالحديث نفسه اسبغ خميني حمايته القوية على كل اولئك المشاركين من الجانب الايراني في المحادثات مع الاميركيين و«الاسرائيليين». وتفيد مصادر وثيقة الاطلاع وكذلك محللون ان الرئيس الايراني علي خامنئي ورئيس الوزراء مير حسين موسوي ورافسنجاني، قد شاركوا جميعاً في المفاوضات مع ماكفرلين.

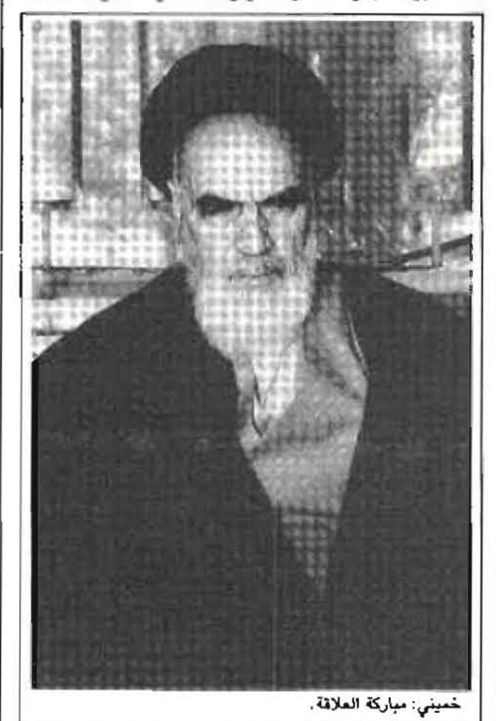
وقد صرخ خميني بحدة خلال خطبته في وجوه ثمانية اعضاء في «المجلس» كانوا قد وجهوا سؤالاً مكتوباً نشرته الصحف الايرانية، الى وزير الخارجية علي اكبر ولايتي يطالبونه باعلان اسماء الوفد الايراني الذي فاوض الاميركيين ومفاتحة البلاد بهوية الجهة (السلطة) التي سمحت لهم بالتفاوض مع مبعوثي ريغان.

والمسالة ليست البراءة التي يمكن ان تبدو فيها وقد سارع خميني الى تسليط الضوء على موضع الخبث:

بالفعل ان اعضاء البرلمان المتورطين بالسؤال، قد تلقوا، كما تقول مصادر في طهران، تاييد اكثر من مائة من زملائهم من اجل الاطاحة بهاشمي رافسنجاني، وقد ارادوا من الحكومة ان تعترف رسمياً، بما يعرفه الجميع وهو انه على عكس اعلان رافسنجاني، كانت هناك بالفعل مفاوضات بين ايران والولايات المتحدة من جهة، وان خميني هو الذي اعطى مباركته لتلك المفاوضات من جهة اخرى.

وهذا ما يوضح الغضب غير المحدد الذي ابداه خميني الخائف عندما هدد اعضاء المجلس بانه سيدق اعناقهم بدون رحمة قائلاً: «لا اريد ان اجعل قلوبكم تدمى ولا ان اجعل عائلاتكم تحزن عليكم، وعليه لا تجعلوا شعبكم وحكومتكم حزانى عليكم وقلوبهم دامية. لقد تغربتم (نسبة الى الغرب) وانتم تصرخون ضد حكومتكم بدلاً من ان تصرخوا ضد البيت الاسود» (اشارة الى البيت الابيض الاميركي).

وكان تهديد خميني موجهاً ايضاً الى الصحافة و«المجلس» والاحزاب السياسية والنقابات والطلاب لكي لا يقلدوا اميركا حيث انفجرت «ايرانجيت» [نسبة الى ووترغيت] حول الفضيحة نفسها. وكانت رسالة خميني هي ان ايران ليست اميركا. ففي ظل نظام «ولاية الفقيه» لا يحق للمواطنين الذين يعتبرون قاصرين ان يناقشوا قرارات الفقيه سواء كانت صحيحة ام خاطئة.



خميني: مباركة العلاقة.

وعلى صعيد الواقع لم يجر كل شيء تماما كما اراد البطريرك العجوز (٨٦ سنة). فخلال مؤتمر هيئات الطلبة المسلمين الذي انعقد في طهران منتصف تشرين الثاني، تعرضت المحادثات الايرانية الاميركية لهجوم واسع. وقد اتهم الطلاب الحكومة بانها «خانت الثورة والاسلام». وقد ذهب البعض الى درجة مساءلة خميني نفسه قائلين «ليس هناك من هو معصوم حتى الامام نفسه فكيف بالخميني»؟

وكان محمد موسوي خوئيني، مدعي عام الثورة، والزعيم السابق لما يسمى «طلاب خط الامام»، وهم المجموعة التي استولت على السفارة الاميركية في طهران قبل سبع سنوات، هو الذي انقذ المظاهر بالنسبة لخميني بمناشدته المؤتمرين ان يعطوا للامام فرصته «الاستفادة من الشك». [القاعدة القانونية التي تقول: الشك لصالح المتهم].

وفي صفوف الباسدران اثار الكشف عن المحادثات الايرانية ـ الاميركية ـ «الاسرائيلية» القلق الاكبر، حيث هناك كثيرون من الجنود الصغار كانوا مقتنعين بتاكيدات خميني ان الولايات المتحدة هي «الشيطان الاكبر» وان ايران لن تتحدث معها ابداً ولا مع «الاسرائيليين»!.

وقال احد عناصر الباسدران الصغار «اذن هكذا خلال كل هذه السنوات كنا نبذل الدماء على الجبهة، فيما آيات الله في طهران يتمرون علينا ويكذبون. ففيما نحن نموت على الجبهات كان هؤلاء الآيات يتجاذبون الحديث مع ممثلي الشيطان في الفنادق الكبرى الجميلة والدافئة والمريحة.. بينما كنا نصرخ الموت لاميركا والموت لاسرائيل، كان آيات الله مشغولين بالمحادثات معهما وخدمتهم وادارة الاعمال معهم»!

هناك الكثير من التساؤلات حول سبب قرار النظام الايراني الكشف عن محادثاته السرية مع الاميركيين. احد الاجوبة المعقولة هو: مع تضعضع صحة خميني ارادت القيادة ان تتخلى عن علاقاتها المجددة مع واشنطن. على اساس انه اذا ما مات خميني الآن، فإن مسالة العلاقات مع الولايات المتحدة ستثير الانقسام في صفوف حكام ما بعد خميني. بينما الآن وقد اعطى الامام مباركته للموضوع، لا يمكن ان يكون هناك سوء تفاهم حول هذه المسالة الشائكة. لقد اجتاز الملات الايرانيون حاجزاً نفسانياً كبيراً (وهو امر مماثل في خطورته لاعتراف السادات باسرائيل، وكان ايضاً قد اجتاز حاجزاً نفسانياً كبيراً).

هناك سبب آخر وهو شق العرب وإضعافهم وبشكل خاص إضعاف المعنويات العراقية. ففي خلال حديث له مع الباسدران قال رافسنجاني في اوائل الشهر الماضي: «يستطيع العرب الآن ان يروا بانفسهم ان اميركا ليست حليفاً موثوقاً. لقد كانت اميركا تطالب العرب بعدم مساعدة ايران وعدم الحديث مع ايران ومقاطعة ايران، وهاهم يرون انه خلال كل هذا الوقت كان الاميركيون انفسهم منخرطين في محادثات سرية معنا».

وهذا صحيح، اذا ما لاحظ المرء كيف يعمل اللوبي الايراني ـ «الاسرائيلي» يداً بيد في الولايات المتحدة من اجل تحقيق هذا الهدف.□

(٢٨/١/٨٦) شكل نقطة تحول في العلاقات بين البلدين دفعها نحو التحسن، وارساء اسس جديدة رغم حاجز اتفاقية وجدة وانقطاع المساعدة الليبية عن البوليساريو. وحين الغى الملك الحسن الثاني الاتفاقية المذكورة، وبعد الملاسنات السياسية بين الرباط وطرابلس. اثر زيارة رئيس الوزراء الصهيوني شمعون بيريز الى ايفران احس المسؤولون الجزائريون بان الطائر الليبي الشريد لا بد ان يعود الى عشه الطبيعي، وهو ما قدم عنه الرائد جلود، دائما، الدليل الملموس في الزيارة التي قام بها الى الجزائر بتاريخ (٤/١٠/٨٦) واستقبله خلالها الرئيس بن جديد وتسلم منه رسالة من القذافي. ومن الجدير بالذكر ان جلود صرح لدى وصوله الى الجزائر بأن زيارته. «تدخل في اطار متابعة قضية الوحدة». اي ان هذا يشير الى محاولة ليبيا استبدال وحدة بوحدة، والسعي الى القفز فوق الخلافات التي لها مع الجزائر عبر الصيغة الاتحادية. وهو ما يبدو ان المسؤولين الجزائريين غير متحمسين له مفضلين التحدث عن.. التعاون الثنائي.

الذي يبشر ببروز تكامل حقيقي في شتى المجالات وهذا ما يعتبر قاعدة صلبة لاي سعي وحدوي» (الشعب ٤/١٢/٨٦).

واذن، وفي حدود النقطة الاولى يمكن القول بان التعاون الليبي ـ الجزائري، يدخل مرحلة جديدة متقدمة، وان آفاق المشاورات والاتصالات قابلة لان تتسع عبر المشاريع المشتركة، مما لا بد ان تنتج عنه معطيات سياسية محددة.

وهذا ما يقودنا الى النقطة الثانية في جدول الاعمال، والحق ان هذه الاخيرة مندمجة في الاولى ولا يمكن الفصل بين الاثنين لان المسؤولين الجزائريين


الرائد عبد السلام جلود: استبدال وحدة بوحدة

والليبيين يؤمنون جميعا بتجانس المبدا البراغماتي والتقايضي في العلاقات الثنائية، ولفهم ذلك وتبريره فكل منهما يطرح موضوعة بناء المغرب العربي كتعلة للوصول الى اهدافه. وعند «قصر الشعب» فإنه لا يمكن قيام علاقات طبيعية مع «تكتلة العزيزية»، فاحرى قبول اشراك ليبيا مباشرة في معاهدة الاخاء والوفاق. قبل عودة القناعة الليبية بما يسمى بـ «كفاح الشعب الصحراوي» والاطروحة الجزائرية المعلومة في هذا الشان، ونتيجة لذلك استئناف الضخ المالي الليبي. وبعد هذا وذاك قبول الاندراج في التصور الجزائري لوضع «التكتلات الجهوية» كما تفهمه القيادة الجزائرية وطبيعي ان تكون لطرابلس حساباتها الخاصة، وان كانت قد خفتت في طموحها بسبب العزلة الشديدة التي تعاني منها حاليا، وهو ما لا يفوت الجزائر ان تلعب عليه وبه بكثير من الدراية والمقايضة المدروسة. وحتى الآن فإننا لا نستطيع ان نجزم ما ان كانت هناك صفقة سياسية فعلية قد ابرمت بين الطرفين، وان كنا مضطرين للتوقف عند فقرة وردت في صحيفة «الشعب» (الجزائرية ٤/١٢/ ٨٦) ضمن عمود لا يعرف بالتحديد ان كان اخباريا صرفا او خلاصة لما جرى من محادثات. والحق ان ما هو مدهش في العمود انه مكتوب باسلوب البيان المشترك، تقول الفقرة «وشجبا رئيسا الدولتين... استمرار النزاع بين الاشقاء في الصحراء الغربية، هذا النزاع الذي يشكل عائقا خطيرا امام تحقيق وحدة المغرب العربي، وعبرا من جديد عن قناعتهما بأن تلبية حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره واستقلاله هو شرط اساسي لبناء المغرب العربي»!

ـ النقطة الثالثة في جدول الاعمال خصت الوضع العربي الراهن، وبالخصوص المحاولات الجزائرية لرأب صدع الخلاف بين المنظمات الفلسطينية وجهود المصالحة الدؤوب التي يعكف عليها المسؤولون الجزائريون (الصادق زواته، خاصة) لاعادة الوحدة بين الفصائل الفلسطينية، ومحاولة اقناع الطرف الليبي بالانخراط في هذه الجهود وتشكيل جبهة واحدة للضغط على النظام السوري. ويبدو ان هذه النقطة الاخيرة تمثل عنصرا مشتركا في هموم الطرفين، رغم ان كل واحد منهما يحاول ان ينتزع منها مكاسب خصوصية. لتعزيز اوراقه في قضية الشرق الاوسط والاستفادة من وراء ذلك، من هذه الورقة كمظهر من مظاهر القوة في شمال افريقيا بل والبحر الابيض المتوسط

يمكن القول، ايضا، وفي ختام هذه الاطلالة على الموضوع ان الزيارة التي قام بها الرئيس الجزائري ـ الى تونس تعتبر تكملة لزيارته الى ليبيا بالنظر الى ان هدفها هو الاسراع باستكمال مراحل المصالحة التونسية ـ الليبية التي يشرع فيها في الشهور الاخيرة، بعد ان بدات طرابلس تسديد التعويضات للشركات التونسية، والموافقة على تقديم التعويضات للعمال المطرودين صيف ١٩٨٥.

وما يحتاج الى تاكيد في النهاية هو ان زيارة بن جديد الى ليبيا وتونس تمثل مظهرا جديدا للهجمة الدبلوماسية في المنطقة الهدف منها محاصرة المغرب، وهو ما ينبىء بتطورات وردود فعل لن تتاخر من جميع الاطراف...!□

من خلال تكرار الصدامات المسلحة بين قوات الاحتلال.. والطلبة

جامعة بير زيت:
قبل اغلاقها رسمياً .. أغلقت فعلياً !

الصهاينة يطلقون النار بقصد القتل وسقوط العشرات من الطلبة .. والمقاومة تمتد الى كل مدن الأرض المحتلة.

الأرض المحتلة ـ خاص :

الجامعات في الضفة الغربية وقطاع غزة هي باستمرار عرضة لممارسات ومضايقات السلطات الصهيونية التي تعمل دائما وبشكل استفزازي على عدم احترام الحريات الاكاديمية وحرية التعبير عن الراي، تحت حجج وذرائع شتى تقوم هذه السلطات باقتحام الجامعات والمعاهد بذرائع واهية منها وجود مواد تحريضية. وكان آخرها اقتحام جامعة النجاح يوم معرض اسبوع فلسطين في جامعة بيرزيت وما تبع هذه الاقتحامات من اغلاق دون مراعاة الآثار السلبية المترتبة على هذه العملية.

وجامعة بيرزيت من المؤسسات الرئيسية التي تعاني يوميا من عملية عدم انتظام الدراسة سواء بوضع الحاجز او الاقتحام او الاغلاق.

لقد تاسست بيرزيت كمدرسة عام ١٩٢٤، وتطورت الى جامعة تقوم في حرمين: القديم في بلدة بيرزيت والجديد على جانب الطريق المؤدي من رام الله الى بيرزيت، تلك الطريق التي اعتاد جنود الجيش وضع حواجز التفتيش فيها لمنع الطلبة من دخول الحرم الجامعي او القيام بتسجيل اسمائهم، وتاخيرهم ومن ثم السماح لهم بالدخول بهدف تعطيل الدراسة وشل الحياة في الجامعة.

ففي الرابع من شهر كانون الاول الجاري، وضمن مسلسل التعرض للجامعات وضعت قوة من «حرس الحدود» حاجز تفتيش على الطريق المؤدي الى جامعة بيرزيت، وقامت بتسجيل اسماء الطلبة وبشكل بطيء جداً، اثار الاستغراب مما ادى الى تعطيل حصص الصباح وعدم سير الدراسة كالمعتاد. عندها اضطر الاساتذة والموظفون والطلبة الى اعتصام جلوس عند الحاجز العسكري احتجاجا على عملية التعطيل، فردت قوة حرس الحدود بقذف قنابل مسيلة للدموع على المعتصمين وتهديدهم عبر مكبرات الصوت باخلاء المنطقة خلال ثلاث دقائق والا اطلقت عليهم النار. عند ذلك تقدم الدكتور صالح عبد الجواد «احد اساتذة الجامعة في دائرة العلوم السياسية» للتباحث مع ضابط الدورية، وليوضح له ان الاعتصام سلمي لكن رد الجنود كان بان تقدموا وكالوا له الضربات وامر ضابط الدورية باعتقاله.

ان عدم إنتظام سير الحياة الاكاديمية كالمعتاد في الحرمين الجامعيين، دفع الجميع للتوجه الى الحرم الجامعي القديم لعقد اجتماع، ومناقشة الاوضاع، وبحث سياسة الاغلاق غير المعلنة للجامعة، وغيرها من المضايقات. وخرج المتواجدون بمسيرة سلمية احتجاجا على التصرفات التي قامت بها سلطات الحكم العسكري، والتي كان آخرها وضع الحواجز ولمدة ٥ ايام متتالية. وعقب ذلك تعرضت دورية عسكرية للمسيرة وقامت بقذف قنابل الغاز المسيل للدموع، مما اضطر المتظاهرون الى العودة للحرم الجامعي القديم، وقام الطلبة بوضع حواجز على مداخل الحرم لمنع القوات العسكرية من اقتحامه ولكن الجيش قام باطلاق الغاز المسيل للدموع والاعيرة النارية وبكثافة على جموع الطلبة، وانتشرت قوات كبيرة من حرس الحدود على جميع مداخل وطرقات الحرم الجامعي ونتيجة لذلك سقط شهيدان من طلبة جامعة بيرزيت وهما:

ـ جواد جمعة درويش ابو سلمية، من خان يونس ويبلغ من العمر ٢٢ سنة وكانت اصابته في العمود الفقري وهو احد طلبة كلية العلوم/ تخصص فيزياء.

ـ صائب محمود سالم ذهب، من غزة/ التفاح، ويبلغ من العمر ٢٢ سنة وكانت اصابته في الصدر وهو احد طلبة كلية العلوم، تخصص كيمياء.

ومن الجدير بالذكر ان الطالبين من طلبة السنة الرابعة في الجامعة، اضافة الى ان اصابتهما كانت عن قرب. اما الطلبة الذين جرحوا فهم:

اياد النابلسي، منذر صوافطة، سالم ذوابة (وكانت اصابة الثلاثة في اقدامهم). مصطفى محمد سليمان، اصابته في الصدر وحالته خطرة. رائد علي، اصابته في ساقه. ماجد حسن، اصابته في راسه، فخري صباح، اصابته في ساقه اليمنى، بشار مسعود، اصابته في الفخذ وحالته خطرة، رنا سنان، اصابتها في رجلها، خضر خضر، اصابته في رجله، عبد الله رزق، استنشاق كمية كبيرة من الغاز.

وقد اغمي على عشرات الطلبة بعد رشقهم بالقنابل الخانقة المسيلة للدموع اضافة الى اعتقال عدد من الطلبة والموظفين ومن بينهم، غسان ابو عرف من خان يونس، طالب سنة رابعة في كلية الهندسة، وخليل العمري من البيرة وطالب سنة اولى في كلية الهندسة.

ومن جهة اخرى قامت اعداد كبيرة من الجيش الصهيوني بتطويق مباني الجامعة ووضع الحواجز المختلفة على الطريق المؤدي الى بلدة بيرزيت ومحاولة عرقلة مرور سيارات الاسعاف التي قدمت من مستشفى رام الله والمقاصد وبيت لحم، اضافة الى الصليب الاحمر. واعلنت منطقة (بلدة بيرزيت) منطقة عسكرية، وحضر الحاكم العسكري وقائد



العيون الحذرة داخل أحد صفوف الجامعة.





المشاركون .. والحضور

في باريس .. وبدعوة من الطلبة العرب:

ندوة حول الدور الصهيوني في صفقة السلاح الأميركي لايران

صفقة الاسلحة الاميركية ـ الصهيونية الى ايران، التي ما تزال تتفاعل على الصعيدين العربي والدولي، كانت موضوع ندوة سياسية وفكرية. خلال الاسبوع الماضي في باريس، بدعوة من الطلبة العرب في فرنسا. وقد شارك في الندوة التي عقدت مساء يوم الجمعة في الخامس من الشهر الجاري، السادة: بلال الحسن رئيس تحرير مجلة «اليوم السابع»، منصور الكيخيا وزير خارجية ليبيا الاسبق، ابراهيم سلامه الكاتب والصحافي اللبناني، عدنان بدر الصحافي السوري، مسعود الشابي المفكر التونسي. وقد ادار الندوة رئيس تحرير مجلة «الطليعة العربية» ناصيف عواد الذي قدم المنتدين بكلمة تناول فيها اخطار صفقة الاسلحة الى ايران، واغراض التحالف بين واشنطن وتل ابيب وطهران، الذي يستهدف الهوية القومية والانسان العربي في معركة التحرر والتقدم، التي يخوضها على كل المستويات. وتوقف رئيس تحرير «الطليعة العربية» عند معاني المواجهة التي تولى فيها العراق الدفاع عن حقوقه الوطنية، وحقوق الامة العربية القومية، في وجه العدوان الايراني الآتي من الظلمات.

وقد تكلم على التوالي كل من السادة: بلال الحسن ومنصور الكيخيا وعدنان بدر وابراهيم سلامه ومسعود الشابي، فعرض كل بدوره، ومن موقع رؤيته، لجانب من جوانب صفقة الاسلحة واغراضها السياسية والعسكرية في الوطن العربي والعالم.

بلال الحسن اعتبر ان السلطة الايرانية الحالية طعنت اهداف الشعب الايراني، من اسقاط الشاه، بعد ان كان قد قدم عرضا وافيا لعجز السلطة الحالية عن تحقيق الاصلاح الداخلي على المستويات الديمقراطية والاقتصادية والسياسية والدستورية. ولاحظ الحسن ان السلطة الايرانية التي تعتمد في سياستها الداخلية ادوات الشاه واسلوبه، تمارس في سياستها الخارجية ما يعكس ذلك الموقف، فلا تتورع عن عقد مثل تلك الصفقة مع واشنطن وتل ابيب.

اما منصور الكيخيا، فقد لاحظ ان ابرز الردود على صفقة الاسلحة، يكون في موقف عربي موحد الى جانب العراق، في حربه العادلة، خصوصا ان الغرض الرئيسي من تلك الصفقة يستهدف الامة العربية، وليس قطرا عربيا بمفرده.

ولاحظ عدنان بدر ان تردي الوضع العربي الراهن، لن يستمر طويلا، اذ يمكن للقوى الوطنية والقومية ان تستعيد نضالها، في وجه التحالف الجديد بين واشنطن وطهران وتل ابيب، مشيراً الى الهدف الاستراتيجي من هذا التحالف، الذي يحاول ان يرتدي «الدرع الاسلامي» للسيطرة على الوطن العربي، ولمحاصرة الاتحاد السوفياتي من جهة ثانية.

ورأى ابراهيم سلامه ان الصفقة قديمة، وانها جزء من اسقاط الشاه ووصول خميني الى السلطة، مذكراً ببعض المواقف الاميركية النشطة في تلك الفترة. واعتبر سلامه ان ما حدث في ايران عام ١٩٧٩، إنما كان ردة الى عصر الظلمات، رافضا مقولة الخلافات بين مراكز القوى الحاكمة في ايران، والتي يكتب عنها كثيرا في هذه المرحلة، وداعيا الى تحريك المهاجرين العرب في اوروبا والاستفادة من قوتهم ونشاطهم، في عملية التغيير المرتقبة.

وتكلم مسعود الشابي عن العروبة ملاحظا ان غناها الحضاري يكمن في الاسلام الذي يشكل ثقلاً سياسيا على الصعيد الدولي. واكد الشابي على ان لا تناقض بين العروبة والاسلام، وعلى ان العرب الذين قدموا الاسلام الى العالم، يمكنهم ان يستفيدوا من قوة المسلمين المنتشرين في ارجاء الارض، في معركة وحدتهم وتحررهم.

وقد اجمع المنتدون على الموقف الداعم للعراق معتبرين صموده مرتكزا اساسيا في نهضة العرب المستقبلية، وفي وجه التحالف بين واشنطن وطهران وتل ابيب، وهو تحالف ليس معزولا عن الهجمة ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية، وضد المخيمات الفلسطينية في لبنان. وكان الاصرار على الربط بين ما يعانيه الفلسطينيون وبين حرب الخليج، واضحا، خصوصا بعد ان خرجت خيوط صفقة الاسلحة من السر الى العلن. وادان المنتدون مواقف بعض الحكام العرب الذين ما زالوا يدعمون ايران رغم الفضيحة.

وفي ختام الندوة افسح المجال امام الحاضرين لطرح الاسئلة التي تم تجاوزها الى نوع من المشاركة العملية في الحوار والنقاش، ما بين الحاضرين والمنتدين، الامر الذي اشاع مناخا من الحيوية والديناميكية التي لم تغب عنها خطوط التلاقي.

المنطقة الوسطى (ايهود براك) في حين رفض الطلبة مغادرة الجامعة في الباصات وذلك لقيام السلطات بمحاكمة الطلبة في حالات سابقة مشابهة خلافاً لما وعد به الحاكم الطلبة المحتجزين في مباني الجامعة، دون المساس بهم، وبعد ان تدخل الصليب الاحمر ومرافقته الطلبة في عملية الخروج قرر الطلبة الخروج في تمام الساعة السادسة مساء.

اما في رام الله فقد اصاب الناس الفزع والهلع عند سماعهم ما يجري في جامعة بيرزيت، وانعكس بغليان المنطقة واغلاق المحلات التجارية وتوجه المئات من الأهالي الى مستشفى رام الله حيث يوجد الجرحى والشهداء للتبرع بالدم، الا ان قوات كبيرة من حرس الحدود قامت باطلاق العيارات النارية والمسيلة للدموع لتفريق جموع الأهالي من امام المستشفى، وتلاه قيام جنود الاحتلال باقتحام المستشفى وبحجة اخذ جثتي الطالبين، الا انهم فوجئوا عندما وجدوا ان الجثتين قد اخذتا من المستشفى الى مكان غير معلوم، وكان نتيجة ما جرى في ساحة مستشفى رام الله ان جرح طالبان.

قامت قوات كبيرة من حرس الحدود بوضع الحواجز، على جميع طرق رام الله لمعرفة اتجاه الجثتين الا انها لم تنجح في ذلك رغم اعلان منطقة مستشفى رام الله منطقة عسكرية، وفي صبيحة اليوم التالي عرف مكان الجثتين اذ نقلتا الى مستشفى المقاصد في القدس.

وعلى اثر ذلك دعت ادارة الجامعة الى عقد مؤتمر صحافي في فندق الاميركان كولوني ـ القدس، مساء يوم الحادث، شارك فيه الناطق الاعلامي لجامعة بيرزيت البيرت اغازريان، والدكتورة حنان عشراوي، والدكتور روجر هيكوك، والدكتور نبيل نحاس،



مدخل جامعة بيرزيت: المواجهة اليومية.

ومجلس الطلبة للتحدث عن آخر التطورات التي حصلت في الجامعة، مع تقديم صورة اجمالية عن مجموع الحواجز التي وضعت وبكثافة على مداخل الجامعة خلال الفصل الدراسي الحالي، والاغلاق المستمر الذي تقوم به سلطات الحاكم العسكري للجامعة، التي تعرض لها طلبة الجامعة. وفي نهاية المؤتمر، صدر بيان صحافي حول الوضع الذي ساد جامعة بيرزيت والاستفزازات التي تعرض لها طلبة الجامعة من قبل القوات الصهيونية منذ مطلع العام الدراسي الحالي، اضافة الى توزيع تقرير تحت عنوان «الحريات الاكاديمية» الذي اصدره مكتب العلاقات العامة لعام ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦، والذي يعتبر سجلا كاملا لمعاناة الجامعة نتيجة لمضايقات السلطات في الجوانب المختلفة من الحياة الجامعية.

الحريات.. وأصوات منددة بالاحتلال

انطلق التقرير من المبادىء الدولية المعلنة في صيانة الحريات الاكاديمية للمؤسسات والافراد، واسهب في التطرق الى الاحداث التي وقعت خلال العام الدراسي ٨٦/٨٥، وظهر انه رغم ان الجامعة لم تتعرض لاغلاق رسمي فان مسيرتها عطلت عن طريق نصب الحواجز حول مداخل الجامعة لمدة ٣٧ يوما، اي ان السلطات لجأت الى الاغلاق العملي علاوة على اجراءات الرقابة والقيود على الابحاث وعلى تنقل العاملين واقتحام منازل الطلبة، وفرض الضرائب الباهظة، وعرقلة تطور الجامعة، كما اظهر التقرير انه افرج عن ٦٢٪ من الطلبة الذين اعتقلوا دون توجيه اية تهم لهم مما يدل على ان هناك نمطا واضحا في اعتقال الطلبة بصورة عشوائية ورافق ذلك شهادات طلبة كانوا في المعتقل اشارة لسياسة القبضة الحديدية تجاه المؤسسات التقليدية.

من جهة اخرى، علقت صحيفة «هارتس» على الموضوع بقلم تسيفي بارئيل قائلة:

«انه يجب الاعتراف ان المؤتمرات الصحافية الاكثر نجاحا تعقدها جامعة بيرزيت، ولا اعرف مؤتمرات كثيرة يكون فيها الحضور كبيراً سواء من جهة المراسلين «الاسرائيليين» او الاجانب، كما يكون هذا الحضور في المؤتمرات الصحافية لجامعة بيرزيت». ويضيف: «ان السنين ساعدت كثيراً في وضع هذه المؤسسة على خريطة الراي العام الاسرائيلي والعالمي». وزاد قائلا: «قال لي قبل وقت قصير ضابط كبير في الحكم العسكري: ليتني استطيع ان اغلق بيرزيت الى الابد، كما قال لي ضابط آخر في قيادة المنطقة الوسطى: يجب ان نجد طريقا لاغلاق بيرزيت».

اما قائد المنطقة الوسطى (ايهود براك) فقد برر ما وقع من سفك دماء فلسطينية زكية بادعائه ان الطلاب رشقوا الجنود بالحجارة والزجاجات مما هدد حياة الجنود، وعليه اطلق هؤلاء الرصاص تمشيا مع الاوامر على أرجل المتظاهرين وقال انه وبالخطأ كما يبدو اصيب طلاب آخرون يقفون خلف الذين هددوا حياة الجنود.

إلاّ ان اكثر من صوت قد ارتفع في المقابل منددا بالممارسات الصهيونية:

ـ فقد طلبت حركة راتس «الاسرائيلية»، من «وزارة الدفاع الاسرائيلية» فحص ظروف مقتل الطالبين عبر لجنة تحقيق لمعرفة دوافع القتل.

ـ «القائمة التقدمية للسلام» قدمت اقتراحا لدراسة الأحداث التي حصلت في جامعة بيرزيت، اضافة الى الدعوة الى مؤتمر شعبي في مدينة الناصرة احتجاجا على تلك الممارسات.

ـ كتلة حداش ارسلت برقيتين الى رئيس الحكومة ووزير الدفاع «الاسرائيلي» طالبتهما باخراج قوات الاحتلال من جامعة بيرزيت.

ـ عوزي لاندو ـ عضو الكنيست «الاسرائيلي» طالب باغلاق جامعة بيرزيت، اما محمد وتد عضو الكنيست عن مبام فطالب بعقد اجتماع طارىء للكنيست لبحث اوضاع جامعة بيرزيت والتحقيق فيها.

وبعد،

ورغم هذا الصمود، وهذه الاصوات المنددة بممارسات الاحتلال، فان اية بادرة لعودة الكيان الصهيوني عن نهجه هذا لم تفلح حتى الآن، بل على العكس فقد قامت السلطات العسكرية الصهيونية صباح يوم الاربعاء الماضي ٨ كانون الاول، وبناء على تعليمات رسمية، باغلاق الجامعة الى ما بعد عطلة عيد الميلاد، وفتحت نيران اسلحتها على المتظاهرين في العديد من المدن الفلسطينية دون تمييز!.□

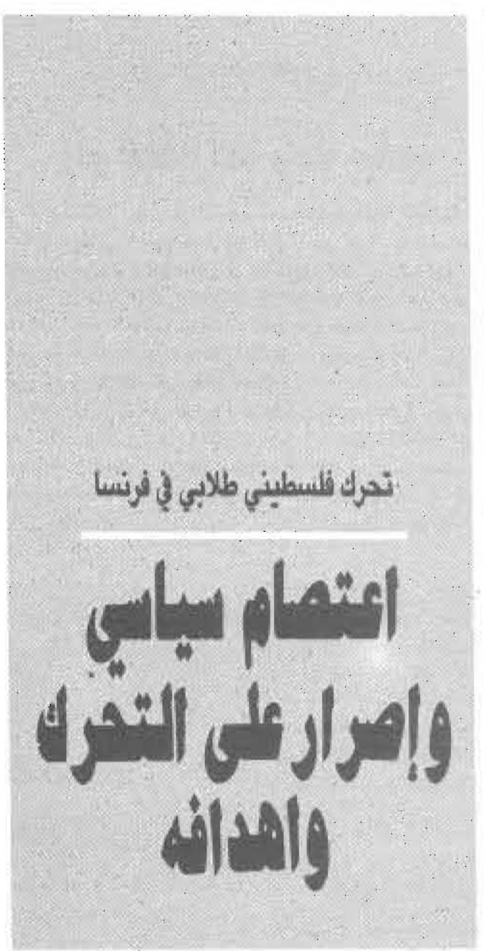


الاساسية. حول اخطار الصفقة واهدافها السياسية، ودعم العراق في المعركة الوطنية والقومية.. وكذلك دعم الفلسطينيين في معركتهم التي يخوضونها في لبنان وفلسطين المحتلة.

ولدى الانتهاء من الندوة، وجه المشاركون برقية الى الرئيس صدام حسين يحيون فيها الوقفة التاريخية في صد العدوان الثلاثي على العراق والامة العربية، محيين جيش العراق والشهداء الذين يصونون تراب الامة العربية ومستقبلها. واعرب المشاركون في الندوة عن التأييد الكامل والمطلق للعراق في دفاعه عن الشرف والسيادة العربيتين، معتبرين ان مرتكبي المجازر ضد المخيمات الفلسطينية في لبنان هم انفسهم المستمرون بعدوانهم على العراق.

وفي برقية ثانية الى الامين العام للجامعة العربية والهيئات والمؤسسات والمنظمات الطلابية والنقابية، دعا المشاركون الى اعلان الموقف الصريح من استمرار العدوان الثلاثي على القطر العراقي والتنديد بالموقف الايراني الرافض لكل المبادرات السلمية. وطالبوا بوقفة عربية موحدة، في ظل انكشاف حقائق التسليح الاميركي لايران، والدور الصهيوني في تلك العملية، منبهين الى التحالف بين دعاة تحرير القدس ومعاداة «الشيطان الاكبر» من خلال صفقات الاسلحة مع مغتصبي القدس و«الشيطان». ثم دعوا الى اعادة اللحمة الى التضامن والعمل العربي المشترك لوقف الحرب العدوانية ضد العراق، وهي حرب تشغله عن دوره في معالجة مشاكل الامة العربية، لتمعن بعض الانظمة تخريبا وفسادا في الساحة العربية.

كما تلقى المشاركون برقية من الاتحاد العام لطلبة فلسطين/فرع فرنسا، نددت فيها بالتواطؤ الاميركي - الصهيوني لدعم ايران. وربطت بين هذه الهجمة والهجمة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني في مخيمات لبنان وداخل الارض المحتلة. □



تحرك فلسطيني طلابي في فرنسا

اعتصام سياسي وإصرار على التحرك واهدافه

تحرك فلسطين طلابي، في فرنسا، يرافق ويحتج في آن على الاعتداءات ضد المخيمات الفلسطينية في بيروت والجنوب، وممارسات قوات الاحتلال الصهيوني في فلسطين المحتلة. وقد صاحبت الاعتداءات الصهيونية التي استخدمت وسائل الارهاب والقمع المختلفة، ما كانت قد بدأته ميليشيا «امل» في الجنوب ضاربة الحصار على مخيم الرشيدية، ثم مطورة حربها ضد المخيمات الفلسطينية الاخرى في صيدا وضاحية بيروت الجنوبية. وفي كل مرة كانت ميليشيا «امل» تبدأ عدوانها ضد المخيمات، وتعجز عن تحقيق الاغراض الاقليمية والدولية، كانت «اسرائيل» تتدخل بطائراتها او زوارقها الحربية لتدعم «امل»، كما حدث في الاسبوعين الماضيين عندما قصفت الزوارق الصهيونية مخيمي عين الحلوة والميه ميه في صيدا، من عرض البحر. غير ان الضفة الغربية التي تشكل اكبر تجمع سكاني فلسطيني، تحركت في وجه الاحتلال الصهيوني، في اسلوب نموذجي من المقاومة المدنية والوطنية.

وفي ظل هذا الوضع الذي يواجهه الفلسطينيون في لبنان وفلسطين المحتلة، قرر الاتحاد العام لطلاب فلسطين في فرنسا، الاعتصام في مكتب الجامعة العربية بباريس احتجاجا على الاعتداءات ضد الفلسطينيين والمخيمات، وتعبيرا عن الاهداف السياسية والوطنية للتحرك الطلابي.

وفي ختام الاعتصام الذي استمر اربعة ايام متواصلة، عقد الاتحاد العام لطلبة فلسطين مؤتمرا صحافيا، في مكتب الجامعة العربية في مطلع الاسبوع الماضي، تحدث فيه رئيس الاتحاد عبد اللطيف سليمان، في حضور عدد من ممثلي بعض المنظمات الفرنسية التي اعلنت تضامنها مع الشعب الفلسطيني ونضاله.

عبد اللطيف سليمان توقف، في مؤتمره الصحافي، عند ثلاث نقاط اساسية، هي:

- الهدف من الاعتصام.
- الحرب ضد المخيمات الفلسطينية، في لبنان، التي رافقتها وسائل القمع الصهيوني ضد المؤسسات الفلسطينية في الاراضي المحتلة، والاهداف السياسية من هذه الهجمة الجديدة.
- صمت بعض الاطراف العربية.

وقد اعتبر سليمان ان اعتصام طلبة فلسطين، في مكتب الجامعة العربية بباريس، ردا وطنيا وطبيعيا على اعتداءات ميليشيا «امل» ضد المخيمات الفلسطينية، بعد ان لقيت دعما من اطراف اقليمية ودولية، خصوصا من النظام السوري والكيان الصهيوني، بهدف ضرب منظمة التحرير الفلسطينية. ومما يعزز هذه القناعات ان الحرب ضد المخيمات الفلسطينية، رافقتها هجمة صهيونية مليئة بالحقد الاسود ضد الفلسطينيين ومؤسساتهم الجامعية في فلسطين المحتلة، وهي واحدة من اعنف الهجمات البربرية التي يواجهها الفلسطينيون ومنظمة التحرير منذ الغزو الصهيوني للبنان في عام ١٩٨٢. والملفت للانتباه، هو توحد الفلسطينيين وتضامنهم في مواجهة الهجمتين، فيما يشبه القيامة، بالرغم من تواطؤ بعض العرب وصمتهم الذي يثير الشكوك والريبة.

وقد اعلن رئيس الاتحاد العام لطلاب فلسطين ان الاتحاد لن يوقف تحركه الوطني والسياسي، انما سيواصله بوسائل متعددة ومختلفة، كجزء من جسم منظمة التحرير وشرعيتها في تمثيل الشعب الفلسطيني واهدافه الوطنية في حق تقرير المصير.

وكان الاتحاد قد تلقى سلسلة من البرقيات النقابية والثقافية التي تعلن مشاركتها الاتحاد وتاييدها له. وابرزها برقيات اتحاد الطلاب الفرنسي وجمعية التعاون البرلماني العربي - الاوروبي وجمعية الدفاع عن حقوق الانسان الفلسطيني وجمعية الدفاع عن حقوق الانسان والديمقراطية في العالم العربي. كما ابرق الاتحاد العام لطلبة فلسطين الى مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذي انعقد في تونس، خلال الاسبوع الماضي، يشرح فيه اسباب الاعتصام في مكاتب الجامعة العربية، والاهداف السياسية منه.

والملفت للانتباه النداء الذي وجهته مجموعة من الاتحادات الطلابية الفرنسية الى عدد من المنظمات الدولية، تعرب فيه عن استنكارها للاجراءات «الاسرائيلية» ضد الجامعات الفلسطينية، وبخاصة اعتقال الاستاذ الجامعي صالح عبد الجواد، وتطالب باطلاق سراحه واعادة فتح جامعة «بيرزيت»، ووقف الاجراءات «الاسرائيلية» التي تتعارض مع ابسط الحقوق الانسانية والاكاديمية. □

ملف الأسلحة المفتوح

.. وفي ايطاليا أيضاً عاصفة سياسية

لن يكون اغلاق الملف الايراني المتعلق بفضيحة صفقة الاسلحة الاميركية ـ الصهيونية، امراً في منتهى السهولة. وحتى كبار المسؤولين الايرانيين الذين تعودوا، في الازمات الكبيرة، استدراج الجماهير الى المظاهرات الصاخبة لطمس الحقائق لاذوا بالصمت، وتمنّوا ان يغلق ملف التحقيقات في الولايات المتحدة الاميركية، اذ مع كل يوم تتكشف حقائق جديدة، وتبرز معلومات تظهر مدى ضلوع المسؤولين الايرانيين في التعامل المباشر مع تل ابيب، ضمن صفقات تشمل الرهائن وجنوب لبنان الذي يسعى الكيان الصهيوني، من خلاله، الى بلقنة المنطقة.

وفي روما طالب الحزبان الجمهوري والشيوعي بفتح تحقيق رسمي حول تورط ايطاليا في صفقة الاسلحة، في الوقت الذي تواصل فيه اجهزة الاعلام الايطالية كشف المزيد من المعلومات والحقائق عن الاتصالات الايرانية ـ «الاسرائيلية».

وفي بروكسيل ايضا ضجة سياسية واعلامية، كما في الدانمرك. مما يؤكد على استحالة اغلاق الملف الايراني الذي يبدو انه سوف يجرف في طريقه المسؤولين في رأس هرم السلطة بإيران.□

القذافي: أسد عميل

خلال لقائه مع احد الوفود الفلسطينية، في ذروة الهجمة الاخيرة ضد المخيمات شن العقيد القذافي حملة قاسية على حركة «امل»، كما تطرق بالقسوة نفسها لموقف النظام السوري ووصل به الامر الى اتهام حافظ اسد شخصيا بانه «لا بد ان يكون عميلا صهيونيا».



وافاد المصدر المطلع الذي نقل هذا الكلام ان موقف القذافي كان متناقضا بصورة كاملة مع المواقف التي عبر عنها مبعوثه الى دمشق عبد السلام جلود.□

برو: حقيقة العلاقات الايرانية ـ «الاسرائيلية»

عقّب رئيس اللجنة الفرنسية للتضامن مع العراق شارل سان برو، على صفقة السلاح الاميركية ـ «الاسرائيلية»، الى ايران، وقال بان السياسة التي تتبعها الولايات المتحدة في الشرق الاوسط خطيرة، ولا تخدم السلام. وقال بان الدور الذي لعبته «اسرائيل» في صفقة السلاح، يؤكد حقيقة العلاقات «الاسرائيلية» ـ الايرانية، الامر الذي يدعو العرب الى التضامن مع العراق. واعرب برو عن ارتياحه لتصريح رئيس الوزراء الفرنسي جاك شيراك القائل بان «فرنسا لن تبيع الاسلحة الى ايران ابداً».□

لطف الله حيدر في الاقامة الجبرية

ذكرت نشرة «التقرير» في عددها الاخير ان السفير السوري المبعد من بريطانيا الدكتور لطف الله حيدر قد وضع «قيد الاقامة الجبرية في قريته خارج العاصمة السورية، بعد ان رفض الرئيس السوري استقباله اثر ابعاده، وكذلك فعل وزير الخارجية فاروق الشرع». وتضيف «التقرير» ان «المراجع السورية مستاءة من الطريقة التي تعامل بها حيدر خلال وجوده في لندن مع قضية نزار الهنداوي وعدم تمكنه من التقليل من الاضرار والنتائج السلبية التي تعرضت لها السياسة الخارجية السورية». وتتساءل دمشق عن عدم اتصال السفير حيدر بالسلطات البريطانية فور تأكده من شخصية الهنداوي، ومن ثم التنسيق معها، بشكل كان يمكن ان يزيل الشبهة واحتمال تورط السفارة السورية في لندن.□

هل يزور البابا موسكو؟

معلومات موثوقة تتحدث عن اتصالات سرية بين موسكو والفاتيكان، تتعلق بنية البابا زيارة الاتحاد السوفياتي في العام المقبل. وترجح هذه المعلومات موافقة موسكو على زيارة البابا التي يمكن ان تتحول الى نوع من الانقلاب في العلاقات الدولية، خصوصا ان العاصمة الاميركية منزعجة من الاتصالات واحتمال حدوث الزيارة.□

حملة اعتقالات في ليبيا

كشفت بعض مصادر المعارضة الليبية عن حملة اعتقالات واسعة نفذتها السلطات الليبية، في اعقاب الانباء التي راجت عن محاولة اغتيال الرائد عبد السلام جلود، قبل ذهابه الى دمشق. وقالت المصادر نفسها ان حملة الاعتقالات طالت عددا كبيرا من الضباط والجنود الذين



تجري التحقيقات معهم بشأن اختفاء كميات من الاسلحة من مخزن الجيش في «درنة».□

العاصفة في تل أبيب

يتوقع المراقبون ان يتصاعد الصراع في الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، في ظل التحقيقات الجارية بشأن صفقة الاسلحة السرية الى ايران. ويعتقد هؤلاء المراقبون ان الحكومة «الاسرائيلية» قد تضطر الى فتح باب التحقيق، وكشف جميع الاسرار التي لا تزال مكتومة، اذ ان الاسلحة التي شحنت من ايلات الى بندر عباس هي اكثر بكثير مما هو معلن ويتعلق شحنها بمركزية القرار السياسي في الكيان الصهيوني، وليس بمسالة الافراج عن الرهائن الغربيين كما يحاول ان يروج بعض المسؤولين في تل ابيب □

السوفيات لجورج حبش:

نريد عرفات.. ولن نتخلى عنه

سنحضر اي لقاء وحدوي فلسطيني ولا وقت لترف التردد والمناقشة

كتب عدنان بدر:

افادت مصادر مطلعة على طبيعة المحادثات التي اجراها وفد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برئاسة الدكتور جورج حبش يرافقه عضو المكتب السياسي للجبهة بسام ابو شريف في كل من كوبا وبراغ وموسكو، ان امين عام الجبهة قد فوجيء خلال هذه المحادثات بوحدة الموقف في البلدان الاشتراكية من موضوع «وحدة منظمة التحرير» وكذلك بإلحاح المسؤولين الذين التقى معهم على وجوب تحقيق هذه الوحدة باسرع ما يمكن.

وقد علم ان الوفد السوفياتي الذي اجرى المحادثات مع «الحكيم» برئاسة كارل بروتنتس في مقر اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي قد ابلغ الجانب الفلسطيني صراحة انه «لم يعد هناك مجال ولا وقت لترف التردد والمناقشات الطويلة، كما انه «لا يجوز وضع اية شروط مسبقة.. فالشروط تلغي مبدأ الحوار».

واضافت المصادر تقول ان خبير اللجنة المركزية السوفياتية بالشؤون الفلسطينية غرودولوف الذي كان عضواً في الوفد السوفياتي قد طرح موقفاً لم يسبق ان سمعه المسؤولون الفلسطينيون من اي سوفياتي.. وذلك عندما قال: «لم تعد قضية فلسطين قضية خاصة لكم تستطيعون ان تتصرفوا بشأنها كما تريدون.. بل غدت قضية دولية كبرى.. لقد اصبحت قضيتنا، كما هي قضيتكم، وعليه لا بد من ان يكون لرأينا في موضوع الوحدة الوطنية الفلسطينية تأثيره في القرار».

ودار الحديث حول السيد ياسر عرفات ومواقفه، فكان رأي الجانب السوفياتي «اننا نريد عرفات ولن نتخلى عنه، مهما كانت وجهة نظركم به».

وخلص الجانب السوفياتي في النهاية الى القول «اننا سنحضر اي لقاء وحدوي فلسطيني، حتى ولو لم يحضره سوى «فتح» واي منظمة اخرى».

بعد هذه المفاجأة السوفياتية، طلب الدكتور جورج فرصة من الوقت لمناقشة الامر مع الهيئات القيادية في الجبهة... ويبدو ان السوفيات ينتظرون الآن رداً رسمياً من الجبهة الشعبية بعد ان عاد الدكتور جورج الى سورية في اعقاب زيارته لكل من الجزائر وليبيا.□

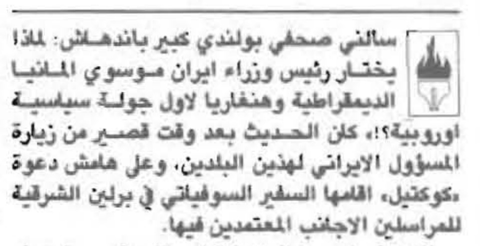
رغم افتضاح فصول صفقة الاسلحة الاميركية ـ الايرانية ـ الصهيونية.

الاعلام الاوروبي الشرقي يتحاشى الاشارة الى دور تل أبيب!

... ويسمي الاشياء بغير اسمائها... بينما شعوب اوروبا الشرقية تطلع على انباء الصفقة عبر وسائل اعلام الغرب!

في تقرير مراسلنا في برلين
عاصمة المانيا الديمقراطية
محاولة شاملة لتسليط الضوء
على انعكاسات صفقات السلاح الاميركي «الاسرائيلي»
الى نظام طهران
داخل البلدان الاشتراكية
الحليفة للاتحاد السوفياتي في اوروبا الشرقية.
ولا بد من الاشارة
الى اهمية تناول خلفيات العلاقات
بين ايران وتلك البلدان،
بغية فهم موقف هذه البلدان الراهن
من تطورات فضيحة طهران ـ تل ابيب ـ واشنطن

برلين / د ـ سعيد السعدي:



سالني صحفي بولندي كبير باندهاش: لماذا يختار رئيس وزراء ايران موسوي المانيا الديمقراطية وهنغاريا لاول جولة سياسية اوروبية؟!، كان الحديث بعد وقت قصير من زيارة المسؤول الايراني لهذين البلدين، وعلى هامش دعوة «كوكتيل» اقامها السفير السوفياتي في برلين الشرقية للمراسلين الاجانب المعتمدين فيها.

الاستغراب من الزيارة لم يكن مقصورا على قطاعات واسعة من المراقبين السياسيين والاعلاميين فحسب وانما شمل اوساط الراي العام الالماني افقيا وعاموديا ايضا. التساؤل الكبير الذي كان يطرح باستمرار يقول: «ترى هل لدى المانيا الديمقراطية وهنغاريا على سبيل المثال علاقات خاصة ومتميزة مع ايران الى الدرجة التي تجعلهما المحطتين الاوليين بل الوحيدتين لجولة موسوي الاوروبية».

قبيل الزيارة سجل المراقبون بعض المحاولات الايرانية على طريق اذابة جزء ولو بسيط من جبل الجليد في العلاقات السوفياتية الايرانية. حدثت زيارات متبادلة بين حكومتي البلدين على مستويات معروفة رافقتها بعض الانباء عن جهود مشتركة لتطوير العلاقات الاقتصادية واحياء مشروعات تعاون تجارية، كادت ترحل مع رحيل شاه ايران عام ٧٩. ولم تكن تصفية حزب توده على الطريقة الخمينية العائق الاوحد او الاكثر جدية دون عودة العلاقات السوفياتية الايرانية وتطورها. وإنما مشكلات كبرى اخرى في مقدمتها مخاطر الوضع الايراني الراهن على معدلات الامن الستراتيجي السوفياتي، وتدخلات نظام طهران في اوضاع افغانستان الداخلية وقناعة موسكو ذات الطابع الستراتيجي المرتبط بعموم الخارطة الجيوسياسية، بخياراتها العربية او بخيارات العرب السوفياتية مقابل خيارات واشنطن الايرانية، او خيارات طهران الاميركية، في ظل قوانين وموازين وشروط الصراع العربي «الاسرائيلي» والسجال الستراتيجي الدولي حول المنطقة ومستقبلها.

لم تكن عودة الحياة النسبية الى العلاقات السوفياتية الايرانية اشارة البدء الزمنية لعموم علاقات البلدان الاشتراكية مع طهران، فهذه العلاقة لم تنقطع مع استلام خميني السلطة، بسبب «الزيت» الايراني الذي ظل يسري في مفاصل الكثير من دول اوروبا الشرقية وقد لعبت هذه العلاقة دورا مؤثرا في مواصلة ترطيب اجواء العلاقات بين موسكو وطهران.

المانيا الديمقراطية وهنغاريا وتشيكوسلوفاكيا كانت قد طورت علاقاتها الاقتصادية والتجارية والعلمية ـ التقنية في السنوات الاخيرة من عهد الشاه على نحو كبير وملفت للنظر، ويوم زار الشاه بعض بلدان حلف فارصوفيا استقبل استقبالا خاصا. ولما تسلم خميني السلطة حرصت تلك البلدان، رغم الخلافات الايديولوجية والسياسية، على الترحيب بالنظام الجديد.

ورغم وضوح هوية نظام خميني السياسية والايديولوجية لم تحاول دول اوروبا الشرقية توجيه النقد اليه بسبب المصالح الاقتصادية والتجارية النامية في عموم المعسكر الاشتراكي، مع ايران. بل ان ظروف الحرب العدوانية الايرانية ضد العراق اتاحت الفرصة لنمو تلك المصالح لا لتراجعها ذلك ان ايران اصبحت في ظل ظروف استمرار الحرب بحاجة الى كل شيء، كما ان جميع دول العالم مستعدة للمتاجرة بكل شيء انطلاقا من قناعتها بان ضمان امن مجتمعاتها الاقتصادي هو الاهم. ولا بد من القول ان التباين في موازين السياسة الخارجية ليس اكثر من انعكاس لحسابات ستراتيجية اولا، وللمصالح الاقتصادية والتجارية الراهن ثانيا، مع ذلك وقفت البلدان الاشتراكية منذ البدء موقفا حياديا ازاء الصراع بين العراق وايران، كما انها طالبت دوما بالوقف الفوري للحرب، واللجوء الى التفاوض، وايدت مبادرات السلام الدولية في جميع المحافل والمناسبات، ولكنها لم تعتبر من جهة اخرى تطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية مع ايران امرا متعارضا مع هذا الموقف.

لنعد قليلا للصحفي البولندي فقد قلت له في محاولة الاجابة على تساؤله واستغرابه: ان المعلومات التي اكدتها مصادر موثوقة في حكومة المانيا الديمقراطية «للطليعة العربية»، حول زيارة موسوي تقول انه هو الذي ابدى رغبة في زيارة برلين،

بري يرفض لقاء جلود

المساعي التي بذلها الوسطاء السوريون والايرانيون، وفي مقدمتهم نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام لعقد اجتماع بين المسؤول الليبي الرائد عبد السلام جلود ورئيس ميليشيا «امل» نبيه بري الموجودين في دمشق، انتهت الى الفشل بسبب تخوف بري من ردات الفعل



في لبنان. وتردد بعض المعلومات ان بري طالب خدام بالكشف عن مصير الامام موسى الصدر قبل الاجتماع بجلود، علما ان ايران طلبت من مناصريها طيّ ملف اختفاء الصدر، وعدم اتهام ليبيا بالضلوع في العملية. ويستغرب المطلعون رفض بري الاجتماع بجلود، بالرغم من حصول «امل» على مساعدات ليبية بواسطة دمشق.□

سنغافورة خارج «أسيان»

دعت عدة اتحادات ومنظمات سياسية الى طرد سنغافورة من رابطة دول جنوب شرق آسيا «اسيان»، وذلك لاستقبالها حاييم هيرتزوغ رئيس الكيان الصهيوني

هذه الرابطة تضم في عضويتها كلا من ماليزيا واندونيسيا وتايلند وبروناي وسنغافورة والفلبين، وقد دعت هذه الاتحادات الى مقاطعة سنغافورة نظرا لاساءتها الى ميثاق الرابطة في استقبالها رئيس الكيان الصهيوني هيرتزوغ الذي كان يشغل سابقا منصب رئيس المخابرات في «اسرائيل».

واللافت للانتباه ان الصحف الاميركية اوردت اسم حكومة سلطنة بروناي كطرف متورط في دعم متمردي نيكاراغوا... والتحقيقات جارية في واشنطن بشأن صفقة الاسلحة الاميركية - الصهيونية الى ايران... وقد يكون المخفي اعظم.□

خلاف العملة وأبو موسى

افادت مصادر فلسطينية مطلعة عن اشتداد حدة الخلافات بين ابو خالد العملة وابو موسى اللذين قادا عملية الانشقاق عن حركة «فتح» بالتواطؤ مع النظام السوري في عام ١٩١٣. وتقول المصادر نفسها ان اجهزة المخابرات السورية تلعب دورا رئيسيا في تسعير حدة الخلافات بينهما، علما ان هذه الاجهزة كانت قد اعتقلت في الشهرين الماضيين اكثر من مائة عنصر من الذين يعملون الى جانب العملة، فيما التحقت العناصر الاخرى في مخيمات بيروت والجنوب بحركة «فتح».□

الشاهد المعتقل

وجهت منظمة العفو الدولية نداء الى الراي العام، والمنظمات الانسانية والشعبية العربية والدولية، طلبت فيه توجيه نداءات الى الرئيس السوري تطالبه بالكشف عن مكان المواطن اللبناني جوزيف حملم، واطلاق سراحه فورا، بصفته سجين راي.

وكان جوزيف حملم قد اختطف من قبل قوات الامن السورية في بيروت خلال شهر ايار/ مايو ١٩٧٠، وهو محتجز دون محاكمة في سورية منذ ذلك الحين... وقالت منظمة العفو ان آخر ما عرفته عنه انه معتقل في سجن شهلان بدمشق.

سبب اختطافه، كما قالت المنظمة الدولية، هو ان حمام كان، بحكم عمله سائقا وحارسا شخصيا، كان شاهدا على عملية اغتيال مخدومه التي نفذتها الاجهزة السورية، وقد تمكن من التعرف على القتلة وهو ما كان يؤدي الى فضيحة سياسية للسلطات السورية، ولم تذكر المنظمة اسم مخدومه ولا مركزه.□

عقل حمية ونعش «أمل»

حمّلت قيادات في حركة «امل» المسؤول العسكري عقل حمية مسؤولية الهزيمة التي منيت بها في بلدة مغدوشة الاستراتيجية، خصوصا ان نعوش القتلى من الحركة صبغت بالسواد معظم القرى الجنوبية وصولا الى بعلبك وتردد ان فشل مخطط حمية في مغدوشة دفع القيادة السورية في البقاع الى ارسال ضباط من الوحدات الخاصة لقيادة المعركة لتفادي المزيد من الخسائر. وثمة من ينقل انه في حال اصرار «امل» والقوات السورية على اسقاط مخيم شاتيلا المعزول فان خريطة الانتشار الفلسطيني في منطقة صيدا سوف تخضع لاعادة نظر شاملة.□

تغييرات واعتقالات

تمت تغييرات في بعض قيادات القوات السورية في لبنان، بعد الشائعات التي ترددت عن مساعدات عسكرية قدمها بعض الضباط السوريين للفلسطينيين في المعارك العسكرية الاخيرة. ويقال ان هؤلاء الضباط اعتقلوا بمجرد وصولهم الى دمشق، وبدأت التحقيقات معهم.□

هذا الوطن / لذاكرة الشرع!

لا يدع وزير الخارجية السوري مناسبة إلاّ ويتصدى للدفاع عن ملالي طهران، حتى لتحسبه فارسياً اكثر من خميني ورفسنجاني، والامثلة على ذلك كثيرة، وتكاد لا تُحصى. لعل آخرها التصريح الذي ادلى به لمجلة الخليج في الشارقة، وينفي فيه علاقة نظام طهران بالكيان الصهيوني و«الشيطان الاكبر» ويتهم اميركا بانها تسعى الى تخريب العلاقات العربية - الايرانية وكذلك التشكيك في شعار «الثورة الايرانية» بتحرير القدس وفلسطين. في الوقت الذي تتحدث فيه الدنيا باكملها عن هذه الفضيحة وشواهدها.

لنرجع بذاكرة الشرع قليلا الى الوراء لعل ذاكرته محشوة بالنسيان:

١ - حديثه لمجلة الحوادث بتاريخ ١٣ - ١ - ٨٦ عندما اعترف بأن النظام في طهران ياخذ السلاح من «اسرائيل» استردادا لديون سابقة سلفها الشاه لهذا الكيان، فهل اصبح الشرع لا يعي ما يقول؟

٢ - نذكره بحديث زميله وزير الدفاع مصطفى طلاس لمجلة «المجلة» بتاريخ ١٠ - ٨ - ٨٤ عندما قال نصا «ان اميركا لا تريد لاي قطر عربي ان يكون قويا، ومن اجل ذلك لن تسمح للعراق بان ينتصر على ايران. نعم لن تسمح بانتصار العراق على ايران... السبب؟ ان هذا الانتصار سيجعل من العراق قوة كبرى بحيث يصبح قادرا على قيادة المنطقة» كلام مصطفى طلاس هذا يؤكد معرفة النظام السوري واركانه بالاتصالات الاميركية - الايرانية منذ وقت مبكر.

٣ - لا اعتقد ان فاروق الشرع لم يسمع بعد بزيارة شارون... وزير الدفاع الصهيوني السابق الى طهران، ولمدة ثلاثة ايام، بتاريخ ٢٦ تشرين الاول الماضي حل فيها ضيفا على رفسنجاني.

٤ - لم يسمع رجل الخارجية «المطلع» عن مئات اليهود الايرانيين المتواجدين حاليا في النمسا بانتظار ترحيلهم الى تل ابيب، وبامكانه التاكد من هذه المعلومات بطرقه الدبلوماسية، وثمن هذه الصفقة البشرية صفقات من الاسلحة بين مينائي بندر عباس وايلات، والجسر الجوي الذي يعرف الشرع مسالكه جيدا.

٥ - اين كان الشرع بتاريخ ٢٦ - ١١ - ١٩٨٦ عندما اعلن التلفزيون «الاسرائيلي» نبأ تلقي قادة الكيان الصهيوني طلبا ايرانيا بضرب ميناء العقبة الاردني والطريق البري الموصل للامدادات العسكرية للعراق عام ١٩٨١، وربما تلقى نظامه طلبا «ايرانيا او اسرائيليا» - لم يعد الفرق كثيرا - عندما حشد جيوشه على شمال الاردن لينفذ هذه المهمة بالنيابة عنهم.

٦ - الم يسمع الشرع من راديو الكيان الصهيوني نبأ تخريج ١٥ طيارا ايرانيا بتاريخ ١٩٨٦/٣/١٥ بعد ان تلقوا تدريبهم في الكيان الصهيوني؟.

٧ - يتضح مما سبق، ان الشرع لم يستفسر ايضا عن صحة خميني ليعرف من القائم على علاجه، ولو فعل لتلقى رسالة تطمين من الطبيب الصهيوني مردخاي مولر الذي وصل طهران بناء على طلب ايراني رسمي.

٨ - لا اعتقد ان الشرع لازال لا يعرف بعد اسباب خطف احد دبلوماسيي سفارته في طهران، هو اياد محمود سالم!!

٩ - لم يسمع عن نبأ اسقاط الطائرة الارجنتينية فوق الاراضي السوفياتية بتاريخ ٨١/٧/١٨ وكانت في الرحلة رقم ١٣ بين تل ابيب وطهران محملة بالاسلحة وقطع الغيار. ولا نعتقد ان الاتحاد السوفياتي لم يبلغ القائمين على الحكم في دمشق بتفاصيل ضافية عن رحلة الطائرة ومحتوياتها.

١٠ - الشرع لم يعرف بعد بالمجازر التي ارتكبتها العصابات المتحالفة مع نظام طهران ونظامه الخائن ضد الفلسطينيين والشعب اللبناني بتنسيق واضح للقاصي والداني مع الكيان الصهيوني او هو لا يعرف ما ينفذه خدام؟!

لا نريد ان نذكر الشرع بتفاصيل اكثر واكثر عن التعاون القائم بين الكيان الصهيوني ونظام الملالي في طهران، فالوقائع والدلالات تحتاج مجلدات لملئها بدءا بالعدوان على العراق وانتهاء بما يجري في لبنان والمخيمات الفلسطينية. ولكن باختصار نقول ان الذي ابتز العرب طيلة سبعة عشر عاما باسم «التوازن الاستراتيجي» مع الكيان الصهيوني وعطل حركة نضالهم وحرم المواطن السوري من لقمة العيش، عارٌ عليه ان ينتظر تحرير فلسطين والقدس على ايدي صهاينة طهران.□

وليد ابو صالح

وان حكومتها لم تكن المبادرة في توجيه الدعوة اليه، وبناء على ذلك وصل شيخ الاسلام وكيل وزير الخارجية الايراني الى برلين لترتيب برنامج الزيارة، وقد اطلع خلال اقامته في برلين على الموقف المبدئي الثابت من ضرورة وقف الحرب وانهاء النزاع بالطرق السلمية. كذلك اكدت هذه المصادر في حينها انها نسقت الموقف المشترك سلفا مع حكومة بودابست التي كانت المحطة الثانية والاخيرة لجولة موسوي، وان رئيس وزراء ايران لم يلمس هناك موقفا مختلفا عن موقف العاصمة الالمانية.

والحقيقة ان حكومة المانيا الديمقراطية التزمت اعلاميا بهذا الموقف. كما ان زيارة موسوي وتصريحاته وخطبه التي تفوح دماً وتخريبا وحقدا غزت اكثر فاكثر نزعة الشر وطبيعة العدوان والتوسع لنظام طهران.

لم اشعر بان اجابتي على تساؤلات زميلي البولندي كانت مقنعة. كذلك كان انطباعي بالنسبة للراي العام الالماني. آنذاك قال لي الصحفي «ان لدى بولندا ايضا علاقات اقتصادية وتجارية مع ايران لكن موسوي لم يزرها ولم يخترها من بين البلدان الاشتراكية فلماذا؟!».

قد تكون هناك اجابات عديدة ومختلفة. لكن التساؤل يبقى مشروعا وملفتا للنظر. لقد استقبلت المانيا الديمقراطية وهنغاريا المعروفتين بحرصهما على علاقاتهما العربية، وخاصة الخليجية على نحو يكاد يكون مبالغا فيه بروتوكوليا، وزير خارجية الكويت قبل موسوي. كما انهما تحرصان على ادامة الحوار السياسي وتطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية مع الاقطار الاعضاء في مجلس التعاون الخليجي، وتشاركان موسكو رغبتها في تطوير العلاقات الدبلوماسية والسياسية مع الرياض.

وعندما انفجرت قنبلة العلاقات السرية بين الولايات المتحدة الاميركية وايران عدتُ الى تساؤلات الصحفي البولندي في العاصمة الالمانية مرة اخرى. فمن ناحية يواصل الاتحاد السوفياتي باشكال مختلفة متابعة الاخبار وتحليل تطورات صفقات الاسلحة الاميركية الى طهران. وقد حدث ذلك منذ الايام الاولى لافتضاح غزل الكواليس الاميركي ـ الايراني. ومن ناحية اخرى يلمس المراقب تاخر بلدان اشتراكية اخرى في متابعة اخبار الصفقة.

تفسير التاخر الزمني في المتابعة ليس صعبا. فهو يعود في جانب منه الى كون التاخر في الاعلام عن حدث شديد الحساسية، يشكل ظاهرة معروفة في العملية الاعلامية في معظم بلدان اوروبا الشرقية. «احيانا يتصل الامر بقضايا جوهرية لبلدان حلف وارسو ومع ذلك لا تلمس ردا او توضيحا سريعا وشاملا في اعلامنا ـ هكذا يقول احد الصحافيين الالمان ويضيف ـ هل تذكر كم تاخرنا في الاشارة الى تجريحات المستشار الاتحادي كول ضد غورباتشوف ومقارنته له بوزير دعاية هتلر غوبلز، وعندما تناولنا الامر في الاخير عمدنا ايضا الى اسلوب التضمين لا التوضيح المباشر، حرصا على مصالحنا مع المانيا الاتحادية»..

هذا التفسير يبدو لغير المتخصصين بالنظام الاعلامي في دول حلف وارسو وطريقة عمله غير مقنع. كما انه ليس العنصر الحاسم والفعلي لتفسير التردد زمنيا عن متابعة فضيحة صفقات السلاح الاميركية الى نظام طهران.

حملت تساؤلي الى مصادر مطلعة في محاولة استقراء حقيقة الامر. بعض هذه المصادر ترى ان الاحراج الذي تمر به بعض دول حلف وارسو الآن، يجعلها تجرب الهرب الى امام. قبيل اسابيع قليلة تستقبل موسوي وتسود صفحات جرائدنا باخبار زيارته وتصريحاته النارية المعادية للامبريالية الاميركية. وفيما بعد نفاجأ بكل هذه العلاقات السرية بين واشنطن وطهران. ما الذي تستطيع قوله لمواطنينا الآن جوابا على سؤالهم الكبير: لماذا استقبلناه اذا؟ اين كنا من كل هذه الصفقات التي لم تتوقف منذ عام ٨٠.

اما البعض الآخر فلا يخفي قلقه من توتر المصالح الاقتصادية مع ايران، عند السير في نهج فضح صفقات التسليح الاميركية و «الاسرائيلية». ويؤكد ان ثمة قوى واجنحة بمبنية في القيادة الايرانية تنتظر اية ذريعة، مهما كانت تافهة، لنسف جسور العلاقات مع اوروبا الاشتراكية. وان هذه القوى متحفزة الآن لتقوية مواقعها في الصراع الرهيب حول مستقبل دفة الحكم. هذا البعض يرى ان انعدام موازين التعقل والواقعية في السياسة الايرانية، يشكل جوهر نظامها السياسي الاساسي وبالتالي جوهر التعامل مع هذا النظام.

والبعض الثالث والاخير يشير الى ضرورة ان يكون لبلدان شرق اوروبا تاثير في مجرى الصراعات الايرانية الداخلية بين مختلف القوى والاجنحة التي تلتف حول منتظري وخامنئي ورافسنجاني وموسوي. وان من شأن افتضاح صفقات السلاح الاميركية و «الاسرائيلية» الى ايران ان يعجل في عملية الصراع وبلورة القوى المتناحرة داخل ايران،


موسوي: سر الزيارة الشرقية

لا داخل الولايات المتحدة الاميركية او الكيان الصهيوني.

نكتفي بهذا الحد لتفسير تاخر المتابعة الاعلامية لفضيحة العلاقات السرية بين ثالوث واشنطن تل ابيب طهران. اما الجزء الثاني المتعلق باسلوب المتابعة فانه ليس غريبا فحسب وانما هو ملفت للنظر كذلك.

لنثبت اولا ان الخبر التفصيلي الاول عن فضيحة صفقات السلاح الاميركية الى ايران، جاء ملخصا لاعلان حكومة ايطاليا الاحتجاجي ضد استخدام موانئها سرا، ودون موافقتها او علمها، لنقل حمولة ٦٠ شاحنة الى بواخر مغادرة الى ايران بامر اميركي، ولنثبت ثانيا ان هذه الاخبار والمتابعة الصحفية داخل العديد من بلدان حلف وارسو اشتدت وتواصلت اثر افتضاح تحويل ارباح الصفقة عبر البنوك السويسرية الى ارصدة قوى الثورة المضادة في نيكاراغوا وانغولا وافغانستان.

اذن لم يعد الصمت ممكنا بعد!

فدائرة المغامرة الاميركية ضد العرب تتسع وتتسع لتشمل اميركا اللاتينية والضلوع الايراني في هذه المؤامرة لم يعد موضع شك او جدل. فقد بات الامر متعلقا ببؤرة ثورية معادية للولايات المتحدة الاميركية، في قلب اميركا اللاتينية، اي بجزء مهم من اجزاء الصراع الدولي بين موسكو وواشنطن.

مع ذلك فالملاحظ حتى الآن على اسلوب التغطية الاعلامية في البلدان الحليفة للاتحاد السوفياتي، مع اخذ بعض حالات التفاوت او التباين النسبية المفهومة بعين الاعتبار، هو تجنبها الاشارة الى دور حكومة تل ابيب كطرف ثالث او كوسيط بين طهران وواشنطن ما امكن اولا، وتقليلها الى اقصى حد من تسمية ايران بالاسم كطرف متلقي للسلاح الاميركي، واستبدالها بتعبير منطقة الخليج او نزاع الخليج ثانيا، وتركيزها على تطورات وتفاعلات الفضيحة داخل البيت الابيض، وتدهور مصداقية سياسة الحياد الاميركية المزعومة حيال حرب الخليج ثالثا، وابرازها للانباء ذات الصلة بقوى الثورة المضادة في نيكاراغوا رابعا.

هذا الاسلوب الحذر جدا بالتعامل مع فضائح العلاقات الاميركية الايرانية «الاسرائيلية» المعادية لحركات التحرر في الوطن العربي واميركا اللاتينية، لا يعني من طرف آخر مستوى المعلومات والمتابعة لدى مواطني بلدان شرق اوروبا فهؤلاء يتابعون بدقة وعناية عبر وسائل الاعلام العالمية العابرة للحدود القومية جميع تفاصيل المؤامرة السياسية التي تربط بين واشنطن وتل ابيب وطهران هذه الايام.

يوم الثلاثاء المصادف ٣ كانون الاول/ ديسمبر الجاري، نشرت هوريزونت الصحيفة الالمانية المتخصصة بالاقتصاد والسياسة الخارجية، خبرا قالت فيه ان «قائد الثورة الايرانية آية الله خميني» هنا جميع المسؤولين والسياسيين الايرانيين الذين «احدثوا هذا الانفجار في البيت الاسود بواشنطن»!

ليس من الصعب تصور «انفجار» السخرية لدى المواطنين الالمان والاوروبيين وهم يقراون تهنئة خميني. انها في تقديري الانفجار الحقيقي القادم ان لم يكن الوحيد!□

مظاهرات باريس حققت اهدافها

الشارع الطلابي ينتصر .. وشيراك يختار أهون الشرّين

الحكومة عوّلت على اسكات أصوات المعارضة ولم تستوعب القدرة الرافضة للشباب فكانت النتيجة سحب مشروع دوفاكي!

في يوم الخميس ٤ كانون الاول/ ديسمبر نظم الطلاب والتلاميذ الفرنسيون في مختلف المدن الفرنسية، وبالخصوص في العاصمة باريس اضخم تظاهرة شهدتها البلاد منذ احداث ١٩٦٨ الطلابية الشهيرة على عهد الجنرال ديغول.

مظاهرة يوم الخميس نظمت لتاكيد الاحتجاج على ما يسمى بمشروع دوفاكي، الوزير المنتدب للتعليم العالي والبحث العلمي، والمتضمن جملة من القرارات التي راى فيها الطلبة مساسا بقيمة شهادة البكالوريا كمفتاح لأبواب الجامعة، كما انها تعطي للمجالس التدريسية حقوقا كبرى في الفرز بين الاسلاك الطلابية، وترفع من قيمة الرسوم الجامعية، وتخول مؤسسات التعليم العالي حرية فرض ما تراه من رسوم للتسجيل مما يضر بمصالح غالبية الطلاب (انظر العدد السابق من «الطليعة العربية»). كما ان مشروع دوفاكي مرتبط بخطة اصلاح كبرى يتزعمها وزير التربية الوطنية الحالي السيد مونوري الذي طرح مشروعا يخص التعليم الثانوي، وتوزيع المواد التدريسية، واعادة ترتيب بين المواد التعليمية حسب جملة التخصصات والتوجهات.

خطة مونوري لاصلاح التعليم، وتنظيم شؤونه، وتوجهاته، وفق اختيارات اليمين الحاكم، هي احدى الأولويات الكبرى لحكومة جاك شيراك المتساكنة، وموقع وزير التربية الوطنية في بلورة وتعميق اختيارات اليمين الجديد، على كافة المستويات، لا تقل اهمية من موقع كل من وزير الداخلية (باسكوا) ووزير الاقتصاد (بلادور)، إنهم فرسان شيراك في حلبة ماتنيون، وجميع مشاريعهم، ومشاريع غيرهم، وجدت في البند ٤٩ من الدستور امضى سلاح لردع كل معارضة.

وهذا البند نفسه الذي اعتمدته الحكومة لتنفيذ كل خططها جعلها، احيانا، بل وكثيرا، لا تتنبه للمخاطر والعواقب، اعتقادا منها بان اسكات اصوات المعارضة في الجمعية الوطنية كاف وحده لترسيخ اقدامها وضبط ايقاع نشاطها المتصاعد بفعل التصويت الانتخابي لشهر آذار/ مارس الماضي. اي ان حكومة جاك شيراك عولت كلية على السند الشعبي، الذي لم يكن ساحقا على اي حال ذاك الذي حصلت عليه في الانتخابات التشريعية واعادها الى السلطة ولكنها تغافلت، بشان ما حدث للحكومة الاشتراكية من قبل، عن احتمال خمول هذا السند، او عن امكانية بروز قوى كامنة قادرة لأن تتصدى لعنفوان مشاريعها. ولقد فهم اليسار هذه القوى جيدا - ونعني الشباب تحديدا، ففتح لها مجالات التنفيس والتفتح في اكثر من مستوى فيما بدا اليمين العائد عاجزا عن تخطي وضع الوصاية والابوية القديمة، تلك التي لا تستوعب القدرة الرافضة والخلاقة للشباب الجامح.

الخطآن القاتلان

من هذا المنظور جاء مشروع دوفاكي، ذي التوجه الليبرالي والطبقي الصرف، ليرتكب خطاين قاتلين، وليفتح هوة لا يمكن، الا ان تتعمق في المستقبل بين الحكام الحاليين وبين رجال واطر الغد:

- الخطا الاول يكمن في ان السلطة الراهنة وضعت على راس خططها العمل على مواجهة مشكل البطالة وتوفير فرص افضل امام الشباب، لكن هذه الخطط انطلقت اساسا من تصورات تخص بالدرجة الاولى احكام المنظومة الاقتصادية الراسمالية كما تراها فئات ارباب العمل دون ان تاخذ بعين الاعتبار ما تفكر فيه القوة البشرية الجديدة والصاعدة، المعنية، والتي لم ينظر اليها اكثر من انها مواد يمكن حشرها في قوالب وعلب جاهزة.

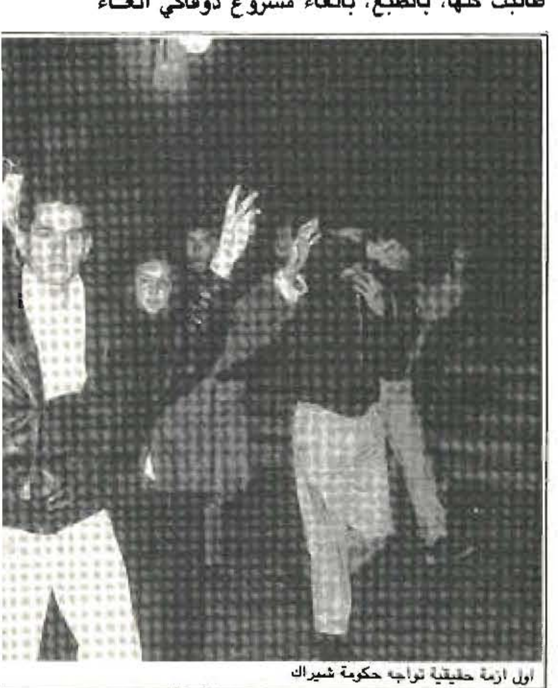
- الخطا الثاني متولد عن الاول، ومعمق له، فهو ينطلق من دراسة سوق الشغل والتشغيل وفق آليات معينة غير ان هذه الآليات راعت بالأساس مصالح ارباب العمل، وفي الوقت الذي تصور واضعوها ان بامكانهم احتواء مشكل بطالة الشباب والخريجين، بالخصوص، لم تكن قادرة على الافلات من تناقض ضرب مصالح الاغلبية، وضرب بعض الاسس وقواعد التعامل المكرسة في المجتمع والتي ترقى الى مستوى الميثاق الاجتماعي.

هذان الخطآن القاتلان يكمنان، بالاساس، كخلفية في الضجة الكبرى التي تسبب فيها مشروع دوفاكي، وكادت تجر على حكومة شيراك ويلات لا احد قادر بعد على تقدير حجمها ونتائجها. وهذه هي الهوة التي بدأت تتسع وتوجد في قعرها حاليا جثة الشاب مالك اوسكين وعشرات الجرحى والمضروبين بهراوات الشرطة والمحترقين بالقنابل الغازية، ولعلنا لا نبالغ اذا ذهبنا الى حد القول بان الهاوية قد تتسع اكثر لحد احتواء مصير مستقبل سياسي باكمله. ورغم هذا فلن نجزم في اي حكم او تقييم مع سبق الاصرار، ونعوّل في الحاضر على الحاضر نفسه، ويعنينا عاجلا ان نتامل مشاهده.

الطابع السلمي لم يدم

يوم الخميس ٤ كانون الاول، الذي سيبقى منحوتا في الذاكرة الباريسية، انطلقت المظاهرة الطلابية الثانية من ساحة «لا باستيل» ومقصدها النهائي ساحة «ليزانفاليد»، والذين يعرفون الذاكرة المعنية يستطيعون التمييز ببساطة بين الرموز والايحاءات التي يحيل اليها كلا الاسمين. على امتداد ثمانية كلمترات تتابع طلاب الجامعات الفرنسية وتلاميذ المدارس الثانوية العمومية في زحف واحد جمع المسيرة بين الساحتين. وقد نجح الطلاب الباريسيون في استنفار كل زملائهم في مختلف الاقاليم الفرنسية بل وفي عواصم غربية اخرى بحيث ان الآلاف من المشاركين في هذا الحدث قدموا من خارج باريس. مظاهرة ضخمة ولا شك تفاوت تقدير عدد من شارك فيها بين الرقم الذي طرحته وزارة الداخلية (١٥٠ الف) ورقم وسائل الاعلام (٣٠٠ الى ٥٠٠ الف متظاهر) والرقم الذي راهنت عليه وساقته اللجنة الطلابية المنظمة (مليون متظاهر).

كل شيء بدا سلميا، متناسقا، في البداية، مشهد كرنفالي ليست باريس غريبة عنه، خاصة وان تاريخها حافل منذ سقوط «الباستيل» بالمظاهرات، والمسيرات الرائعة للتعبير عن حقوق الانسان. ماذا يمكن ان يقال عن الشعارات المرفوعة والهتافات المترددة؟ لقد طالبت كلها، بالطبع، بالغاء مشروع دوفاكي الغاء



اول ازمة حقيقية تواجه حكومة شيراك

New York Times

نيويورك تايمز

٤٥ مليار دولار مهربة من سورية الى الخارج

تحت عنوان: سورية ـ الكمأة والاوقات الصعبة كتب من دمشق جون كيفنز موفد صحيفة «نيويورك تايمز» التقرير التالي الذي اعادت نشره صحيفة هيرالد تريبيون الدولية بتاريخ ٤/١٢/ ١٩٨٦، وفي ما يلي ابرز ما جاء فيه:

بانتظار عودة الكهرباء في فترة انقطاعها الصباحية يقول احد تجار سوق الحميدية، المركز التجاري التقليدي للمدينة «نحن لم يكن لدينا في السابق فقراء ابدا. اما الآن فهم موجودون».

ويقول دبلوماسيون غربيون ورجال اعمال محليون ان الاقتصاد السوري يواجه مرحلة صعبة. فالضروريات مثل القهوة والسكر والطحين والحليب المجفف مواد نادرة، وفي بعض الاحيان مفقودة كليا: والطاقة الكهربائية تنقطع لمدة ست ساعات في منتصف النهار من كل يوم بينما تنقطع المياه في الليل. ويقول دبلوماسي غربي «لا امل في هذا الاقتصاد ولا يمكن ان يفعلوا له اي شي».

ومع ذلك انه لنوع غريب من الازمات الاقتصادية. فالسوق ما يزال نشيطا والاكشاك والحوانيت مليئة بكل انواع البضائع من اكياس التوابل الى احدث نماذج التلفزيونات الملونة والمسجلات...

وفي المساء تزدحم المطاعم المضيئة، وترتدي النساء احدث الازياء الباريسية. وحتى المخازن الموحشة التي تديرها الدولة تبدو افضل من مثيلاتها في اوروبا الشرقية. والعجب ان الرفوف الحديدية كانت مليئة في ذلك اليوم بانتاج محلي واحد هو الكمأة المعبأة في اواني خاصة يبلغ سعر الواحدة منها ثلاثة دولارات.

ويقول دبلوماسي حضر حفل عشاء في مدينة حلب تدفقت فيه الشمبانيا بغزارة «كان الجميع يشكون من مدى سوء الامور ... كانوا يشكون وهم يشربون شامبانيا «فيف كليكو» وياكلون الكافيار».

وتقول دراسة اقتصادية حديثة: «ان الصورة الاقتصادية التي تطالع من يزور سورية تبدو مليئة بالتناقضات. فهناك فترات شحة في الخبز بينما المواد الاستهلاكية الترفية متوفرة. وتصرخ السلطات المصرفية السورية بعجزها عن دفع المترتب عليها بالعملات الاجنبية، بينما هناك في الشوارع من سيارات المارسيدس اللماعة اكثر مما هو موجود في المانيا الغربية».

ويقول الاقتصاديون في دمشق ان سبب الشحة في الضروريات هو سعي الحكومة لوقف التهريب: ويقول محلل اقتصادي غربي «لا جدال في ان ذلك قد جعل الحياة صعبة فقد اختفت فجاة كل السلع المستوردة».

وبالطبع ان المتضررين اكثر من غيرهم بذلك هم رجال الجمارك «لان ذلك كان المصدر الرئيسي لدخلهم».

ومن الامور التقليدية ان معظم السلع الاستهلاكية كانت تهرب من لبنان. وكانت السوق السوداء السرية تعوض عن عجز الدولة في جعل الحياة افضل... ويقدر حجم هذه السوق بمليار دولار.

وكان الكثير من هذه التجارة يتم بواسطة سيارات تكسي صفراء من طراز دودج، قديمة ومدعمة بدعامات سيارات شحن، كانت تسير على الخط بين بيروت ودمشق. وتقف بصورة منتظمة في مدينة شتورة في البقاع اللبناني التي يتوفر فيها بازار كبير للسلع الاستهلاكية.

ونادرا ما كان بعض هذه السلع قد مر اصلا على اية سلطة جمركية، باعتبار انه لا يمر بمرفأ بيروت الرسمي، بل يستورد عن طريق مرافىء القراصنة (المرافىء غير الشرعية) المنتشرة على طول الساحل اللبناني وتديرها الجيوش الخاصة للسياسيين المحليين.

من بين نتائج هذه السياسة الجديدة، يقول مقيمون في دمشق، انقطاع الحليب المجفف وحليب الاطفال لعدة شهور خلال الصيف الماضي وفقدان ورق التواليت والمحارم الورقية بشكل صارت معه علبة المحارم خلف زجاج السيارة تعبيرا عن الوجاهة.

وذات يوم، كانت سيارة مرسيدس سوداء بزجاج اسود ايضا وعليها انتينات عالية متوقفة في باحة فندق شيراتون وفيها بدلا من علبة المحارم الواحدة علبتان فعلق احد الدبلوماسيين قائلا: «اما ان تكون هذه السيارة لاحد امراء الحرب اللبنانيين واما للواء في الجيش ذي نجمتين ـ او بشكل اصح ذي علبتي كلينكس».

لكن يبدو ان البراعة الشرق اوسطية تعود الى الظهور مجددا، اذ يقول مقيمون ان الحالة قد اخذت بالتحسن في الاسابيع الاخيرة. وقد عادت بعض البضائع المهربة من لبنان ـ وبعضها يعبر الجبال فوق ظهور الحمير ـ بالظهور مرة اخرى في انحاء معينة من المدينة.

ويقول احد الدبلوماسيين «ان الامر خليط مضحك من الاشتراكية الاوروبية الشرقية ومن الراسمالية الشرقية. بل من سيئات النظامين فهناك العجز والمستوى المتدني للفساد في الاشتراكية المذكورة بالاضافة الى العمولات ومستوى الفساد العالي في الشرق».

ووفقا للمصطلحات الاقتصادية التقليدية، ان واحدة من المشاكل الكبرى، بالاضافة لعبء الانفاق العسكري الذي يصل الى ٦٠ بالمائة من الموازنة، هي شحة العملة الصعبة في النظام المصرفي الذي يرى احتياطاته تهبط الى ما بين ٣٠ و ٦٠ مليون دولار.

في الوقت نفسه ارسل السوريون نتيجة انعدام الثقة بالوضع، اموالا الى الخارج، وخاصة الى اوروبا الغربية، تصل وفقا لتقديرات البنك الدولي الى ٤٥ مليار دولار.□

lepoint

لوبوان

الخطر من العراق

اجرت مجلة لوبوان الفرنسية حوارا سريعا مع شيمون بيرين، حول صفقة الاسلحة الاميركية ـ الايرانية ـ الصهيونية. عن تورط تل ابيب في الصفقة قال:

ـ اهدافنا من مساعدة الاميركيين تحكم بها امران: ستراتيجي وانساني. كانت المسالة في نظرنا، من قبل، واليوم، مسالة انسانية. فاذا كنت ديمقراطيا، وكنت تحارب الارهاب، لا تستطيع ابدا تجاهل الحرية، ولو كانت حرية انسان واحد. لـ «اسرائيل» ثلاثة رهائن (اثنان وقعا في كمين، وقائد الطائرة التي سقطت اثناء قصف المخيمات في جنوب لبنان). يعرف العالم كله ان خيار الحرب غير وارد، لذلك لا بد من حلول اخرى لاستعادتهم.

السبب الستراتيجي، في نظر رئيس الولايات المتحدة هو الاهم، وان كانت المسالة الانسانية تشغله. نحن اقل انشغالا بالبعد الستراتيجي، وليست بيننا وبين الاميركيين اهتمامات شاملة، اهتماماتنا متصلة بالمنطقة فحسب. ولا نستطيع القيام بدور رئيسي في الحرب العراقية ـ الايرانية.

لو بوان: ولكنكم تأملون في ان تؤثروا في ما سيجري بعد موت خميني؟

ـ لقد قال الجنرال ديغول شيئا من هذا القبيل: «اطمئنوا. لن انسى ابدا ان اموت». كثيرة هي الامور التي ترتبط بموت الخميني وخلافته في ايران. الاميركان كالسوفيات يبحثون عما يمكن ان يعدوه لما ستكونه الاتجاهات في ايران.

لوبوان: ولكن هل يعني بيع الاسلحة الى ايران، كما تفعلون، ان الخطر الايراني على «اسرائيل»، في الصراع العراقي ـ الايراني، اقل من غيره؟

ـ إيديولوجيا، الايرانيون اخطر. عسكريا العراقيون اشد خطرا. ولكن ليس لنا خيار: الصدام في المنطقة ليس عسكريا فحسب. انها ايديولوجية ودينية. انتصار خميني تهديد حقيقي، بيد انه تهديد للعرب اكثر مما هو تهديد لـ «اسرائيل». اما انتصار العراق فتهديد حقيقي لنا، لانه ينذر باستمرار صدامنا مع العرب. لذلك ليس لنا ان نجادل في ما نقرر وما نختار. من هنا ان فلسفتنا تؤكد لنا: حين لا يكون لمشكلة ما حل، فان ذلك يعني ان ليست ثمة مشكلة.□

كليا، ولكنها لم تتوقف عند هذا الحد بل استهدفت بعض رؤوس السلطة الحاكمة نفسها. وضربت مقولاتها في الصميم. وكان مقدرا لهذه المظاهرة ان تنتهي، وقد غرست اوتادها الاخيرة في ساحة «ليزانفاليد»... بطريقة سلمية، بل واحتفالية باهرة، لولا ان امرين اثنين حالا دون ذلك: الاول يتمثل في خيبة الامل التي عاد بها الوفد الطلابي الذي توجه للتباحث مع وزير التربية الوطنية ودعوته الى التخلي نهائيا عن مشروع دوفاكي. ورفض الوزير لهذا الطلب مع اعلانه الاستعداد للحوار والتفاوض. وقد نجمت هذه الخيبة عن اعتقاد مسبق بان كثافة المشاركين في المظاهرة سيرغم الحكومة على التراجع دون قيد او شرط، بل ان الحكومة نفسها اوجت للراي العام بانها مقيدة في اتخاذ اي قرار قبل ان تعرف وتعاين حجم الكثافة، فكان ان وضعت نفسها في موقع التحدي لقوة الشباب وجموحه الذي لا نظير له ابدا في مجال التحدي. والامر الثاني هو الصدام المباشر بين الطلبة والتلاميذ وقوات الامن التي تلقت اوامر، لدى اقتراب الوقت الممنوح للمتظاهرين بالبقاء في ساحة «ليزانفاليد» بضرورة اخلائها. وقد ولد العنفُ العنف المضاد، وحدثت الاشتباكات التي تسببت في عشرات الجرحى، ثم تطورت الى ذيول تخريبية في شوارع

وازقة الحي اللاتيني، ونجم عن هذا كله في النهاية اتلاف الطابع السلمي للمظاهرة الطلابية.

من هم الدخلاء؟

ما كادت ليلة الخميس تنقضي ويظهر صباح الجمعة حتى كان الطلاب على موعد، من جديد، في ساحة السوربون وجامعتها، وداخل ساحة جامعة باريس ٧ (جوسيو) واروقتها، وتجددت المظاهرات طوال النهار وتفرعت. وفي المساء حدثت مجددا اشتباكات خطيرة مع قوات الامن، وفي هذه الليلة سقطت الضحية الاولى الشاب «مالك سوكيني»،



الفرنسي الجنسية، الجزائري الاصل، وهنا اتسع الخرق على الراتق، فبين السلطة والطلاب جثة طالب، ولذلك كان يوم السبت محتشدا ومشحونا بالتظاهر في الحي اللاتيني، وفي «ساحة ايطاليا بالدائرة ١٣. لكن بين هذه الاحداث جميعا كان هناك غرباء، مجموعات دخيلة. مهمتها القيام بالتخريب، والتحريض على العنف، واتلاف الطابع السلمي والانساني للاحتجاج. ما هي هوية الدخلاء والمخربين الذين تبرأ منهم الطلاب؟ هناك من يقول: انه «اليسار المتطرف» ويشير اصبع اتهام آخر الى «اليمين المتطرف» في حين لا يتردد البعض باتهام قوة غامضة يجري الا التحقق في شأنها. وعلى كل فإن التفاصيل في هذا الامر طويلة، بعضها ملتبس، وبعضها مفضوح، ولا يعنينا نحن اكثر من الاشارة الى عناصرها الاولى، وهي لا تخلو من دلالة.

بقية المسلسل حتى كتابة هذه السطور يتشخص في الآتي:

- يوم الاثنين ٨ كانون الاول: يوم حداد وطني يعلنه الطلاب.

- يوم الاربعاء: يوم تضامني تشترك فيه النقابة العامة للعمل (C.G.T) المركزية النقابية الاولى التي يتزعمها السيد كرازوكي باضراب عام لمساندة الطلاب بطلب من هؤلاء اما الموقف العام فهو نفسه من كلا الجانبين المتخاصمين والمتواجهين: ترفض الحركة الطلابية المضربة كل تراجع او توقف عن الاضراب والفعاليات المرتبطة قبل اعلان السبب النهائي لمشروع دوفاكي باكمله مهما كلفها ذلك.

اما الحكومة فقد اعتقدت في بداية الامر انها قدمت ما هو كافٍ من تنازلات: لقد ظهر السيد مونوري على شاشة التلفزيون عشية احداث يوم الخميس ليلقي بيانا يعلن فيه عن سحب البنود الثلاثة الرئيسية من المشروع تاركا بنودا اخرى معلقة، وليطرح مبدا الحوار، مضحيا في الوقت نفسه بالوزير المنتدب في شؤون التعليم العالي الذي سينقلب سريعا الى وضع الضحية، ويبادر في اليوم التالي الى طرح استقالته من منصبه في ديوان رئاسة الحكومة.

- تجتمع القيادة العليا للاغلبية، بوزرائها ونوابها، ورؤساء احزابها، وتعلن موقفا متضامنا، اجماعيا وراء حكومة شيراك. وفي المؤتمر الاستثنائي لحزب هذا الاخير (التجمع من اجل الجمهورية الذي يحتفل للمناسبة بالذكرى العاشرة لتاسيسه) خطب عمدة باريس واعلن عن اصراره على مواصلة النهج الذي سنته الاغلبية في جميع المجالات. بمعنى انه لم يشر الى احتمال اي تنازل قد يذهب بمصداقية الحكومة ويخلق سبقا يجني على سمعتها، وعلى سمعة قوة سياسية لم تحقق بعد املها الاقصى في استعادة منصب رئاسة الجمهورية، الرهان الاكبر لسنة ١٩٨٨. هذه اللهجة طورها وزير الداخلية شارل باسكوا بعبارات اشد صراحة، كما هو معهود فيه، وشدد على مبدا عدم التنازل والاستعداد للتصدي.

تراجع الحكومة وسحب المشروع

هكذا تبلور الموقف في حدين متضاربين، ولا امكانية لاية مصالحة بينهما، واحتمالات التصعيد واحتدام المواقف هي المرشحة على حظوظ الانفراج او التقارب، وبدات الخطورة تاخذ مظهرا جديا مع الاشتراك التدريجي للاطراف السياسية والنقابية في ما يمكن ان يطلق عليه اول ازمة حقيقية تواجهها حكومة جاك شيراك. ذلك لان الازمات السابقة كانت تتم كلها في اطار قمة الهرم، وضمن صيغة معلومة، ترعى اسلوب وملابسات عملية التساكن بين الاغلبية الجديدة والمعارضة السابقة، اما الازمة الراهنة فهي بين القمة والقاعدة، بل واقوى ما في هذه القاعدة حيوية القطاع الطلابي والشاب. واخطر ما في هذه الازمة ان من يخوضون غمارها في البنية القاعدية لا يرفعون شعارات سياسية، ولا تقودهم ايديولوجية محددة، رغم ان السياسة موجودة في كل مكان، ومقولاتهم انسانية، براغماتية، وخلقية، وعليهم تعول جميع رهانات الاحزاب السياسية، والتعامل معهم صعب لانهم لا يملكون شيئا يخسرونه وكل المستقبل هو طموح للربح. ومعنى ذلك ان الوقوف في وجههم مآله الفشل المحتوم.

هل كان ادراك الحكومة لهذه المحصلة الاخيرة هو ما دفعها، في خضم اصرارها على الرفض، للقيام بانقلاب مسرحي والاذعان دون قيد ولا شرط للمطلب الطلابي، واقدامها على سحب مشروع دوفاكي لاخماد نار الفتنة والاحتمالات الصعبة، ام ان هناك اسبابا اخرى، من بينها ما جرى في المقابلة التي تمت بين شيراك والرئيس ميتران ودار فيها ما دار بين الرجلين؟

ايا كان الامر فان المشروع الذي جدد في الذاكرة الباريسية احداث ٦٨ الشهيرة قد سحب من ساحة التداول، وحقق الطلبة الفرنسيون انتصارا بلا منازع، رغم ان جثة الطالب مالك اوسكين تقف اليوم بينهم وبين الحكومة - هذه الحكومة التي نعتقد انها تمنى باول خسارة فعلية في خططها منذ استلامها السلطة في آذار/ مارس الماضي، وتخضع لسلطة الشارع، كما خضع الاشتراكيون بالامس للسلطة ذاتها (سنة ١٩٨٤ بمناسبة موضوع التعليم الخاص). واذا كان هذا هو اصعب امتحان عسير تتعرض له هيبة السيد شيراك ووزراؤه فإنه، مع ذلك، لا يخلو من فائدة بالنسبة للمستقبل رغم الهزيمة الظاهرية التي مني بها قصر ماتينيون. بعبارة اخرى يبدو واضحا ان الاغلبية فضلت ان تخسر خسارة جزئية على خسارة كلية، اي ان تبقى مقيمة في حدود شروط لعبة التساكن، وان تضحي بهيبتها، على مستوى التكتيك، عسى ذلك ان يضمن لها النجاح النهائي على مستوى الاستراتيجية اي يقلل من احتمالات الخسارة وعوائقها في طريق الوصول الى الاليزيه قبل فوات الاوان...

نعتقد اخيرا ان المشتغلين بالسياسة الفرنسية مباشرة اعلم باجوبة الافاق القادمة واسئلتها الصعبة التي ستبدأ منذ الآن بالتدفق، كما ان علماء الاجتماع الفرنسيين ومنهم اشخاص راسخون في العلم، هم اقدر من غيرهم على تحليل وفهم هوية ومسار الجيل الشاب الذي يدخل عمق الحلبة السياسية الفرنسية بشعارات غير سياسية، وهذا تحول يسترعي الانتباه...□

سليمان الزواوي

Newsweek

THE INTERNATIONAL NEWSMAGAZINE

نيوزويك

عودة منظمة التحرير

تحت عنوان «عودة منظمة التحرير» نشرت مجلة «نيوزويك» الاميركية في عددها الذي يحمل تاريخ ١٥ ـ ١٢ ـ ١٩٨٦ تقريرا عن «حرب المخيمات» الحالية في لبنان وما حققه المقاتلون الفلسطينيون من انجازات بصمودهم فيها. وقالت «ان عودة منظمة التحرير قد اعقبت تدهور قوة الرئيس السوري حافظ اسد وميليشيا «امل» التي يدعمها».

واضافت تقول «ان زعيم منظمة التحرير الفلسطينية يستثمر ضعف خصومه الى اقصى حد. فمن اجل إجبار «امل» على فك الحصار عن المخيمات في بيروت وصور قطع الفلسطينيون الطريق الساحلي الرئيسي مهددين بعزل قيادة «امل» في بيروت عن معظم مؤيديها في الجنوب. وبسيطرتهم على صيدا هم الآن احرار في جلب المزيد من القوات والامدادات. اما بالنسبة لاسد فيقول الخبير «الاسرائيلي» دات تشيفتان ان ذلك يشكل احراجا موجعا. فبعد ١١ سنة من الحضور العسكري السوري الكثيف في لبنان نجد ان هذا البلد يعيش في فوضى لم يسبق لها مثيل، ولا يجرؤ اسد حتى على محاولة وقف القتال».

وتضيف «نيوزويك» قائلة: «لكن الامر بالنسبة للاسرائيليين اكثر من إحراج. وليس هناك من راقب انبعاث منظمة التحرير بقلق اكبر من قلق «الاسرائيليين». ومع التصميم على عدم تكرار غزو ١٩٨٢ المدمر لجأ وزير الدفاع اسحق رابين، حتى الآن على الاقل، لتصعيد قصف المواقع الفلسطينية بالطائرات وكذلك بالزوارق الحربية».□

المقاطعة الأميركية لليبيا شكلية

.. وفي العدد نفسه تناولت «النيوزويك» موضوع المقاطعة الاميركية لليبيا فقالت: بالرغم من اوامر ادارة ريغان بسحبها، ما تزال الشركات الاميركية تمارس عملها في ليبيا. وبناء على تقرير سري من دائرة المحاسبات الحكومية بدات شركات فرعية مملوكة كليا للشركات النفطية الاميركية الخمس، باستخراج النفط الليبي مباشرة مع مغادرة الشركات الام لليبيا في حزيران/ يونيو الماضي.

وبالرغم من ان ارباح هذه العمليات ما تزال في الخارج، فهي مملوكة كليا للشركات الاميركية. وقد تركت اجراءات فرض الحظر التجاري الاميركي على ليبيا منافذ متعمدة للفروع الأجنبية المملوكة من قبل الشركات الاميركية كي تقوم بالتفاوض مع شركاتها الام بشان عقودها مع حكومة القذافي.

ويعلق احد خبراء التجارة بقوله: «ان تاثير الحظر هو انه خلق بعض العمل للمدعين العامين.. ان غير ذلك فالاعمال جارية كالعادة»!.□



الاهرام

من شرور البلية

سيظل الطلب «الرسمي» الذي قدمته سورية الى «اسرائيل» بالسماح لها بتجاوز الخط الاحمر الشهير للقضاء على المقاومة الفلسطينية في مخيمات لبنان بمثابة نكتة تاريخية وسط المآسي التي تجتاح المنطقة، وهو من شرور البلية كما يقولون ولكنه اكثر مدعاة للضحك الخرافي، من ملايين القلوب المفعمة بالاحزان لانه اقترن بخط تصعيدي فكاهي آخر عندما اجابت «اسرائيل» الطلب بشرط الا تتجاوز المذبحة عشرة ايام!

والسبب ليس دواعي الامن «الاسرائيلية»، ولكنه، ويا للعجب، الرغبة في احراج سورية الى ابعد حد علني ممكن! فلا باس عندما تفشل الفشل المنتظر في مهمتها من مد المهلة اياما اخرى ضمن حملة «اسرائيلية» ساخرة تزف الى العالم خيبة اخرى للعرب الدمويين في القضاء على العرب المسلحين!

ولا باس من اراقة دماء العرب بايدي «اسرائيل» كلما امكن ذلك ولكن الافضل بالطبع ان تراق بايد عربية او ايد ايرانية على الدوام. المهم ان تتخفف «اسرائيل» من عبء الاتهام بالارهاب والمجازر وحدها وتنفضه عنها امام العالم كله ليلتصق بالعرب والمسلمين، فتصدق عليهم مقولة لوركا انا الجرح والسكين، انا الطاعن والطعين.

وهذه المهازل التاريخية الجارية لا يمكن ان تمر دون حساب الشعوب. فما يحدث من حولنا وما تشهده المنطقة في زمننا ليس امتهانا واذلالا وازدراء فقط ولكنه امعان في هذا كله بما ينبىء عن فرط استهانة واستخفاف وتلاعب لا بد ان يستفز يوما كرامة الثائرين. ولكن حتى ياتي ذلك الحين فلا بد ان تتحرك نفوس العرب القادرين ولا يقنعوا بمقاعد المتفرجين، او يكتفوا بكلام المتشدقين. وقد جاء زمن كان فيه تعجيز العرب هو السياسة المثلى اما اليوم فان تقتيلهم في اطار اسلامي هو الهدف والطريقة. وليس بخاف ان حمامات الدم الجارية يراد بها ان تسقط رشاشها على القمة الاسلامية القادمة ليقترن الاحمرار بالاسلام الى امد بعيد في اعين من لم ير ويتيقن بعد. وهذه الحيلة الكبرى هي التحدي الاعظم القادم. وهي التي تستوجب في المقابل خطوات واجراءات غير تقليدية لمواجهة احداث غير عادية، ليس من خلال المؤسسات الميتة القائمة، ولكن عبر مبادرات شجاعة، خاصة ممن توشك النار الممتدة ان تلحق بهم.□

١٩٨٦/١٢/٦

DER SPIEGEL

مجلة «دير شبيغل»

سقوط ريغان

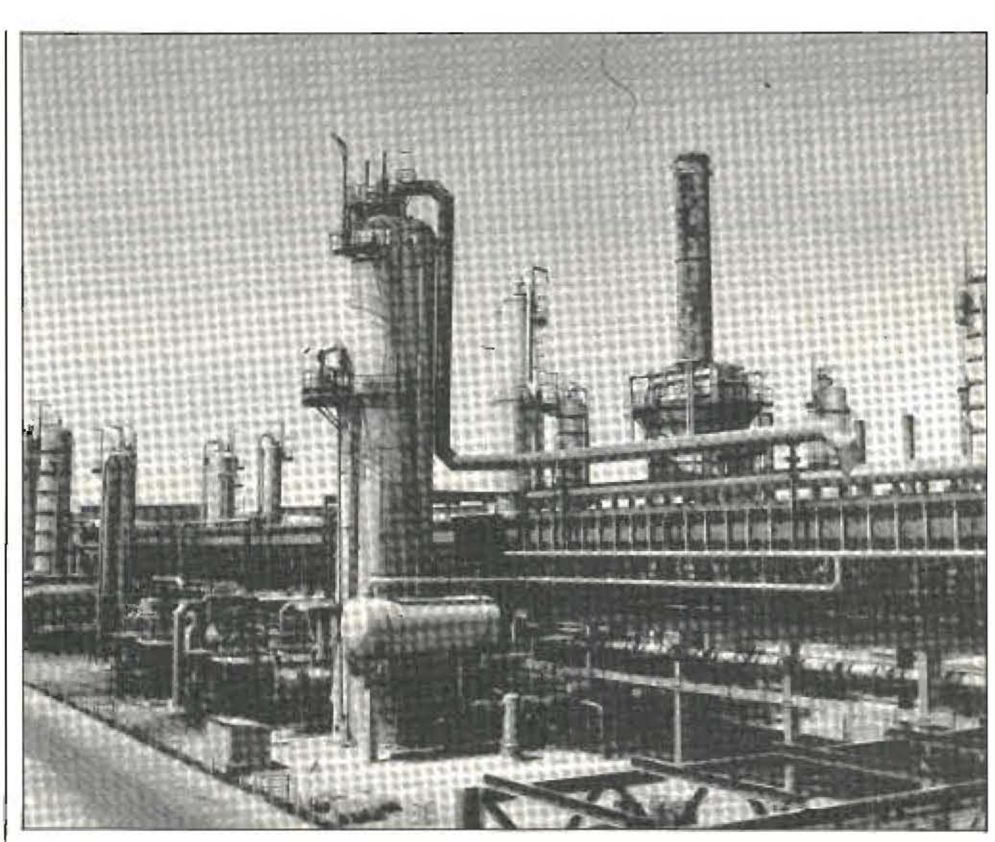
بغض النظر عن الحكم النهائي والاخير الذي سيصدر على الرئيس الاميركي ريغان بسبب فضيحة صفقات السلاح الى نظام الارهاب في طهران، يجب القول ان عهد النجم ريغان الذي استغرق ست سنوات كان حكاية نجاحات لا مثيل لها، وفي الوقت ذاته حكاية فضائح لا مثيل لها، فضائح بلا حدود حقا.

وكما كان الامر دوما في عهد هذه الادارة الاميركية فإن الفضيحة تظهر الى الوجود مع اللحظة التي يتم فيها على ارض الواقع اخراج قطعة سينمائية معدة اصلا لاروقة هوليوود. لنتخيل كل هذا الوضع لقاءات في مدن عالمية كبرى: لندن وجنيف وباريس. تجار سلاح سعوديون و«اسرائيليون» وايرانيون يديرون صفقات سلاح تشرف عليها وتوجهها مركزيا حكومات تل ابيب وواشنطن وطهران، صفقات سلاح مجنونة حقا، سلاح يقدم لدولة مدانة بالارهاب مقابل رهائن، ورئيس دولة عظمى كريغان يصر في الايام الاولى على نفي كل ذلك، ثم يعترف بمرارة، وكل يوم ياتي بشيء جديد.

الانكى في هذه الصفقات ان جميع الاطراف لعبت دورا خاليا من كل حياء، فطهران التي وعدت باطلاق سراح جميع رهائن بيروت حنثت بوعدها بعد استلام السلاح. و«اسرائيل» المكلفة اميركيا بتوريد السلاح الى طهران تطلعت الى تحقيق اقصى الارباح، مما اثار حفيظة نظام الآيات الذي يعيش ظروف ازمة اقتصادية خانقة.

ليس هذا فحسب، وانما علينا ان نتذكر تجار السلاح، فبدلا من الاكتفاء باسعار معقولة تعود عليهم بارباح معقولة، استغلوا كل هذه الفوضى الماساوية لامتصاص اكبر ما يمكن من حكام طهران. وفوق هذا كله جاءت فضيحة استخدام الفائض المتحقق عن الصفقات لتصدير سلاح بالاموال الايرانية الى المتمردين في جميع انحاء العالم، افغانستان، وانغولا، واميركا الوسطى.□

١٩٨٦/١٢/٨



على الرغم من الاستثمارات الكبيرة... والصغيرة

عقبات كثيرة تعترض الصناعات السعودية الناشئة

اعتقاد الرياض بأن الفوائض النفطية حقيقة مستمرة كانت نتيجته: اقامة مشاريع لم تراع المعايير الاقتصادية الواقعية كالتسويق والكلفة والمواد الأولية ..وحتى القدرة على الصيانة مستقبلاً!

بمناسبة قيام الحكومة الفرنسية بتنظيم ورعاية المعرض السعودي: «الرياض بين الامس واليوم» خلال الفترة الواقعة بين ١١ و٢٢ كانون الاول/ ديسمبر الجاري، سُلطت الاضواء مجدداً على النشاط الاقتصادي في المملكة العربية السعودية، وعلى الظروف التي يمر بها، والمصاعب التي يعاني منها في هذه الفترة.

ولقد كان من بين الانشطة العديدة التي تمت في اطار التعاون الفرنسي السعودي، الندوة الصحافية التي دعت اليها الغرفة التجارية العربية الفرنسية، وتحدث خلالها المسؤولون القادمون من الرياض عن التجربة الصناعية في بلادهم، لا سيما مشروع مدينتي الصناعة والاعمال في الجبيل وينبع، وما حقق في هذا الميدان من انجازات وما يفترضه من مشاكل وعقبات.

وقبل التعرض هنا الى موضوع هذا اللقاء الاعلامي الاقتصادي وما ورد خلاله من معلومات ومؤشرات وما اثاره من ردود فعل واسئلة في اوساط رجال الاعمال الاجانب، قبل ذلك لا بد من عودة سريعة الى مسائل التنمية والتصنيع، واتجاهاتها والاهداف التي رسمها المسؤولون لها.

مرحلة العزلة

من المعروف ان السعودية ظلت لفترة عقود متتالية في حالة من العزلة، وفي وضع اقتصادي متخلف نظراً لوهن البنية الاقتصادية، وعدم توفر جميع، او اغلب العوامل اللازمة لتحقيق عملية التنمية، او على اقل تقدير وبتعبير آخر لم يتم تسخير العوامل المتاحة بالشكل المطلوب. هذا على الرغم من وجود مداخيل نفطية لا يستهان بها نسبياً في حينه وخصوصا منذ الخمسينات.

على ان الظروف قد تغيرت بالطبع اعتباراً من بداية العقد الماضي، وعلى وجه التحديد منذ سنة ١٩٧٣، اذ ان تضاعف اسعار النفط وزيادة المداخيل النفطية بشكل متصاعد، وتحقيق فائض مالي يقدر بعشرات المليارات من الدولارات، قد دفع المسؤولين لاستثمار جانب من تلك الاموال داخل عجلة الاقتصاد الوطني.

وما يسترعي الانتباه في حركة الاستثمار تلك، انها اتخذت جانبا واسعاً من المرافق والمجالات، ابتداء بالبنية التحتية من طرق وموانيء ومطارات، الى مشاريع البناء والخدمات، وانتهاء بالاستثمارات في ميادين الانتاج كالزراعة والصناعة بجوانبها المتعددة الخفيفة والمتوسطة والثقيلة.

هذه التوجهات في مجال الانماء وما قد توحي به من طموحات كبيرة كانت تنطلق في الاساس من الاعتقاد بان الفوائض النفطية هي حقيقة واقعة ومستمرة لسنوات طويلة.

الفجوة الكبيرة

وما يؤكد مثل ذلك الاعتقاد، ان غالبية المشروعات التي نُفذت او التي بديء بها لم تراع في رسمها وتصميمها ووضعها موضع التنفيذ المعايير الاقتصادية الواقعية والضرورية، كمشكلة التسويق والكلفة وتوافر المواد الاولية اللازمة لها محليا، وحتى القدرة على صيانة تلك المشاريع مستقبلا، وهو

اسباب الازمة الاقتصادية المصرية.. تتكاثر:

الذهب الابيض قد يلحق بالذهب الاسود في ازمته

ظروف مناخية سيئة تقلل انتاج القطن.. والاسعار تنخفض بنسبة ٦٠٪ في الاسواق العالمية

مليون فدان تنتج ٨ ملايين قنطار وصادرات بقيمة ٧٤٨ دولار

القاهرة خاص:

يتعرض القطن اهم محاصيل الزراعة في مصر لازمة خطيرة تهدد بنقص جديد في حصيلة مصر من النقد الاجنبي، يضاف الى النقص الناتج عن تدهور اسعار النفط وإنخفاض عوائد السياحة والقناة، وتحويلات المصريين في الخارج، فقد تاثر محصول هذا العام بعوامل مناخية غير مواتية، وسجلت الاصابة بديدان القطن ٤,٥٪ في مقابل ٣٪ العام الماضي، مما ادى الى نقص الانتاج. ولكن المشكلة ليست في هذا النقص بقدر ماترتبط بانخفاض الاسعار العالمية الى اكثر من ٦٠٪ بالنسبة لاسعار موسم ١٩٨٤/٨٣. ويرجع هذا الانخفاض الى زيادة المعروض في السوق العالمية نتيجة زيادة إنتاج امريكا والصين والهند والاتحاد السوفياتي، ووجود فائض كبير من السنوات السابقة.

الذهب.. ابيض واسود

متوسط ما تزرع مصر سنوياً مليون فدان، وتنتج ٨ ملايين قنطار يخصص منها ٥ ملايين قنطار للاستهلاك ولمواجهة إحتياجات مصانع الغزل والنسيج. بينما تصدر ٣ ملايين قنطار قطن خام، حققت في العام الماضي ما قيمته ٤٢٠ مليون دولار، كما بلغت حصيلة صادرات الغزل والمنسوجات ٣٢٨ مليون دولار. وهذه الارقام تؤكد ان القطن ما يزال الملك المتوج في الزراعة المصرية بصفة خاصة والاقتصاد المصري بصفة عامة. فهو المحصول الاول للفلاح رغم ارتفاع تكاليفه، وربما يرجع ذلك لاسباب تاريخية، فقد اصبح جزءاً من الحياة الاجتماعية في الريف المصري، فكثير من المناسبات كالزواج مثلا ترتبط حتى الآن بموسم جني القطن، وذلك رغم عنف التغييرات التي لحقت بالريف المصري بعد الهجرة الموسمية الى دول النفط. والقطن كذلك هو المحصول التصديري الاول. وكان حتى وقت قريب المصدر الاول للنقد الاجنبي، لكن الذهب الاسود اطاح بالذهب الابيض، وإن ظل هذا يقاوم، لكن يبدو ان انخفاض الاسعار في اسواق القطن والبترول العالمية يهدد عرش الذهبين الاسود والابيض على حد سواء، ومع ذلك توجد اكثر من ٢٠ صناعة تقوم على القطن اهمها الغزل والنسيج وصناعات الزيوت والصابون والاعلاف. لذلك تهتم الحكومة المصرية بزراعة القطن، وتحرص على توفير الايدي العاملة والاشراف على عمليات الزراعة ومقاومة الآفات وجني المحصول. وقد خصصت هذا الموسم ١,٠٥٨ مليون فدان، و ١١ الف خبير ومهندس زراعي، واصدر وزير التربية والتعليم قراراً بتاخير



القطن المصري.. هبوط الانتاج. وإشتداد المنافسة من اسباب الازمة

بدء العام الدراسي لتوفير مليون طفل وطفلة للاشتراك في جني القطن.

ويرى خبراء القطن ان إرتباط مصر مع دول الاتفاقيات على تصدير كميات محددة من القطن والغزل يقلل من الآثار السلبية لنقص الانتاج وتدهور الاسعار العالمية، والمعروف ان القطن المصري يصدّر الى دول العملات الحرة، ودول الاتفاقيات (الكتلة الشرقية) ويحوز القطن المصري طويل التيلة شهرة عالمية تمكنه من منافسة الانواع الاخرى وبسعر اعلى بنسبة تتراوح مابين ٢٠ - ٣٠٪ سنوياً. غير ان إزدياد الطلب على الاقطان قصيرة ومتوسطة التيلة يضع القطن المصري في موقف حرج.

ومن الغريب ان مصر قد بدأت منذ عام ١٩٧٦ في استيراد الاقطان قصيرة التلية لملاءمتها إنتاج انواع من المنسوجات الشعبية بدلا من استخدام الاقطان الممتازة وطويلة التيلة في إنتاج هذه المنسوجات، وقد اقترح بعض الخبراء التوقف عن الاستيراد في مقابل زراعة الاقطان الامريكية عالية المحصول قصير التيلة. او زديادة الاهتمام بعمليات جني محصول القطن، وتقليل الفاقد من المحصول الذي يقدر بـ ٢ / ١ مليون قنطار كل عام.

القطن الامريكي في مصر

والواقع ان الازمة الحالية التي يمر بها الذهب الابيض اثارت موجة جديدة من الجدل حول الجدوى الاقتصادية من وراء زراعة القطن. فقد إرتفعت أصوات تطالب بتقليص المساحة المخصصة سنوياً لزراعة القطن وتخصيصها لزراعة محاصيل اخرى كالارز والخضروات مما يعود على الفلاح بأرباح اعلى. وتذهب هذه الاصوات الى التخلص نهائياً من زراعة القطن طويل التيلة وزراعة مساحة محدودة بالاقطان الامريكية عالية المحصول لمواجهة احتياجات الصناعات المحلية والتوقف نهائياً عن التصدير.

ويرفض اغلب الخبراء الراي السابق لكونه يجهز على الخبرة المصرية التاريخية في زراعة الاقطان الممتازة، كما أن ازمة اسعار القطن العالمية لا يمكن أن تستمر طويلاً، فضلاً عن عدم ضمان عوائد مساوية لما يحققه القطن، فلا يخفى ان التوسع في زراعة الارز على سبيل المثال يحتاج لكميات مياه كبيرة يفضل ان تتوجه لاستصلاح اراضي جديدة تعتبر مصر في اشد الحاجة إليها بعد أن اصبحت تستورد سنوياً نصف احتياجاتها الغذائية.

ويطالب الاقتصاديون بدراسة اوضاع السوق العالمية للقطن ووضع استراتيجية متكاملة لزراعة الاقطان وصناعات الغزل والنسيج تداعي متطلبات السوق المحلية والاسواق الخارجية، كما تسعى لتطوير صناعة المنسوجات، ويمكن لهذه الاستراتيجية حال الاخذ بها تجاوز الازمة التي تواجه القطن المصري وإنقاذ الذهب الابيض من الدخول في نفق مظلم ما يزال الذهب الاسود غير قادر على الخروج منه.

الأمر الذي يمكن اعتباره بمثابة فجوة كبيرة بين التخطيط والواقع ونقطة ضعف لا يستهان بها بخصوص التوجهات الاقتصادية المتبعة.

بين الأمثلة الكثيرة على ما سبق، ارتفاع كلفة الانتاج الزراعي المحلي لا سيما الحبوب ارتفاعا كبيرا مقارنة بالاسعار العالمية، وكذلك عدم قدرة الصناعات البتروكيمياوية الحديثة - الموجهة اصلا للتصدير - على ايجاد المنافذ الخارجية لها، وخير دليل على ذلك المصاعب التي تواجهها منتجاتها منذ سنوات قليلة في الدخول الى اليابان واسواق غرب اوروبا.

واذا ما تم وضع نقاط الضعف تلك جانبا، فلا بد من الملاحظة ان عملية التصنيع قد حققت بعض الأهداف المرجوة منها، كزيادة مساهمة القطاع الصناعي في تكوين الناتج الوطني الاجمالي، اذ تقول المصادر السعودية الرسمية ان حصة هذا القطاع تضاعفت تقريبا في ما بين ١٩٧٩ - و١٩٨٤، اضافة الى زيادة فرصة التشغيل في هذا المجال، والبدء في تكوين الأطر الفنية والادارية اللازمة.

نقص الخبرة

غير ان النجاحات النسبية المنوه عنها لا يمكن ان تخفي واحدة من السمات الأساسية البارزة في عملية التنمية والتصنيع، الا وهي نقص الخبرة اللازمة في تخطيط وتنفيذ المشاريع، وبالتالي الاسراف والتبذير الكبير، وغير الضروري، وهو الوضع الذي يمكن تلمسه من خلال دراسة تجربة المنطقتين الصناعيتين في الجبيل على شاطىء الخليج العربي، وينبع على ساحل البحر الاحمر.

في اطار ندوة الغرفة التجارية العربية الفرنسية تحدث المسؤولون السعوديون عن تلك التجربة باستفاضة مدعمين اقوالهم بافلام وثائقية، وكأنما ارادوا من ذلك اعطاء فكرة عن مدى التقدم الصناعي الذي تحقق حتى الآن، خصوصا وقد صوروا هذه الحالة كملخص لنجاح عملية التنمية التي اختطتها الرياض منذ قرابة عشر سنوات.

وكان في مقدمة المتحدثين الامير عبد الله بن فيصل بن تركي بصفته احد المسؤولين عن الهيئات الصناعية، فقد تكلم عن مسيرة هذه التجربة منذ بداياتها التي تعود الى منتصف السبعينات.

وذكر المسؤول السعودي في هذا السياق ان حكومة بلاده قد اعلنت منذ ١٩٧٥ عن تشكيل الهيئة الملكية للشؤون الصناعية، وهي الجهاز الذي انيطت به مهمة انشاء المنطقتين الصناعيتين.

مبرر تشكيل تلك الهيئة، حسبما قال، منحها الصلاحيات الكاملة وتجنيبها التعقيدات التي قد تنجم، في حال الرجوع الى جميع الوزارات صاحبة العلاقة.

اما بخصوص المهام التي كلفت بها فهي تتلخص في تنفيذ التجهيزات الاساسية في المناطق المعنية وتهيىء ظروف الاستثمار وانجاز المشاريع المقرة ولكن بمساهمة الأطراف والشركات المعنية من محلية وخارجية وقد اكد المسؤول السعودي بعد ذلك، ان قيام المشاريع الصناعية تلك قد جاء في «فترة الازدهار الاقتصادي التي مرت على المملكة..» فقد تجاوزت قيمة الاموال المستثمرة ١٥ مليار دولار.

خصائص جبيل وينبع

وتمتد المنطقة الصناعية في الجبيل على مساحة ١٠٠٠ هكتار، اما منطقة ينبع فتقع على مساحة ٨٠٠ هكتار، وقد جهزت هاتان المنطقتان بالطرقات والمطارات والمشاريع الخدمية اللازمة بين كبار المستثمرين في المشاريع الصناعية، تاتي في البداية شركة سابك (الشركة السعودية للصناعات الأساسية)، وشركتا آرامكو، وبترومين كما يساهم في تلك المشاريع شركات عالمية بارزة وبعض رؤوس الاموال الخاصة.

وتشير المعلومات الرسمية الى ان عدد الصناعات الاساسية التي انشئت بلغ عشرين صناعة، بينها مصنع للحديد والفولاذ واربع مصاف نفطية، بينما بلغ عدد الصناعات الخفيفة حوالي ٨٠ صناعة، وان هناك ٢٠ اخرى تحت التنفيذ.

وتنتج الصناعات الاساسية المشار اليها الحديد والصلب والبلاستيك والأسمدة والغازات والمنتجات البتروكيمياوية والمنتجات النفطية المكررة..

وان ما يستحق الاشارة في هذا النطاق ان قسما هاما من هذه الصناعات التي انشئت بغرض التصدير قد تم تنفيذها بمساهمة شركات عالمية معروفة كشركات أكسون، وموبيل النفطية الأميركية، وشركة متسوبيشي اليابانية وإيني الايطالية.

المصاعب

ودون التطويل في ماهية الصناعات القائمة، فان الملفت للنظر في هذه الفترة ان المشاريع الصناعية، وبعد فترة قصيرة على انجازها، قد اخذت تعاني من العديد من المصاعب، في مقدمة ذلك انحدار العائدات النفطية للسعودية وانعكاساته على تلك الصناعات، نظرا لأهمية الدعم الذي تقدمه الحكومة لها.

وبين المصاعب الأخرى البارزة صعوبة تسويق المنتجات من البتروكيمياويات، وهي المسالة التي تشكل مادة الخلاف القائم بين الحكومة السعودية وبلدان السوق الاوروبية المشتركة، وكذلك تعثر بعض الصناعات وعدم انجازها ضمن المدد المحددة، وهو الأمر الذي ترى فيه بعض الأوساط النفطية نوعا من التقاعس المقصود من قبل الشركات الاجنبية التي تستفيد باشكال كثيرة من مسالة «التعاون» تلك بما في ذلك الحصول على كميات من النفط الخام بشروط خاصة.

وباختصار شديد يمكن القول ان تجربة التصنيع في منطقتي الجبيل وينبع وما تعداهما قد اثبتت ان بالامكان قيام قطاع صناعي في حال توفر رؤوس الأموال، دون ان يعني ذلك امكانية السيطرة على تلك الصناعات وتسييرها بنجاح وبشكل مربح.□

القسم الاقتصادي



لم يتم تسخير العوامل المتاحة بالشكل المطلوب.



في ضفاف المربد الشعري السابع

في المساء فتح لنا الأطفال أساريرهم

١

أحمد المديني

بين بغداد والبصرة انعقد المربد الشعري السادس لهذا العام في الفترة الممتدة من ٨٦/١١/٢٢ الى ٨٦/١٢/١. اعني هذا التاريخ من باب الاعلام والتذكير حسب، اما ما ساكتبه فهو خارج التغطية الصحافية التي يمكن للقارىء الاطلاع عليها في مكان آخر من هذا العدد، وفي صفحات العشرات من الصحف والمجلات التي اوفدت مبعوثين عنها لهذا الغرض، ولغرض جمع مواد ادبية قد تكفي مؤونتها لاسابيع عدة.

ورغم هذا، فان حافز الكتابة، هنا، يتاتى من مناسبة طيعة، من الحدث المربدي، في شعره ونقده ومهرجانيته. غير ان المناسبة عندي ما تلبث ان تتلاشى، وهي ملتحمة، في ما هو اكبر منها واعمق، بما لا يجعلها لحظة عابرة بل حالة تتملك روح الديمومة المتواصلة عبر الأزمنة ويوهجها زمن خُلّبٌ، جبار وشهيد ومذهل في ماساويته وذاهل في نشدان فرحه. الأرض حوله متحلقة، الشهداء له تراب وعشب والمربديون كائنات قدمت من القرب والبعد تبحث عن قاماتها وظلالها باصوات لا يعرف الا دجلة كيف يختبر صفاءها او نفورها، ولا يعرف الا ابناء ارض يعشقهم دمهم كيف يدفعون اليك الحضن تلو الحضن لتاوي في آخر المطاف الى مدن غريبة غاض ماؤها، واربد وجهها وتكالبت عليها تجاعيد الخزي والخيبة، فيما ليس لبغداد، وليس للبصرة، بالذات، وقت للاسى، ولا للحسرة او الشماتة، او لضرب حسابات الايديولوجية، تلك التي يتعيش بها في انهيارهم اكلة لحوم البشر والكلام - لبغداد، وللبصرة شعر وتراب مفتدى وصواريخ من الهمج اذا هدمت اليوم بيتاً زرعت في كل حبة تراب وسنبلة قلباً جديداً. اننا نتحداهم بوقوفنا هنا.

والحق اني لا املك الا ان اتيه في مدخل كلامي، ولا اعرف ان كان لي اي حق في ان اضع للكتابة مدخلا وحدوداً ام ان هذا السيل الذي تفجر من الاصابع، من زمن بعيد كنت فيه هناك، بل ومن زمن بعيد جاء هو فيه الينا، وكنا في رعشة الحلم بالكلمات بين الدار البيضاء والرباط وفاس، لم يعبر الحدود ولكنه جدّف في العيون، ومن وقتها اصبحنا حطباً ولهباً في «حرائق الحضور» - هذه هي الارض فابحثوا عن اقدامكم، واجعلوها تمشي مع افئدتكم لا في اسفار الوهم والكلام المعلّب، وعندئذ لن يطاوعكم اي مدخل، ستجدون المفردات شاحبة حين تكون الحدود كلها جسداً من الاسوار، ستجدون فرقعات التخيّل بهلوانيةً ممسوخةً حين لا تكون النجوم سوى عيون تتسع فيها بمدارات الكواكب والازمنة دهشة لا تستوعب كيف تحيي طلقة البندقية الجسد وهو رميم، وسبحانها بغداد، سبحانها البصرة، سبحانها كل السواتر لا تعوّل على احد، وهي تسخو بالعطاء، سوى على عرب الدم، وقلوب تطفر فوق راحة تستريح هنيهة في دمعة وشيكة ثم تستاذن حيية كل الطرقات تاخذها نحو جبهتها دون ان تحرجنا بالقول انها جبهتكم ايضاً، ولا هي تملك الوقت ولا الوهم لتتيه بين المداخل والمخارج، انها المدخل والمخرج، البدء والبدء هذه القامات تعبر تقول نكفيكم شر الهمجية والسلام عليكم، واذا رايت الاطفال، واذ ارى الاطفال فان على كل الكلمات ان تتريث، صه ايتها الابواق، الغربان، البياض ينتشر، والصوت هو لون وحكاية وضحكة: في مداخل المدن العراقية تعالوا، باسم الاطفال، الى الاطفال ليعلموكم قراءة فاتحة الفرح والحياة - اطفال البصرة، هذه هي البلاغة.

حينئذ تصبح لهذه البلاغة سلطتها، فهي تمسك بي وتمسك معي بالكلمات لتجعلها تغطس في نهر بساطتها، رغم انها ابجدية كاملة دون ان تنطق. لا يمكن للغة بعد الآن ان تكون متساوية ولا يحتفظ ببرودة القاموس الا المتراجعون في التاريخ، اما الزمن البغدادي، اما الزمن البصري، اما الزمن الموصلي الذي لا يتنفسه احد مثل «ذو النون الاطرقجي»، فهو درج صاعدة بالترتيل، ولحظات مشغولة بملايين القامات من النخيل، والمدى الباهر نطقته الارض ورحمه السماء وله في الماء رغدٌ، وفي الجلسات الطيبة المشفوعة بالرغيف والتمر والشاي استهلال للحالات التي تؤكد لي تيهي، ولا تعتقني بالجواب عن سر مدخلي حين لا اعرف كيف استجمع ملامح احبابي، واظل اغض الطرف كلما اوشكت النظرات على التقاطع فما اخوفه هذا الحب ما ارهبه ما عاد يحتاج الى ان يشتبك بالاصابع او ان يستند الصدر الى الصدر ليعلن فصاحته فالصباح موشى بالحركة والصخب والسعي الى الخبز وكاس المساء الاليفة، والضحى العالم امامك يتنهد في جداول بشرية لا بد ان تنقذ تاريخها من دورة الطوفان، والعصر يلتحم النهر بالمدى وفي صفحة بلورية لا هي آسنة ولا هي هائجة ثمة في العمق اصوات تعد وجبة اولى من حديث شجي وضحك فاغم حتى اذا حل المساء قذف الهمج صواريخهم ليواصل الشعر قصيده! لا تسقط قافية ولا تثلم في الهواء الليلي ضحكة الاطفال كانوا قد فتحوا لنا اساريرهم وقد تحولت عمراناً ونخيلا وسواتر، ولم يقبل دجلة بديلا لصدره عن القذائف. والآن اسالكم: هل رايتم من قبل همجية تقتل الانهار؟ ساكفيكم، بل ان الضفاف تكفينا جميعاً مؤونة الجواب، فالنهر يواصل جريانه واحباب القلب يختلجون فيه ولذا لا تجمعهم النظرة، واغض الطرف خشية الدمعة الوشيكة لاعود اليكم في الضفة الآتية.□



من قصائد المربد السابع

أعطني خوذة جندي عراقي وخذ... ألف أديب

سعاد الصباح

وَصَلَ السيْفُ إلى الحلْق، ومازالَ لدَيْنا شُعَراءُ يكتبُونْ..

وَصلَ السُل الى العَظْم، ومازالَ لدينا شعراءُ يكذبُونْ..

ويَقُولونَ على الأوراق، ما لا يَفْعلُونْ...

وما الذي نفعَلُ في المرْبدِ... والآفاقُ جَمْرٌ...

وشَظايا.. ودماءْ؟

ضجرتْ منّا كراسينا... فما نعرفُ صَيْفاً، أو شتاءْ...

يازَمَانَ الصرْفِ، والنّحو، شَبعْنا عَبثاً...

وكلاماً فارغاً... ووشاياتِ نساءْ...

أعْطني سيْفاً.. وخُذْ منّي دواوينَ جميعِ الشُعراءْ...

أعْطني عَدْلا.. وخُذ منّي تعاليمَ جميعِ الأنبياءْ...

أعْطني خُبزاً... فما يُشبعُني خُبْزُ السَماءْ

أعْطِني الشعْبَ... وخُذْ تيجانَ كُلِّ الخُلَفاءْ

ما الذي نفعلُ في المرْبَدِ صُبْحاً ومَساءْ؟

وعلى أيِّ مَقامٍ سيُغَنّي المُطْربُونْ؟...

وعلى أيِّ سريرٍ لُغَويٍ سَينامُ النائمونْ؟

أعْطِني شبْراً من الارض يُسمَّى وَطَناً...

ما بِهِ مُشْنَقةٌ... أو مُخْبِرُونْ...

أعْطِني شبْراً من الأرض يُسَّمى وَطَناً

لا تُغطِّيهِ المَنَافي والسُجُونْ...

وَصَلَ السَيْفُ إلى الحَلْق، ومازالَ لدينا شعراءُ يكتبُونْ

وَصَلَ السُلُ إلى العَظْم، ومازال لدينا شعراءُ يكذِبُونْ

ويَقُولونَ على الأوراق، ما لا يَفْعَلُونْ...

أيُها المرْبَدُ.. خلِّصْنا بحقِّ الله ربِّ العَالَمِينْ

مِنْ بُطُولاتِ السُكَارَى... وجِوارِ المَيّتِينْ

الديناصُورَاتُ مازالتْ هُنَا...

تأكُلُ القاعةَ... والأبوابَ... والمُستمعينْ

الديناصوراتُ تَنْقَضُّ علينا...

بالقوافي، والهَرَاواتِ الثقيلةْ

بعدما غابت ملايينَ ملايينَ السنينْ

أيُها المرْبَدُ أوقف هذه المذْبحَةَ الكُبرى،

وأغْلِقْ خيمةَ المرتزقين

رَجعَ المَوْتى... ولكنْ بثياب المُحدَثينْ..

فاعلاتُنْ. فاعلاتُنْ. فاعِلاتْ

رَمَلٌ. في رَمَلٍ. في رَمَلٍ...

رَجزٌ. في رَجزٌ. في رَجزٌ.

خَببٌ. في خَببٌ. في خَبب

إنّها مَعْركَةُ الوزْنِ. فَمَنْ يرفعُ عن أعناقِنا سَيْفَ الرنينْ

يا زَمَانَ الوَشْيِ، والتَرْصيعِ، والتشطيرِ،

والتَرْبيعِ، والتَخْميسِ،

والصُنّاعِ، والمُحْترفينْ.

وَصَلَ القَيءِ الى الحُلْقومِ فَلْيَسقُطْ جميعُ الناظِمينْ

يا زَمانَ الإنهياراتِ شَبِعْنَاهُ من دكاكينِ السِياسَاتِ،

وغِش اللاعبينْ.

يا زَمانَ الانكساراتِ لماذا؟ يَلْثُمُ الشعْرُ فعالَ الفاتحينْ؟

يا زَمانَ القتْلِ في صبرا وشاتيلا

لماذا يَسْكُتُ الشعرُ أمام الذابِحينْ!

أيُها المرْبَدُ

نافذة

انهم يكتبون حياتنا أليس كذلك؟!!

ماذا يحدث اذا اكتشف «قارىء» ما ان ثمة شبها كبيرا، ان لم يكن تطابقا كاملا بين حياته الشخصية وحياة بطل قصة او رواية قرأها او حدثه عنها احد المتبرعين، او انه شاهد فيلما فشعر ان قصة الفيلم قصته هو بالذات؟

انه ليس بتساؤل غريب، طالما ان ابطال القصص «المكتوبين على الورق» او «المتحركين على الشاشة» هم مثلنا، بشحمهم ولحمهم، وان القاص او كاتب السيناريو انما ينطلق في استيحاء شخوصه من الواقع، ومن الحياة، ممن يراهم في الشارع او في العمل او في اي مكان آخر.

احد تجار الاقمشة في الاسكندرية بمصر اقام دعوى على الممثل محمود ياسين والمنتج وكاتب القصة نبيل عصمت على فيلمها «جلسة سرية»، وفي حيثيات الدعوى، كما قدمها التاجر، ان قصة الفيلم انما هي قصة حياته، وان كاتب القصة استوحاها في الاساس من قضية مطروحة على المحاكم، يشكل التاجر الاسكندري بطلها، ولم يكتف التاجر بتقديم دعواه، وبتعويض معنوي، بل طالب بتعويض مادي قدره ١٠٠ الف جنيه مصري!.

ترى، لو ان كل محكمة قبلت دعوى مثل هذه، فان «المحامين» ستمتلىء مكاتبهم وأروقتها بالملفات والمشتكين، لأن «الحياة» على الشاشة او في بطون الكتب، ليست الا حياتهم، وهم ربما «يخجلون» من مشاهدتها او قراءتها، بل ويحمرون خجلا، لأنها اصبحت عرضة للناس، خاصة لأولئك الذين يعرفون الكثير من تفاصيلها.

ليس في الامر غرابة اذن، لأن هؤلاء لا يعرفون من الادب، إلا علاقتهم الشخصية به، ولا يعرفون من الفن الا مدى انطباق مفاهيمه عليهم، وهم لذلك لا يتورعون عن الاخذ بهذا المبدأ تماما كما تثيرهم كلمات اغنيات معين، تذكرهم بموقف شخصي ما، في المكان والزمان، وتثير فيهم ذكريات معينة، وتؤجج في قلوبهم عواطف غامضة او منسية.

الادب والفن لنا، بهذا المفهوم، انطباقا على الواقع، انهما يستثمران معطيات هذا الواقع، لكي يغتنيا به، ولكي يعبرا من خلاله، الى ضفة الخلق بعيدا عن الفوتوغرافية او الرصدية الحتمية للناس، احداثا ووقائع. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

الفن المعاصر.. مجلة مصرية جديدة

عن اكاديمية الفنون صدرت مجلة جديدة فصلية بعنوان «الفن المعاصر»، يرأس تحريرها الدكتور عز الدين اسماعيل، وتضم ستة محاور رئيسية، المسرح والموسيقى والفنون الشعبية والنقد الفني والباليه والسينما. من دراسات العدد، في سبيل غناء عربي افضل لفيوليت مقار، والقيادة في الموسيقى العربية ليسرى قطر والوحدة في الفن الاسلامي لشاكر مصطفى وأما ندوة العدد فدارت حول التجريبية في الفنون وادارها عز الدين اسماعيل. □

ملحمة كلكامش

ستظل ملحمة كلكامش واحدة من ابرز الملاحم التاريخية في العالم بكل ما انطوت عليه من قيم وفلسفات عن الانسان والحياة والطبيعة، وملحمة كلكامش، كما قدمها الدكتور طه باقر، هي المصدر الأساس للتعرف على هذه الملحمة الخالدة.

الملحمة صدرت بكتاب مؤخرا في طبعة جديدة، عن دار الشؤون الثقافية ببغداد، وفيه تتبدى معالم الحياة الرافدينية كما قدمتها الملحمة من خلال مجموعة من ابطالها مثل كلكامش وانكيدو. □



غلاف كتاب «ملحمة كلكامش»

في المكتبة العربية

اصدارات جديدة

الاتجاهات الوطنية في الادب المصري المعاصر

كتاب من جزئين، تأليف الدكتور محمد حسين، استاذ الادب العربي الحديث بجامعة الاسكندرية، يدرس الاتجاهات الادبية في الادب المصري منذ الثورة العرابية وحتى الحرب العالمية الاولى، ويكشف عن العديد من الاتجاهات الهامة التي انعكست في الادب خلال هذه الفترة، خاصة الاتجاه الداعي الى الوحدة العربية، والاتجاه الداعي الى النهضة الاسلامية. وثالث يدعو الى احتذاء الحضارة الغربية، كما يدرس اسس نشأة الصحافة الوطنية الناشر: مكتبة الآداب بالجمايز.

بواكير الثقافة الاسلامية:

بواكير الثقافة الاسلامية وحركة النقل والترجمة، من اواخر القرن الاول وحتى منتصف القرن الرابع الهجري كتاب جديد صدر للدكتور عصام الدين محمد علي، يدرس ما اتجه المسلمون خالصا مستندا الى القرآن والسنة، دون ادنى تأثير خارجي، ويدرس من ناحية اخرى المؤثرات اليونانية وبدايات حفاظ المسلمين على التراث الغربي القديم. صدر عن منشأة المعارف بالاسكندرية.

سيكولوجية الالهام

.. ليوسف ميخائيل اسعد الذي قدم الى المكتبة العربية عددا من المؤلفات الهامة في علم النفس، كان آخرها (سيكولوجية الأبداع)،

سيكولوجية الالهام دراسة علمية، حول تلك الظاهرة في حياة الانسان العادي، وعند المبدعين، محور نظريته ان الالهام هبة تمنح للمرء الذي تتوافر في شخصيته ظروف معينة، صدر للمؤلف من قبل عدة مؤلفات حول الشخصية القومية

ها نحنُ سَقَطْنا بينَ أنيابِ النُحاةْ
مافياتٌ.. مافياتْ
أصبحَ الشِعْرُ بأيدي المافيَاتْ
أصْبَحَ النَقْدُ بأيدي المافياتْ
فاعِلاتُنْ. فاعلاتُنْ. فاعِلاتْ
يا زَمانَ العَرَبِ الرُحَّلِ. يا عصْرَ المنافي والشَتَاتْ
يا زَماناً عَربياً... لَمْ تَنفَعْ فيهِ الكَلِماتْ
يا زَمانَ القُبحِ... منْ أينَ يجيءُ المُبْدعُونْ؟
في بلادي،
وَعلى أيِّ صليبٍ من دُموعٍ، يُولَدُونْ؟
أعْطني شِبراً من الأرضِ يُسَمى وَطَناً
ما بهِ مَشْنَقَةٌ.. أو مُخْبِرونْ
أعْطني شِبراً من الأرضِ يُسَمى وَطَناً
لا تُغَطيهِ المَنَافي والسُجونْ
وَصَلَ السَيْفُ إلى الحَلْقِ، ومازالَ لَدَيْنا شُعَراءُ يكتُبُونْ
وَصَلَ السُلُّ إلى العَظْمِ، ومازالَ لدينا شُعَراءُ يَكْذِبُونْ
ويَقُولُونَ على الأوراقِ، ما لا يَفْعلُونْ...
يا عِراقَ الحُبِّ...
كم مِنْ مرَّةٍ نحنُ أتَيْنا
وطَرِبْنا... وانْتَشَيْنا
واسْتَدَرْنا كالدراويشِ على أنْفسِنا
وضَحِكنا... وبَكَيْنا
وقَرأْنا أسْوأَ الشِعرِ، إلى أنْ غَضِبَ الله عَلَيْنا...
وأعَدْنا... وأطَلْنا...
وأطَلْنا... وأعَدْنا

وتَسمَّرْنا على المِنْبرِ حتى...
قَطَعَ الجُمهُورُ بالموسَى يَدَيْنا
يا عراقَ الشعْرِ.
جِئْنا بالجَلاليبِ القديمات،
فلا كَشْفٌ.. ولا بَرْقٌ.. ولا رُؤْيا جديدَةْ
جاءتِ البَاصَاتُ من كُلِّ الأقاليمِ... ولم تأتِ القصيدة
وأتَى الفاعلُ والمفْعُولُ.. والناصِبُ والمَنْصُوبُ..
والجازِمُ والمجزُومُ
والكُهّانُ، والتُجّارُ، والمُسْتَعْرِبُونْ
وأتى العَقْلُ الحسابيُّ. ولَمْ يأتِ الجُنُون
يا عَراقَ الشِعْرِ سامِحْنا. فإنَّ القَمْعَ في بلداننا أعْمَى العُيُونْ..
أعْطِني شبراً من الأرضِ يُسَمى وَطَناً
ما بهِ مَشْنَقَةٌ أو مُخْبِرُونْ
أعْطِني شبراً من الأرضِ يُسَمى وَطَناً
لا تُغطيهِ المَنَافي والسُجُونْ
وَصَلَ السَيْفُ إلى الحَلْقِ، ومازالَ لدينا شُعَراءُ يكتُبُونْ
وصَلَ السُلُّ إلى العَظْمِ، ومازالَ لدينا شُعَراءُ يكذِبُونْ
ويقولونَ على الأوراقِ ما لا يَفْعَلونْ...
أيُها السَادَةُ: ماذا يفعلُ الشِعْرُ هنا؟
بينَ رَيْحانِ البساتينِ، ورَيحانِ الخُدُودْ.
ما الذي يُنْشدُهُ الشَاعِرُ في عصرِ الخياناتِ، وفي عصرِ الجُمُودْ
فصديقٌ فَضَّلَ الفُرْسَ عَلَيْنا...
وصديقٌ فَضَّلَ السُكْنَ بحاراتِ اليَهُودْ...
أتُرى نحنُ نغنّي عَصرنا. أمْ نُغنّي عَصْرَ عادٍ وثَمُودْ؟؟
يا زماناً ما له لونٌ، ولا طَعْمٌ، ولا رائحةُ

رَحَلَ الاعرابُ عنهُ، وأتى المُسْتَعرِبُونْ
واسْتقالَ السَيْفُ من أحلامِهِ... واستَقَالَ الفاتحُونْ
وَصَلَ السَيْفُ إلى الحَلقِ، ومازالَ لدينا شعراءُ يكتُبُونْ
وَصَلَ السُلُّ الى العَظْمِ، ومازالَ لدينا شعراءُ يكذبُونْ
ويَقُولونَ على الأوراقِ... ما لا يَفْعَلُونَ...
أيُها الشّعْرُ الذي يُحْرَقُ بالكبريتِ أشْجارَ السَماءْ
يا الذي يأكُلُ من قلبي صباحاً ومَسَاءْ
يا الذي يحفُرني حتّى العَياءْ
كيفَ تَرْضى موقفَ الذُلِّ، أليسَ الشِعْرُ إبنَ الكِبْرياءْ؟
ما الذي بغدادُ بي تَفْعَلُه؟
انا فيها امرأةٌ عاشقةٌ حتّى الوَريدْ
ما الذي بغدادُ بي تُشْعِلُهُ؟
فهيَ المَلْجأ، والحبُّ الوَحيدْ
يا عراقَ الوَرْدِ والماءِ.. ألا ما أرْوَعَكْ
أيُها الواقفُ كالنَسرِ على بَوّابةِ التاريخِ...
قَصِّرنا مَعَكْ...
قد كَتمتَ الوَجَعَ القَوميَّ في الصَدْرِ..
ولكنْ ما فهمنا وَجَعَكْ
إنَّ كلَّ الأبجديَّاتِ التي نَحْفَظُها.. لم تُلامسْ إصبعَكْ
أيُها المِرْبَد. هَلْ تُنقذُني من ورَطَتي؟؟
لُغتي ماءٌ.. وبَغْدادُ لَهيبْ
أعْطِني صَوْتَ الأعاصيرِ... وخُذْ منّي غناءَ العَنْدَليبْ
أعْطِني الجُرْحَ الذي يُزْهِرُ في معركةِ الفَاوْ...
وخُذْ ثغرَ الحبيبْ
أعْطِني خُوذَةَ جُنْديٍ عراقيٍ... وخُذْ ألفَ أديبْ...

رائد الشعر الحر

كتاب بكر في ميدانه . . أصيل في مادته، هو كتاب (بدر شاكر السياب رائد الشعر الحر) لعبد الجبار داود البصري، ليضاف الى مجموعة كتب نقدية اخرى



السياب رائد الشعر الحر . . الغلاف.

صدرت في العراق والوطن العربي عن السياب باعتباره أحد رواد القصيدة الحديثة.

تجربة السياب وشاعريته ومحتوى قصائده ونثره وترجمته، يدرسها المؤلف في هذا الكتاب بتأن وقدرة على التحليل والتوثيق، مع تفاصيل عن حياته والجيل الذي عايشه والمجتمع الذي نشأ فيه . □

أحمد زكي في «نور العيون»

بعد الفترة التي قضاها بعيداً عن الاستديوهات والتي استمرت شهرين اجرى فيها عملية جراحية بلندن، يعود أحمد زكي الى مزاولة نشاطه السينمائي ليقوم ببطولة فيلمين هما «نور العين» بالاشتراك مع يسرا وممدوح عبد الحليم ويحيى شاهين عن قصة اسماعيل ولي الدين وسيناريو وحوار عصام الجمبلاطي، ويدور حول الصراع الذي تقع فيه عائلة بعد تدهور صحة عائلها الوحيد، وقد سبق للسينما العربية ان قدمت فيلماً بنفس الاسم في الخمسينات .

الفيلم الثاني هو «أمي دفعت الثمن» بالاشتراك مع نجلاء فتحي عن قصة وسيناريو وحوار عبد الحي أديب ومن اخراج عاطف الطيب . □

أمل الجبوري.. خمر الجراح

الديوان الشعري الأول للشاعرة العراقية الشابة أمل الجبوري أصدرته مؤخراً من بغداد تحت عنوان «خمر الجراح».

يضم الديوان مجموعة من القصائد القصيرة التي تنحى منحىً رومانسياً، وهو بادرة أولى لولادة شاعرة جديدة.

من قصائد الديوان هذا المقطع :

يا شهر نيسان
ما خطبك، ما أمرك
فليس كل الغدر هوان
وليس المديح
هوىً كله
وليس الهوى كله أمان. □

غلاف الكتاب.

المجمعيون

المجمعيون او اعضاء المجمع اللغوي في خمسين عاماً هم موضوع الموسوعة الفنية التي قدمها د. مهدي علام وتتضمن عرضاً لتاريخ واعمال أكثر من مائة عضو من اعضاء المجمع اللغوي.

من الذين شملهم الكتاب: د. طه حسين، د. هيكل، توفيق دياب، محمود تيمور، بيومي مذكور وسواهم. □

والشخصية المحبوبة ورعاية المراهقين، والعبقرية والجنون.

الاعمال الكاملة لبنت الشاطىء

في سلسلة الاعمال الكاملة التي تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب، صدر وقود الغضب، ويضم قصتين ، الاولى سيدة العزبة وتروي مأساة فتاة ريفية آلت الى ملكية سيد العزبة، والاخرى «رجعة فرعون» وفيها تفسير وجداني لحادث تحلل مومياء فرعونية قاومت الفناء قروناً طويلة، ثم تحللت بمجرد اخراجها من المقبرة.

شعر وقصص

في سلسلة الابداع العربي، صدر ديوان مشترك للشاعرين السكندريين ، احمد فضل شبلول، وعبد الرحمن عبد المولى، الديوان بعنوان «عصفوران في البحر يحترقان»، كما صدر ديوان آخر للشاعر فؤاد بدوي بعنوان رشفات النار. وفي نفس السلسلة صدرت مجموعة قصصية للاديب السكندري سعيد بكر بعنوان (الصعود على جدار أملس).

رحلة الليل

للاديب عبد الله خيرت احد الاصوات المتميزة في جيل الستينيات بمصر، صدرت هذه المجموعة القصصية في مختارات فصول، محور القصص، الحلم بالخلاص، خاصة عند البورجوازي الصغير، من الطفولة الى الصبا، الى الشباب فالكهولة.

دكتوراه عن السيوطي

«أدب السيوطي . . . دراسة نقدية» احدث رسالة جامعية تمت مناقشتها في كلية الآداب بجامعة سوهاج، تقدم بها الباحث قرش الدندراوي لنيل درجة الدكتوراه وناقشها الدكتور الطاهر مكي والدكتور عبد الرحمن شعيب، ناقش الباحث العوامل التي جعلت السيوطي ينتج في اكثر من مجال، والمكونات الشخصية له، وخصص باباً كاملاً لشعره، وباباً لنثره من مقامات ورحلات، كما تعرض لشخصيته وجهوده اللغوية.



طه باقر

بدر شاكر السياب

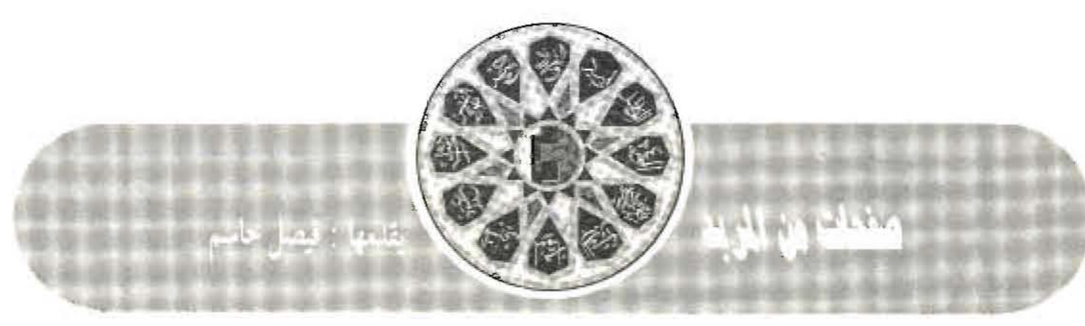


طه حسين



عاطف الطيب

بريشة ليث سامي



خطة مستقبلية للثقافة العربية

المربديون وقصيدة الختام

الشعراء والأدباء والمثقفون العرب الذين اجتمعوا في بغداد خلال مهرجان المربد الشعري السابع قالوا مجتمعين كلمتهم الواحدة. . في ختام اعمال المهرجان. . كلمة صاغها قلم الشاعر والناقد والباحث والقاص والفنان. . فانبجست على ارض بغداد نافورة للكلمات الصادقة والأصيلة.

لقد قالوا في بيانهم انه اذ تلتقي هذه النخبة الخيرة من شعراء العربية وأدبائها ومفكريها على ارض العراق الصامد. .

عراق الحضارة والمجد في اطار الكلمة الخلاقة المبدعة فانهم يجددون ايمانهم بما للكلمة من دور في الحياة العربية وفي بناء ثقافة الأمة وحضارتها ناظرين الى وجودهم هذا ضمن واقع المسؤولية التاريخية التي يحتمها. ان اجتماع هذا الحشد الأدبي الضخم وفي هذا الظرف العصيب من حياة أمتنا يجسد امامنا صورة حية للقاء الفكر والحياة والابداع على طريق خلق النهضة الفعلية التي يمكن ان تواجه حالات التداعي في الواقع العربي وتقف في وجه ما يدبر ضد الأمة العربية من مؤامرات خطيرة تستهدف العودة بها وجوداً وواقعاً الى حياة التبعية والتخلف والاستلاب.

ان هذا الحشد العربي الذي يجتمع اليوم في اطار هذا المهرجان ليعبر تعبيراً واضحاً وأكيداً عن حيوية الأمة وعن روحها الخلاقة المبدعة وان كان لهذا اللقاء من دلالة ناصعة فهي الدلالة على ان ضمير الأمة المتمثل بكتابها وشعرائها ومبدعيها يقف ضد كل اشكال التآمر والعدوان على واقعها ووجودها الحضاري والثقافي والتاريخي مديناً وشاجباً العدوان الايراني الغاشم على العراق، البوابة الشرقية للوطن العربي مديناً وشاجباً تواطؤ النظامين الليبي والسوري. ان ادباء الأمة وشعراءها ومبدعيها يرون في هذا العدوان على عراق البطولة والمجد عدواناً على الأمة العربية والوجود العربي في الوقت نفسه الذي يرون فيه تنفيذاً مباشراً للمخططات الصهيونية والامبريالية التي تستهدف روح الأمة العربية وكيانها الحضاري والتاريخي في محاولة لضرب وحدتها القومية.

ان المشاركين في هذا المهرجان وهم يمثلون الطليعة الحرة الواعية في المجتمع العربي يعلنون موقفهم الصريح والواضح مع الشعب العراقي العظيم في استبساله للدفاع عن ارض الأمة العربية ويجدون في هذه الوقفة الشجاعة للمقاتل العراقي وهو يدخل السنة السابعة لحرب مفروضة عليه يجدون في هذه الوقفة تعبيراً عن روح الأمة وعن جوهرها الأصيل وتحقيقاً لأمل جماهيرها في الوحدة والحرية والتقدم وهم يكبرون هذه الوقفة الشجاعة والموقف البطولي الصلب والصمود الرائع.

واذا كانت القيمة الكبرى لأهمية هذا الحشد الضخم قد بلغت مسامع العدو واستثارت فيه ردود فعله الجبانة المعهودة من اطلاق الصواريخ على المناطق المدنية الآهلة بالسكان، فان كتاب العربية وشعراءها يدينون في مقدمة بيانهم الختامي هذه الأعمال العدوانية المخزية مؤكدين ان الأيام الأخيرة قد كشفت للجميع عن أن عدو الأمة العربية واحد مهما اختلفت مسمياته من صهيونية أو فارسية أو امبريالية.

ان المشاركين في هذا المهرجان من مفكرين وشعراء ومبدعين على وعي بأن مجرد انعقاد هذا المهرجان في بغداد يعني الرد على العقلية المتخلفة التي تحاول العودة بالمنطقة واقعاً وثقافة الى وراء. وهم يرون ان الشعر مقوم أساس من مقومات توجهنا الثقافي القومي في سبيل ثقافة عربية متطورة وذات فاعلية في اعادة بناء الانسان العربي بما يتيح له مواجهة التحديات المصيرية على الأصعدة السياسية والفكرية والقومية، لذا فان المشاركين في هذا المهرجان ينظرون الى الشعر من خلال مكانته في ثقافتنا المعاصرة ويرون فيه التعبير الحي والصادق عن روح الأمة وجوهرها الحضاري. ولعل ما لمسه المشاركون من حقائق تؤكد هذا التوجه للعراق الصامد يدعوهم الى الاشادة بالمسيرة الثقافية التي يشهدها القطر العراقي خصوصاً وانه قد جعل من هذا العام عاماً للثقافة وقد انعقدت فيه ندوات فكرية ومهرجانات ثقافية ولقاءات فنية متنوعة بالاضافة الى ما تم انجازه خلال هذا العام من حصيلة وفيرة من الكتب والاصدارات الفكرية والثقافية والابداعية التي شملت مختلف وجوه المعرفة الانسانية والتي نالت تقدير المشاركين في هذا المهرجان واعجابهم وعززت مسيرة العراق المتحضرة ودوره في خدمة الثقافة العربية جاعلة بغداد مرة اخرى مركز الابداع والشعاع الفكري.

واذ يدرك المشاركون في هذا المهرجان ان الشعر العربي اليوم يتسع للاشكال الفنية المختلفة فانهم يؤكدون في الوقت ذاته ان هذا الشعر لا يمكن ان يكون ملمحاً من ملامح حضارة الانسان العربي ووجوده من غير وعي كلي بشخصيته القومية وبالمقومات الحضارية والانسانية لهذه الشخصية. ولذلك فان المشاركين في هذا المهرجان ينظرون بعين التقدير والاكبار للمبادرة الثقافية الكبيرة التي اعلنها

أكبر جائزة ثقافية عربية تتأسس في بغداد

المربديون وجائزة صدام للآداب

في واحدة من الجلسات المخصصة للنقد ناقش الأدباء العرب المجتمعون ببغداد مشروع جائزة صدام للآداب في جو ديمقراطي حميم، وأفاضوا في مناقشة بنود الجائزة، شرحاً وتفسيراً وتعديلاً، الى ان استقر قانونها النهائي في صيغة اتفق عليها الجميع.

وقد أقر المشاركون في مهرجان المربد الشعري السابع مشروع جائزة صدام للآداب التي جاءت تعزيزاً للمبادىء والمثل النضالية والفكرية التي ينهض بها الرئيس صدام حسين وتأكيداً لدوره في حياة الأمة العربية ومكانتها في هذه المرحلة. وستمنح جوائز سنوية للمبدعين والمفكرين العرب باسم «جائزة صدام للآداب» وتكون قيمة كل جائزة ثلاثين ألف دولار، تمنح في مجالات الشعر والفن القصصي والبحث الأدبي وتاريخ الأدب والدراسات اللغوية اضافة الى منح الفائز وشاح صدام للآداب.

وحددت شروط الترشيح لنيل الجائزة في ان يكون المرشح قد جسد في نتاجه الأدبي روح مرحلته في الثقافة العربية والنتاج الابداعي العربي وشكل حضوراً مؤثراً في البيئة الثقافية العربية واضاف الى تلك البيئة اضافات مميزة على صعيد الابداع والبحث وان يكون نتاجه منسجماً مع قضايا النضال العربي الوطني والقومي بما يؤدي الى اغناء الثقافة القومية وتأصيل التراث العربي والا ينطلق نتاجه من الاتجاهات الانعزالية والشعوبية والا يكون متأثراً بها أو متناقضاً مع روح النهوض العربي ووحدة الثقافة العربية وان يؤكد نتاجه روح الخلق والابداع لدى الأدباء



الفخراني في «عودة مواطن».



يحيى الفخراني وشقيقته ميرفت امين: هل يكفي المال والحنان؟

سينما

أحدث أفلام محمد خان

«عودة الوطن» من واقعية الشكل الى واقعية المضمون

القاهرة ـ كمال رمزي

أخيرا... يقترب محمد خان من الواقعية بمعناها المذهبي الخلاق، في اعماله السابقة، خاصة «الحريف»، أشهر افلامه، ستجد انه، مع مصوره الاثير، سعيد شيمي، يتعقبان بطلهما، عادل امام، اكثر الممثلين شعبية، في الشوارع، وعلى المقاهي، وداخل ملاعب الكرة، وامام ماكينة تدبيس الاحذية... ويكتظ «الحريف» بعدد كبير من الشحاذين وعابري السبيل وعاملات المشاغل ومشجعي الكرة والمنحرفات، ويبتعد الفيلم تماما عن جدران الاستوديو ليقدم شيئا من عبق الواقع، بحركته المتدفقة، وبالاصوات الحية التي تختلط فيها نداءات الباعة مع ضجة العربات فضلا عن صوت المذيع الذي يكرر ذلك الخبر المتعلق بتجدد الاشتباكات في بيروت.

لكن «الحريف» يقف عند مظاهر هذه الحياة، لا يخترق سطحها لينفذ الى عمقها، ويتوغل الى احراشها، ليبرز لنا، لماذا هي كذلك؟ وليكشف عن الجذور والاسباب التي ادت لوجود هذا الكم من المنسيين والضائعين، ليتبين، ويبين لنا، القوانين التي بسببها اصبحت العلاقات الانسانية على النحو المضطرب، الصادق، الذي يقدمه الفيلم... لذلك فان «الحريف»، برغم كونه خطوة واسعة في الطريق الى الواقعية، الا انه، يظل اسير «الواقعية الشكلية» التي لا تتجاوز المظهر لتسلط اضواءها على الجوهر.

في «عودة مواطن» الذي كتبه عاصم توفيق، بوعي ونفاذ بصيرة، والذي يدور في اطار اسرة متوسطة، يرصد محمد خان، لحظات التحول في مشاعرها وافكارها وسلوكها، مبرزا، بطريقة واضحة متفهمة، اسباب تلك التحولات ومغزاها... والفيلم بهذا، يثبت، مرة اخرى، ان الواقعية ليست مجرد ان تصور الواقع، ولكن ان تراه، وليست مجرد تقديم شخصيات عادية، في الشوارع او اماكن العمل، ولكن ان تحلل هذه الشخصيات، وان تدرك ما وراء الشارع، وان تستوعب العلاقات بين جميع الأطراف، والتي يبدو مظرها، في اماكن العمل.

يبدأ الفيلم بعودة المواطن ـ يحيى الفخراني ـ الى اسرته بعد ثمانية اعوام قضاها في «الدوحة»... كان يحضر الى القاهرة في الاجازات السنوية، لأيام او اسابيع، الامر الذي لم يمكنه من ملاحظة التغيرات التي اعتملت داخل كل فرد من افراد اسرته، ولكنه، في هذه المرة، يعود ليستقر، فماذا يجد؟

شقيقان وشقيقتان، ظل ينفق عليهم طوال سفره، فهو العائل، والاب، بل والأم ايضا، قلبه يتسع لهم جميعا، وهو، شأنه شأن معظم الغائبين، يظن ان الزمن يظل متوقفا عند اللحظة التي سافر فيها، وانه عندما يعود، سيجد ان كل شيء كما كان! وهو هنا يبدأ، على نحو مبهم وخافت، يجسده يحيى الفخراني بمهارة، في ادراك ان الاخوة قد تعودوا غيابه، وانهم، يحتاجون الى شيء آخر، اهم واعز من المال الذي عاد به، والذي كان يعتقد انه سيحل كل المشاكل، ذلك انهم، يحتاجون الى قيم معنوية يواجهون بها تلك القيم المتدهورة، بل والمنحطة، التي بدأت تسود وتستشري في المجتمع خلال العقد الاخير.

ويحسب للفيلم انه لا ينظر الى القيم على انها مجرد افكار ومبادىء مجردة، ولكنه يجسدها في مواقف وانفعالات وعلاقات.

الشقيق الاول، احمد عبد العزيز، بعد ان اكمل دراسته الجامعية، لم يجد عملا يقوم به ـ شأنه في هذا شأن قطاع كبير من الشباب ـ وتمر الايام عليه، كالحة، مملة، تترك اثرا واضحا على حركته الخاملة وروحه المعنوية الهابطة... ان العمل حياة، وشرف، وكرامة، هذا ما يدركه صناع الفيلم، وبالتالي، عندما يعيش هذا الشاب بلا عمل، فكأنه يعيش بلا حياة او شرف او كرامة، وها هو، يتعاطى الاقراص المهدئة، والتي تتطور الى ابر مخدرة، تذهب به، في النهاية، الى احدى المصحات.

اما الشقيق الثاني، الطالب الجامعي، الثائر على الواقع، الآمل في مستقبل آخر للوطن، المتأثر بخاله ـ عبد المنعم ابراهيم ـ العامل بمصنع الحديد والصلب، والذي قضى سنوات طويلة في المعتقل، دفاعا عن الجماهير ـ فانه، ينغمس في العمل السياسي السري، ويقبض عليه تمهيدا لمحاكمته.

اما عن الشقيقتين، فان الكبيرة، ميرفت امين، تكتشف ان القطار بدأ يفوتها، وهي، خاصة بعد ان حضر شقيقها، تحاول ان تلحق بالقطار، وان تؤمن مستقبلها الفردي، فتشرع في انشاء احد مصانع الحلوى، وافتتاح اكثر من محل، وتشارك احد الانفتاحيين، وتشي العلاقة بينهما بزواج قريب، وها هي تصبح «سيدة اعمال» تترك البيت



الأدباء العرب والأجانب يطلعون على آثار القصف العدواني على بغداد.

العرب وان يعزز وجود الأمة العربية ووحدة ثقافتها في مواجهة الغزو الثقافي الخارجي.

كما حددت اجراءات للترشيح تمثلت في ان تمنح الجائزة للأديب العربي مقابل اعماله كافة ومرة واحدة للشخص الواحد. ويحق للأديب ترشيح نفسه خطياً او بواسطة الجامعات والمجامع اللغوية والاتحادات والجمعيات والنوادي الثقافية على ان يقترن مثل هذا الترشيح برغبة الأديب الخطية لنيل الجائزة وأن يقدم المرشح أو الجهة المرشحة نبذة عن اعمال المرشح وحياته وسيرته الأدبية والثقافية معززة بنسخ من اعماله. وتقرر ان تتشكل في بغداد هيئة لجائزة صدام يرأسها السيد وزير الثقافة والاعلام وترتبط برئيس هيئة الجائزة امانة عامة دائمة مقرها بغداد وان يكون للامانة العامة امين عام واعضاء مهمتهم تلقي الترشيحات ومتابعتها وفرزها وتدقيقها قبل ايداعها لدى لجنة التحكيم، وان يكون للأمانة العامة مقرر ليس له حق التصويت والقرار، وان تختار الهيئة لجنة عربية للتحكيم تتألف من خمسة عشر عضواً في اختصاصات الشعر والقصة والدراسات الأدبية واللغوية والحضارة العربية على ان يجري تشكيل لجنة التحكيم العليا وفروعها كل عام ولا يحق لاعضاء لجنة التحكيم ترشيح انفسهم للجائزة في السنة التي يشغلون فيها مهمة التحكيم.

وللأمين العام واعضاء الأمانة العامة ولجنة التحكيم وفروعها صلاحيات وحقوق يحددها رئيس هيئة الجائزة وحددت واجبات لجنة التحكيم بتلقي اسماء المرشحين الذين تقترحهم الامانة العامة وهيئة الجائزة واعداد التقارير باسماء المرشحين قبل ثلاثة اشهر من موعد اعلان الجائزة.

وتجتمع اللجنة قبل شهر من موعد اعلان النتائج وتقدم تقاريرها بعد سبعة ايام من بدء انعقاد جلساتها التي تكون سرية وقرارات اللجنة نهائية ولا تقبل النقض.

وستعلن الجائزة في احتفالات مؤتمر المربد الذي يعقد في بغداد كل عام. وتقوم هيئة الجائزة أو من تخوله بتقديم خلاصة مكثفة عن اسباب منح الجائزة للأديب الفائز. ومن حق لجنة التحكيم ان تحجب الجائزة اذا لم تجد من المرشحين من يستحقها. □

العراق في اطار هذا المهرجان والمتمثلة بجائزة صدام للآداب التي ستمنح سنوياً لعدد من أدباء العربية ومفكريها ومبدعيها ويرون في هذه الجائزة خطوة كبرى لتأصيل القيم الفنية والقومية في الابداع العربي المعاصر وترسيخاً للانساق النموذجية للفكر العربي وللنقد الأدبي وان انفتاحها على المثقفين العرب كافة سواء في منحها ام في لجان تحكيمها ليؤكد طبيعة ما للعراق من توجه قومي واضح.

ويرى المشاركون في المهرجان ان اقرار منح الجائزة ضمن فعاليات مهرجان المربد الشعري كل عام يتضمن دعماً لهذا المهرجان وتأكيداً على دوره في تطوير الحياة الثقافية العربية والنهوض بها الى متويسات الخلق والابداع. واتخذ المشاركون في المهرجان جملة من التوصيات أكدت على ان مهرجان المربد قد اصبح اقوى تعبير عن ضمير الأمة القومية واوضح مظهر لوقوفها امام التحديات المصيرية التي تواجه الشعب العربي ومن ثم فان استمرار انعقاده في العراق المناضل عن روح الأمة وحضارتها يعني اسهام المثقف العربي بجميع طاقاته الابداعية والفكرية لتعميق الوعي بالحاضر وتشكيل ملامح المستقبل.

ودعوا الى تأسيس جملة من الحقائق الجوهرية تعد ركائز المسيرة الأدبية بمستوياتها المختلفة وتتمثل في تأكيد الارتباط العضوي الحميم بأخلد ما في التراث والايمان العميق بضرورة التحديث في الفكر والابداع والمواءمة بين منظومة العلم الانساني الحديث وخصوصية الشخصية القومية وتوليد المصطلح النقدي الملائم ويلتزمون برفض التخلي عن هذه الركائز الأساسية، وأوصوا بضرورة ان يضم المهرجان في هيئاته العليا بعض المفكرين والنقاد العرب بقصد تحويله الى اهم ملتقى فكري يؤثر تأثيراً واضحا في مسار الثقافة العربية ويشار الى منجزاته كمنطلقات فكرية ونظرية في تاريخ حركة الشعر العربي والثقافة النقدية للعقل العربي ويحقق التواصل مع الانجازات المضيئة لتراثنا كما وأكدت على ضرورة حضور مفكري العالم والتباحث معهم حول نظرياتهم واجتهاداتهم الثقافية والفكرية والنقدية انطلاقاً من كون المثقفين العرب قد بلغوا اليوم وعياً عميقا بتراثهم وبواقع الثقافة في اطار روح العصر. الأمر الذي يتيح لهم الحوار والمجادلة من موقع متكافىء مع الآخر بما يغني ثقافتنا ويجعلها قادرة على ان تمثل جانباً حيوياً من منظومة الأدب والفكر العالميين.

كما أوصوا بتكثيف الجهود لكسر حاجز اللغة الذي يعوق عالمية الأدب العربي وتنظيم المبادرات الفردية والجماعية لترجمة الأعمال الكاملة لأهم الشعراء والأدباء العرب الى أكبر اللغات الحية وفق خطة مدروسة تحتشد لها اقلام المثقفين العرب والمتعاطفين معهم من مثقفي العالم على ان تخصص حلقة من مهرجانات المربد لعرض الجهود المبذولة في هذا الصدد والتنسيق بينها.. وتأكيد مبدأ الفريق الجماعي في البحث والتأليف للمرابد القادمة بقصد تعميق المسعى النقدي وبلورة اتجاهات حركة نقد الشعر، ودعوا الى مواصلة البحث في المصطلح الأدبي واعتماد لجنة لدراسة الموضوع وتهيئة بنوده بقصد ضمان المتابعة والتقصي وتشكيل لجنة عربية لايجاد قاموس للمصطلحات الأدبية. وحثوا المثقفين العرب ومن خلال المجامع العلمية واللغوية وكليات الآداب والمؤسسات الثقافية والاتحادات على تنسيق الجهود وتنظيمها لضمان الجهد العلمي في البحث الأدبي وتعميق اتجاهاته وتأكيد ضرورة تشجيع التأليف والترجمة والنشر، وايجاد سكريتارية دائمة للهيئة العليا للمهرجان تحتفظ بأولياته ومواده ومنشوراته ومراسلاته. □

القديم، الكبيرا، لتسكن وحدها، في شقة مستقلة.

وتبدو الشقيقة الاخرى كما لو كانت اكثر الجميع توافقا مع الواقع: تعمل مضيفة في احد الفنادق، وتخطب لزميلها «البارمان»، وتضع الجميع امام الامر الواقع، فتدعوهم، كما لو كانوا غرباء، لحضور زفافها.

«عودة مواطن»، فيلم بالغ القسوة، يخلو تماما من العنف او المبالغة، هادىء، بالغ النعومة، ولكنه شديد الصرامة، يوحي اكثر مما يصرح، وينبه، بلا صراخ... ان بيت الأسرة الدافىء، القديم، الكبير، الكائن في ضاحية حلوان الهادئة، تتهدده الشروخ، فهو، للأسف، آيل للسقوط، بكل ما يحمله السقوط من مغزى معنوي.

عاد المواطن، بعد ثمانية اعوام، ليواصل حياته، فيجد ان نمط الحياة التي كانت في ذهنه قد انقلبت من حال لحال، فعندما يذهب الى عمله القديم يجد ان المكان قد تحول الى «صالة رقص» او «ديسكو» او «مطعم حديث» او فلتسمه ما شئت، ويقول له صاحب العمل «ماذا افعل، عندما انفتح الاستيراد امام العطور لم يستطع مصنعنا الصغير الوقوف في وجه البضاعة الوافدة، فغيرت النشاط، بدلا من بيع ادوات التجميل اصبحت ابيع الجمال نفسه، فما رأيك ان تعمل معي؟»

ويتعرض العائد الى ما يتعرض له آلاف المواطنين، يشتري شقة فاخرة في عمارة كبيرة، وقبل ان يتسلمها، يستدعيه المدعي الاشتراكي، ويذهب مضطربا، وهناك يكتشف ان صاحب العمارة المحتال باع كل شقة من شقق العمارة الى اكثر من عشرة مشترين، وانه ولى هاربا من البلاد.

عاد المواطن، ليجمع شمل اسرته الصغيرة، ولكن افرادها جيما تبعثروا، واحدة تزوجت واخرى تعيش مستقلة، وثالثة تتهيأ للزواج من شريكها - صاحب مصنع العطور قديما وصالة الرقص حديثا - وواحد في المعتقل بينما الآخر في مصحة... وتدور نظرات يحيى الفخراني، داخل ممرات البيت القديم، المهجور، ليرى، خيالات الماضي الضبابي ممثلة في الصور الفوتوغرافية، المعلقة على حوائط تزداد شروخها... ومن الواضح انه ادرك، كما ادركنا، ان الخطأ ليس خطأ فرد واحد، ولكن ثمة خطأ آخر، ابعد غورا واكثر شمولا، يكمن في نمط واتجاه مجتمع كامل.

الآن، والآن فقط، يقترب محمد خان من الواقعية بمناها المذهبي الخلاق؟□

رؤية

«الحد الفاصل» مجموعة احمد خلف القصصية الأخيرة

لحظة مصرعه يعيد الانساني فيه

بقلم: افنان القاسم

في اهدائه لقصصه، يقول لي، احمد خلف: «هذه محاولة في الحد من ضياع الكثير من حياتنا بين الوهم والحقيقة»... وهذا هو تفسير العنوان الشامل للمضامين القصصية الذي يهدف الى وضع حد فاصل للضياع، ووسيلته الحرب كعنصر حقيقي يشير الى عنصر وهمي، ومن حولهما يثبي في النص حقل الاشارات.

وأكثر ما تبدو تقنية الكاتب هذه في قصة «تحولات رحيم عودة»، ففي «التحولات» حكاية حركة معينة، او حكاية بحث معين، او حكاية مرور من عناصر مختلفة الى عناصر اخرى متناقضة، تتناقض بعضها مع بعض. وما يشد القارىء طريقة التعبير عن هذه التناقضات، والمرور من عناصر الى اخرى بطرق مختلفة، وكذلك يمكن التميز بين حركة عنصر وآخر من العناصر المتناقضة، من الماضي الى الحاضر، من التربص بالعدو الى تنفيذ المهمة، من موت الأم الى موت العدو، من السكون الى الحركة، ومن الوهم الى الحقيقة.

وسنحاول ان نرى، من خلال النص، كيف تظهر هذه العناصر المختلفة، وكيف يجري المرور منها اليها، او التغيير ما بينها. ونستطيع ان نقرأ القصة في مستويين: المستوى الاول هو حالة البطل رحيم عودة ورؤيته للعالم، والمستوى الثاني هو وضع البطل من خلال تربصه ووصف حقل المعركة واحاسيسه في وضع التربص بانتظار التنفيذ.

حالة البطل ورؤيته للعالم

نعرف ان رحيم عودة نائب عريف مشاة، «الابن المدلل للعامل المكد عودة كاظم»، اختاره الآمر لأسر احد الاعداء والعودة به حيا او ميتا، فأطاع، لأنه «ان لم ينفذ الواجب فمن تراه يقوم به». اما اختيار ابيه احدى الفتيات زوجة له، فقد رفض رحيم عودة هذا الاختيار، فقبول الاختيار الاول هو الذي دفعه لرفض الاختيار الثاني، لأن الاول سيؤدي به الى الراحة والسلام عدا عن تنفيذ الواجب، والثاني سيؤدي به الى حالة لا راحة فيها ولا سلام، لأن تنفيذ «الواجب» هنا لو تم لدعم وضعا بطريركيا يتناقض وحرية البطل التي يدفع لها من دمه حين القتال.

لقد تغيرت رؤيته الى العالم من خلال حالة جديدة، حالته في الحرب، وكانت هذه الحالة سببا في تطوير هذه الرؤية، وقد انكشف الوهم، وانكشفت حالة «الحالم» الذي كانه رحيم عودة، او



الحد الفاصل... قصص عن حرب شارك فيها الكاتب

المصدوم بسكون جسد امه حين ماتت بعد ان نبض جسد الايراني بين يديه قبل الموت، ودخل في سكون من نوع آخر نتيجة لصراع تكلل بانتصار، على عكس سكون امه الذي كان نتيجة لمرض انتهى بهزيمة.

وضع البطل وتجاوب الوصف مع وضعه

«رحيم عودة يستقر في قلب شجرة قطعتها الشظايا»... «الواجب يتطلب التنفيذ وعدم التراجع»... «ترقب من عليائك الى صيدك»... «كل ما يعلمه جيدا، انه ينبغي ان يقاتل افضل من اي مقاتل معهم»...

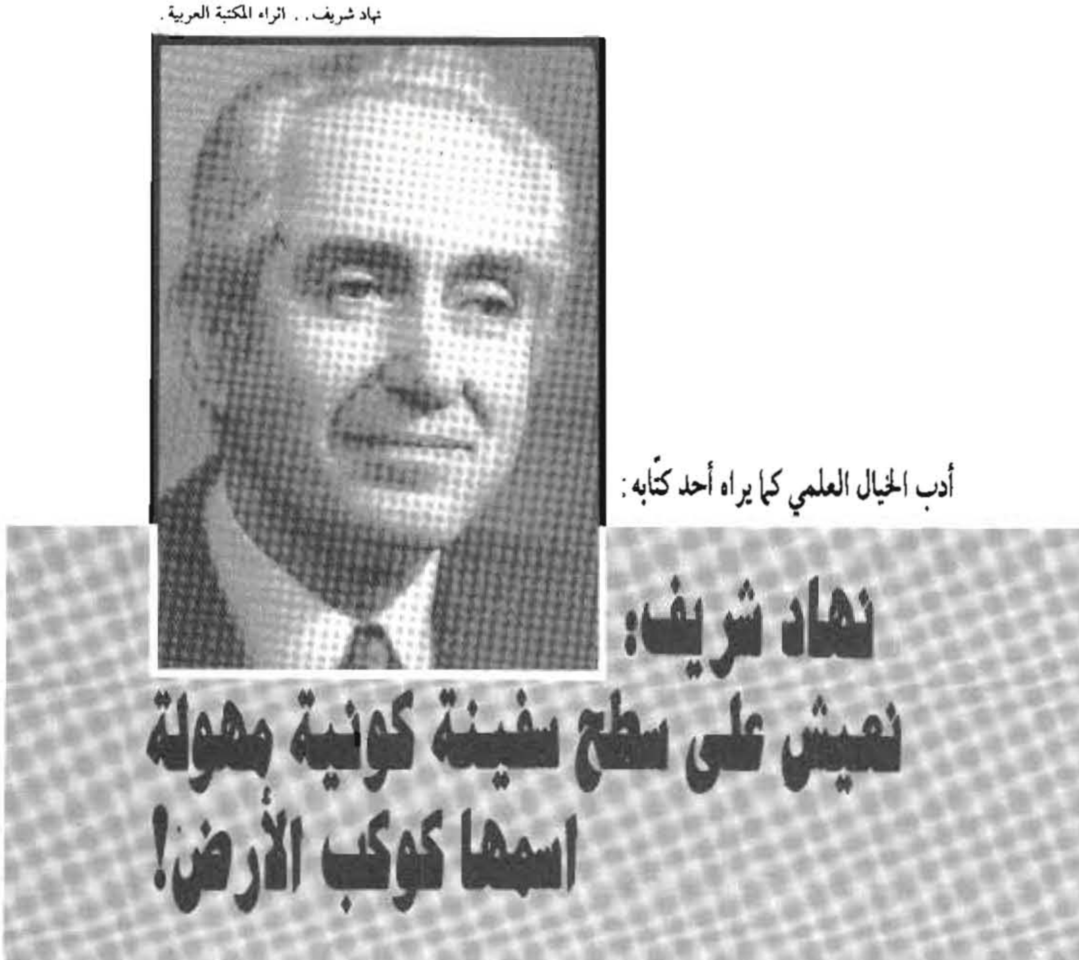
الكلمات التي تميز وضعه: الاستقرار، التنفيذ، الترقب، القتال الافضل... وعن طريق فلاش باك، يدفعه اليه هاجس انجاح المهمة، نقف على وضعه الماضي: مشروع زواجه، موت امه، رفضه للزواج ولكن صورة الحاضر تجتاح عليه كل شيء: «صمت المكان، واطبق السكون على الكون، كان رحيم عودة يسمع ويرى جيدا تلك الجثث والآليات المعطوبة...»، تجتاح صورة الحاضر عليه كل شيء، وتحفزه على التنفيذ، وبمعنى آخر، على اقرار وضع حاضر مفتوح على مستقبل غير واضح المعالم، فجحيم الحرب لا تبدو نهايته، رغم كل ذلك الاصرار على تنفيذ المهمة وانجاحها. المهم تنفيذ مهمته هو، وتحقيق واجبه هو، ليحقق كفرد كيانه.

في الصراع تحقيق الكيان

لصورة الصراع بين البطل وعدوه عناصر متناقضة، فعلى مستوى الحركة الخارجية ستتنامى الصورة الكنفانية - نسبة الى غسان كنفاني في «ما تبقى لكم» - بين اقدام وانكفاء الى ان يقتل البطل عدوه، ويبقى بفعله الصورة من خارجها. اما الصراع النفسي، فلسوف يملأ الصورة من داخلها ببعدها الانساني: «ولكن هذه اول مرة يصرع فيها جسدا تكف الحركة فيه كلية، ويموت بين يديه، فماذا هو فاعل به؟»... فالعدو لحظة مصرعه قد عاد الى الانساني فيه، وصار على البطل واجب تجاهه، فراح يحميه من هجمة النسور السود عليه لتقطيعه، تحت كل ترميزات «الملالي» المعبرة عنها مثل هذه الطيور الكاسرة، فميز الكاتب بين ضحية وجلاد، حتى انه عرّض بطله لاصابة منها، ووسم من تكرار هجمات النسور وتصدي البطل لها، صورة مصغرة للهجمات الايرانية المتكررة منذ سبع سنوات.□

أدب الخيال العلمي كما يراه أحد كتّابه:

نهاد شريف: نعيش على سطح سفينة كونية مهولة اسمها كوكب الأرض!



نهاد شريف.. اثراء المكتبة العربية.

يعد الكاتب نهاد شريف من ابرز رواد ادب الخيال العلمي في مصر والوطن العربي، وكتاباته تعد نوعاً جديداً من الأبداع الفكري يفتقر اليه الأدب العربي الحديث وقد أصدر العديد من الروايات وقصص الخيال العلمي وترجمت بعض مؤلفاته الى التركية والانكليزية والفرنسية والصينية، وهو أيضا حائز على العديد من الجوائز والميداليات عن رواياته واعماله.

«الطليعة العربية» التقته وكان هذا الحوار:

القاهرة ـ فتحي أبو زيد:

■ كيف بدأت قصتك مع أدب الخيال العلمي؟ وكيف تطورت؟

ـ سألني صحافي شاب ذات يوم «لماذا اخترت الخيال العلمي بالذات؟».. وفي مناسبة اخرى وصفني اذاعي بالذكاء لأنني انتقيت أو قصدت ان اكتب نوعية من الأدب قليلون هم الذين يكتبونها في وطننا العربي.. لكنها وغيرهما لم يصيبوا الحقيقة اطلاقاً..

فالفنان نادرا ما يختار طريقا محددا لمسيرته الفنية.. وانما هو في تقديري يدفع الى ذلك دفعا سواء بعوامل تكمن داخل ذاته او بعوامل خارجية تقوده لتحقيق ما بداخله.. ثم هناك بعدئذ المران والدراسة ومسا اليه والى ان تكتمل شخصية الفنان وتتثبت قدماه على الطريق الصحيح.

وهكذا فان تبلور الاتجاه العلمي في كتاباتي لم يأت دفعة واحدة وانما هو محصلة لمراحل تطور مختلفة مررت بها كروائي وقاص...

الأعوام الأولى في طفولتي وجدتي لوالدي تحكي لي سيلاً لا ينضب من اساطير الف ليلة وليلة.. او تأملي لرسومات والدي الفنان التشكيلي ومشاركته جولاته الفنية في ريف مصر.. هذه مرحلة.

ثم انكبابي في صباي على قراءة مؤلفات كامل كيلاني وغيره من مؤلفي العلوم البسيطة.. وبعدئذ تعرفي على أمات الكتب في مكتبة جدي لوالدي ومن بينها مؤلفات الفارابي وابن طفيل وابن خلدون وجول فيرن وويلز وهاكسلي وغيرهم.. وهذه مرحلة اخرى.

فلما بلغت الرابعة عشرة وجدت متعة جديدة في مراقبة السماء بالمنظار العادي ثم بالمنظار الفلكي من مرصد حلوان الذي كان يعمل به قريب لنا.. كما اهتممت بتفقد مناطق آثار قدماء المصريين بالبدرشين وسقارة.. وارتياد مرتفعات شرقي حلوان وبها وادي حوف الشهير.. وهذه مرحلة ثالثة.

اما عملي الصحافي في القسم العلمي بآخر ساعة وكتاباتي العلمية للاذاعة وشغفي بمحادثة العلماء والخبراء والمتخصصين في شتى ضروب العلم والمعرفة فهذه مراحل اخرى في حياتي.

وهكذا فيما بعد وبينما انتقل ـ بعد تخرجي ـ في وظائف ادارية خارج القاهرة ظلت احلام صباي بكل رؤاها الغامضة وشطحاتها العنيفة تطاردني حتى توصلت في النهاية الى معرفة ذلك الأدب المتميز أو العالم السحري الذي يسمى «ادب الخيال العلمي».. وبمرور الوقت وجدت الشجاعة في عام ١٩٦٤ على اطلاق العنان للحبيس من افكاري وتخيلاتي معبرا عن ذلك كله بكتابة اول عمل روائي لي.. وكان «قاهر الزمن».

■ «رغم دراستك للتاريخ.. اتجهت الى كتابة الخيال العلمي.. لماذا؟

ـ رغم دراستي في قسم التاريخ بآداب القاهرة ودراستي بمعهد الدراسات الاسلامية فان قراءاتي الحرة كانت أكثر تأثيرا على مشاعري وأكثر فائدة لمسيرتي الأدبية.. بل وبمقدوري ان اعلن انني لم احصل على شهادتي العليا بمثل الاصرار والحب والشغف الذي أواكب قراءاتي ومطالعاتي الحرة والتي ميزت سنين عمري بدءاً من سن الثامنة والى اليوم. وانا لم أكن طالبا متفوقا لكني كنت دائب البحث والاستفسار.. شغوفا بالعلوم وتطبيقاتها كما شهد لي اساتذتي بانني كنت صاحب خيال نشط على الدوام.. ومن ثم اتجهت الى الكتابة الروائية والقصصية من نوعية الخيال العلمي.. وفيما بعد استفدت بالفعل من دراستي الاكاديمية فيما اكتب فالصلة وثيقة للغاية بين الخيال العلمي والتاريخ... وفي هذا المجال يؤكد الكاتب الانكليزي الكبير كينجزلي آدمز خطى مسيرتي بقوله انه «يضع دارس التاريخ على رأس من يتصدرون لكتابة قصص الخيال العلمي».

التاريخ وأدب الخيال

■ هل يمكن ان توجد لنا علاقة من قريب او من بعيد بين التاريخ وأدب الخيال العلمي؟

ـ العلاقة بين الاثنين واضحة وضوح الشمس.. فالاثنان يتناولان رؤاهما ويستمدان واقعيتهما ويعملان من خلال

لكل مثل حكاية

البيع مرتخص وغال

قال المفضل بن سلمة :

أول من قال ذلك أحيحة بن الجلاح الأوسي سيّد يثرب، وكان سبب ذلك ان قيس بن زهير العبسي أتاه، وكان له صديقاً، لما وقع الشرّ بينه وبين بني عامر وخرج الى المدينة ليتجهز لقتالهم حيث قتل خالد بن جعفر.

فقال قيس لأحيحة : يا أبا عمر نبئت ان عندك درعاً ليست بيثرب درعٌ مثلها، فان كانت فضلاً فبعنيها أو فهبها لي.

قال :

يا أخا بني عبس! ليس مثلي يبيع السلاح ولا يفضل عنه، ولولا أني أكره ان استليم الى بني عامر لوهبتها لك ولحملتك على سوابق خيلي، ولكن اشترها بابن لبون، فانّ البيع مرتخص وغال، فأرسلها مثلاً.

فقال له قيس : وما تكره من استلامتك الى بني عامر؟

قال : كيف لا أكره ذلك وخالد بن جعفر الذي يقول :

إذا ما أردت العزّ في آل يثرب
فناد بصوتٍ يا أحيحة تمنع
رأينا أبا عمرو أحيحة جارهُ
يبيت قريرَ العين غير مروّع
ومن يأته من خائف ينس خوفه
ومن يأته من جائع البطن يشبع
فضائل كانت للجلاح قديمة
وأكرم بفخرٍ من خصالك أربع.

فقال قيس :

يا أبا عمرو ما عليك بعد هذا من لوم.

فلها عنه ثم عاوده. □

أصالة التراث الشعبي العربي



لا شك ان اللغة مما يميز الادب الشعبي، وليس هناك شيء اكثر توقعا من ان نجد ان ادب الشعب تتم صياغته وتداوله بلغة الشعب، الا وهي اللهجة العامية، ولكن ليست اللهجة هي المرتكز الاساسي. كما ان لغة التخاطب بين القبائل العربية تقارب اللغة الفصحى فاذا نظرنا حولنا في الوطن العربي وجدنا من بين الشعراء المعاصرين من جعل العامية قالبا لشعره. وبعض هؤلاء يكتبون شعرا ينم عن مزاج متفرد وتجربة شخصية.

ولكن قد نجد من بين شعراء العامية من يكتب شعرا عامي اللغة، شعبي المضمون، يعبر عن تجربة جماعية. فهذا النوع من الشعر وهذا الضرب من الشعراء قريب من الشعر الشعبي ومع ذلك يجب التمييز بين الاثنين. اللهم الا اذا اتفق النوعان من الشعر والشعراء في مقومات الادب الشعبي الاخرى.

من هنا يتضح ان اللغة، على الرغم من اهميتها، ليست الا عاملا واحدا بين مقومات الادب الشعبي.

من اهم خصائص الادب ان يشيع بين الناس وتتداوله الجماعة وتتناقله شفاهة من شخص لآخر، واحيانا من جيل لآخر. والتداول يضفي على الادب الشعبي، بل على التراث الشعبي قاطبة روحه وطبيعته المميزة.

فعندما تتناول المجموعة العمل الادبي يتعرض للتحوير والتبديل عبر رحلة الزمان والمكان وتبث فيه بعضا من خصائصها، فتلمس فيه الروح الجماعية والمضمون التقليدي.

اما بالنسبة لصفة الشفهية، وما يتصل بها من انتقال النصوص الادبية عن طريق الرواية. فهي ايضا من مقومات الادب الشعبي. وكذلك يجب الاحتراز هنا ايضا، وينبغي الا نركز على الشفهية.

فعلى سبيل المثال نجد في افريقيا - وفي غيرها كذلك - اشعارا شفهية تدور حول شخصيات واحداث عابرة لا ترتبط ارتباطا وثيقا بالشعب، وبالتالي لا تتغلغل في نفوس افراده وتصبح جزءا من تراثهم.

من عيون الشعر العربي

● قال ودّاك بن ثميل المازني:

رويداً بني شيبان بعض وعيدكم — تلاقوا غدا خيلي على سفوان.
تلاقوا جياداً لا تحيد عن الوغى — اذا ما غدت في المازق المتداني
عليها الكماة الغرّ من آل مازنٍ — الاه طعانٍ عند كلّ طعان
تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرهم — على ما جنت فيهم يدُ الحدثان
مقاديم وصالون في الردع خطوهم — بكل رقيق الشفرتين يمان
اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم — لاية حرب أم باي مكان

● وقال الحارث بن همّام بن مُرّة:

أيا ابن زيّابة إن تلقني — لا تلقني في النّعم العازب
وتلقني يشتدّ بي أجرد — مستقدم البركة كالراكب. ■

موضوع واحد.. الا وهو الحضارة.. فأنت حين تكتب أدب الخيال العلمي فانما تعبر عن ملامح قصة الحضارة ذاتها من خلال تقدم العلوم وتطور منجزاتها نتيجة لتقدم الفكر الانساني وتشعب اهدافه وطموحاته... في حين عملية التأريخ هي تحليل وتسجيل لمسيرة الحضارة كذلك مواكبة لقفزاتها ومراحل ازدهارها وايضا ما يصيبها من انتكاسات او اضمحلال.. فارق واحد يتضح لنا ان التاريخ يتكلم دواما عن الماضي بينما ينفسح المجال امام الخيال العلمي في الماضي والمستقبل معا.. بل ان التوقع والتنبؤ شيء أساسي في بناء هذا الأدب.. وبالتالي ففهم التاريخ فهم للتطور الحضاري الحادث وفهم لأطواره ومراحل نموه ورقيه ومدارج تقدمه او انحساره وتلاشيه الخ ومن ثم فهو يثري من قدرة كاتب نوعية الخيال العلمي ثراءً كبيراً.

■ ترى ما هي المحاولات الأدبية التي تمت في هذا النطاق على مستوى المنطقة العربية وفي مصر بالذات؟

ـ حسب معلوماتي فلا توجد في الوطن العربي غير محاولة ادبية واحدة في مجال الخيال العلمي تمت خارج مصر.. وهذه كانت رواية مطولة ألفها كاتب مغربي منذ نحو عامين او ثلاثة.. اما هنا في مصر فقد عرفنا هذا اللون من الأدب في مسرحية (رحلة الى الغد) وقصة (في سنة مليون) وكتبهما الاستاذ توفيق الحكيم.. ثم مجموعة تمثيليات الدكتور يوسف عز الدين عيسى التي اذاعتها الاذاعة المصرية.. وتلاه الدكتور مصطفى محمود بروايتيه (العنكبوت) و(رجل تحت الصفر).. والى ان نشرت انا رواياتي ومجاميعي القصصية.

■ اذا كانت معطيات ادب الخيال العلمي غير متوفرة لدينا.. فكيف نكتبه من ناحية؟ وكيف نستوعبه من ناحية اخرى؟

ـ لنكن صرحاء مع انفسنا ومن ثم نعلن ان ٦٠٪ وربما أكثر من معطيات الخيال العلمي هي في حقيقة غير متوفرة لدينا نحن العرب.. فهل معنى ذلك ان نتوقف وان نتجمد؟؟

وحين بدأ رواد الخيال العلمي الغربيون كتابة اعمالهم الأولى فهل كانت معطيات هذا الأدب متوفرة لديهم ١٠٠٪ حقاً؟ وسؤال آخر بالغ الأهمية فهل نسينا التاريخ بسرعة حتى لم نعد نتذكر اية كشوفات او منجزات او معطيات عربية في العلوم ابان تفوق العرب او ذيوعهم الحضاري؟.

وهكذا فمهما شحت معطيات هذا الأدب الآن.. وهي بكل المقاييس لن تشح كما كان الحال وقت ان كتب جول فيرن وويلز ورايس بوروز روائعهم الأولى.. اقول مهما شحت المعطيات فيتحتم ان نرجو ونأمل ونحلم بغد أكثر عطاء وأكثر تألقا في العلوم وفي التطور التقني على ايدينا نحن العرب.. فاذا كان العرب قد أكدوا سيادتهم العلمية بدءاً من العصر العباسي وحتى اوائل القرن ١٤ حيث نبغوا في كافة ميادين العلوم وعلى رأسها الكيمياء والفيزياء والطب والفلك والرياضيات وغيرها.. فليس مستبعدا ان يؤكدوا السيادة العلمية مرة اخرى ومرات.. فهكذا الحال حضاريا.. واما النبوغ العربي فلا احد ينكره بل ان دول العالم كله تستفيد منه وأولها الولايات المتحدة قبل البلاد العربية ذاتها.. واما عملية الاستيعاب وقبلها الكتابة فهي على ضوء ما ذكرت عملية ميسرة طالما وجد الذكاء والمقدرة على الفهم ثم ان عالم اليوم يعيش وسط ظروف اتصال بالغة الاحكام حتى وان ما يحدث في ناحية من كوكبنا يلم به كافة البشر في دقائق معدودات.

■ وهل يمكن ان يكون أدباً ناجحاً على المستوى الجماهيري؟

ـ وانه لكذلك بالفعل، ناجح وذائع في دول العالم المتقدمة.. فحصيلة العام الواحد عشرات من افلام الخيال العلمي في السينما والتلفزيون ومئات من قصصه البالغة التألق مع الباعة وفي المكتبات والاذاعة.. بل لا تكاد تخلو قصة تكتب او فيلم ينتج لديهم من لمسات علمية.. في حين تعلن احصائية ان ثلث كتاب هذه الدول يخصصون اقلامهم من أجل هذا الأدب وحده. نفس الشيء نلحظه هنا في مصر وفي بلدان الوطن العربي.. فالسمة هي الاقبال الشديد على نشره والتعرف عليه.. ولأن السينما العربية لم تعرفه بعد فان اقبال جماهيرنا ينصب على الخيال العلمي الأجنبي بنفس اقبال الجماهير في الخارج عليه.

■ ما هي ملامح البطل في روايات نهاد شريف بشكل عام؟

ـ ابطالي على الساحة الممتدة بامتداد انحاء كوكبنا، أو أي جرم مساوي غيره، مجرد ارقام.. بل يطيب لي ان احرك الجماعات وان اتكلم باسم البشرية ككل.. ثم ان رؤيتي في اغلب الأحيان رؤية شاملة عالمية أكثر منها رؤية محلية محدودة.. فنحن البشر.. انما نعيش على ثرى كوكب واحد وبالتالي فمصيرنا مهما اختلفت جزئياته مصير واحد.. فعن طريق التقدم العلمي والتطور التقني أو حين تحدث انتكاسات علمية، سواء نبع ذلك منا او كان مصدره الطبيعة او حتى غزوة اسطورية تأتي من حضارة عاقلة باعماق الكون.. فانما يعم وقعه النافع او الضار على كل بشري وكل كائن حي بطول وعرض ارضنا.. فما اسعدنا لو صلحت علومنا ونهجت خير الانسان وما اتعسنا حين تنحرف هذه العلوم.. ونحن انما نحيا على سطح سفينة كونية مهولة اسمها كوكب الأرض!!

■ ما هي ملامح أدب الخيال العلمي الحقيقي، وهل يمكن ان يتعرض للأدعياء والمتاجرة؟

ـ ان مفهوم ادب الخيال العلمي انه الأدب الذي يتناول منجزات العلم والتقدم التقني المفيد منه والضار من خلال احداث درامية اي انه الأدب الذي يوفق او يمزج بين الخيال والعلم.. ومن ملامحه تبسيط العلوم وشرحها والسياحة في المكان والزمان وتناول الغيبيات والوصول الى افكار جديدة كل الجدة...

■ كيف يمكن لأدب الخيال العلمي ان يخدم قضايا مجتمع نامي مثل مجتمعنا؟

ـ ترى ما الذي يرجوه مجتمع نامي أكثر من مضاعفة الطاقات والتخصصات العلمية الخلاقة لديه مرة ومرتين ودفع جموع الشعب العادية الى الاهتمام بالعلم والتقنية والأخذ بمنجزاتها؟

ان هذا الذي احدد انما هو عين ما يقوم بأدائه ادب الخيال العلمي وهو واحد من اولى اهدافه الرئيسية التي ينشدها كاتب النوع لبلده.. فأدب الخيال العلمي كما ذكرت يشرح العلوم ويبسطها ويعايش المتلقي في اجوائها وكما يحبب اليها يحارب انحرافاتها.. ومن ثم فهو يحث على مزيد من المعرفة، ومزيد من الكشف والابتكار في شتى مجالات العلوم وتطبيقاتها.. وهو الأدب الذي يكشف حدي سلاح العلم النافع منه والضار فيحث على الأول ويحذر من الثاني.. ثم ان أدب الخيال العلمي انطلاقة شجاعة تتناول الافكار الجديدة بل غير المألوفة فتناقشها وتغوص غمارها مهما بدت رؤاها المستقبلية موغلة في التطرف والنأي عن الواقع الملموس..

وبعد أفلا ينبثق من ذلك كله انطلاقات وموجات حث تدفع الشباب الى الابداع والتألق وحتى يصلون في النهاية الى طريق الابتكار والاختراع.. وبمعنى ادق فأدب الخيال العلمي هو اساس أكيد ووطيد من الأسس التي تساعد تماما على تكوين العالم وتشحيذ طاقاته..

وفي النهاية وبصراحة.. فما الذي يرجوه بلد نامي كمصر أكثر من تحويل الفئات من طاقاته الشابة الضائعة بلا هدف الى كم ضخم من العلماء والمتخصصين والباحثين في شتى مجالات العلم وتطبيقاته.

■ ما رأيك في طريقة توصيل رسائل الاعلام ـ خصوصا السينما ـ لأدب الخيال العلمي؟

ـ الموضوع هنا له شقين.. ما يعرض من اعمال اجنبية، وما يتم انتاجه من اعمال تنبثق افكارها وآمالها من ذات التربة العربية.. وصحافتنا وايضا الاذاعة لا تألوان جهدا في كلا الميدانين.. لكن القصور يوجد في التلفزيون ويتركز أكثر في مجال السينما المصرية..

ولقد وجهت رجاء مذاعا منذ نحو عامين الى السيد وزير الاعلام الاستاذ صفوت الشريف فكانت استجابته فورية بزيادة ما يقدم من افلام الخيال العلمي عبر الشاشة الصغيرة.. وآمل ان يحدث نفس الشيء للكتابات العربية خلالها.. اما السينما فقد ظلت لدينا سدا منيعا في وجه اية افكار عربية من الخيال العلمي الى ان وجد الاستاذ كمال الشيخ الشجاعة مؤخرا على اخراج روايتي «قاهر الزمن».. والذي تدور احداثه في مدينة حلوان حول فكرة تبريد الانسان الحي وما يستفيده الانسان من وراء ذلك علميا واجتماعيا.. في حين سيكون العمل الثاني في التلفزيون عن قصة لي بعنوان «عين السماء» حول كائنات الفضاء وكيف امكنهم كشف جريمة تمت على الأرض.. وهذه سيخرجها الاستاذ فؤاد عبد الجليل في سهرة..

وعظيم ان تكون مصر رائدة عربيا في مجال الخيال العلمي في السينما والتلفزيون.. لكن الذي يزعجني ما يواكب ذلك من بطء وتردد فالمحاولات حتى الآن محاولات فردية بينما ارى الموضوع قوميا بالدرجة الأولى.. فقد بلغت مصر شأوا رفيعا في مضمار العلوم واستيعاب التقدم التقني خاصة بعد حرب اكتوبر المجيدة... وهكذا فلدينا كتاب مصريون يكتبون ادب النوع.. وكتاباتهم لا يحتاج اغلبها الى امكانيات ومؤثرات خاصة معجزة.. فما المانع حتى الآن لتحويل هذه الكتابات الى دراما سينمائية وتلفزيونية؟

وهكذا ينبثق رجاء آخر اتوجه به الى وزيرنا البالغ النشاط والهمة الاستاذ الدكتور احمد هيكل.. فاذا كانت وزارة الثقافة تجري في الآونة الأخيرة عديداً من التنظيمات البناءة للنهوض بصناعة السينما والانتاج السينمائي في مصر.. واذا كانت طموحات الوزارة كبيرة من أجل افلام سينمائية ضخمة وهادفة وعالمية الخ.. فلم لا تضع الوزارة في خطتها القادمة فكرة انتاج فيلم سينمائي عربي من الخيال العلمي؟.□



فمثل هذا الشعر يعتبر ادبا قوليا. يقترب او يبتعد عن الأدب الشعبي حسب اتفاقه او اختلافه معه في المقومات الاخرى. فالكتابة والتقييد لا يؤثران هذا التأثير المباشر في مكانة النص من حيث وضعه ضمن الأدب الشعبي. فحقيقة ان نصوصا معينة لم تكتب بل ظلت في هيكلها الشفهي لا يحتم وصفها بالشعبية ووضع ديباجة الادب الشعبي عليها.

وكذلك تقييد النصوص الشعبية بالكتابة، لا يعني بالضرورة حرمانها من صفة الشعبية التي اكتسبتها منذ زمن بعيد، او اخراجها من زمرة الادب الشعبي. فألف ليلة وليلة قيدت بالكتابة وطبعت وترجمت لعدة لغات. ولكنها بالرغم من كل ذلك احتفظت بمكانها في عالم الادب الشعبي.

ان الفن والابداع من دعائم الادب الشعبي العربي الرئيسة فقد يصاغ نص معين بالعامية. وتتوفر لذلك النص صفة الشفهية والتداول ومجهولية المؤلف، بالاضافة للمحتوى الثقافي المرتبط بالادب الشعبي، ولكن بالرغم من كل ذلك لا تستحسنه او تتبناه المجموعة. وبالتالي لا يصبح ادبا شعبيا. وذلك لفقدانه اهم مقومات الادب الشعبي. او الادب عامة، الا وهي الاسلوب الفني، والذي يفرق بين الكلام العادي والادب. فبنية القصة الشعبية واسلوبها مثلا يضفيان عليها نسيجا مميزا يفرق بينها وبين الروايات الشفهية التي تندرج تحت باب الادب القولي.

ان محتوى الادب الشعبي الثقافي لمجموعة ما من الصق العناصر ببيئة هذه المجموعة وتاريخها، واغلب هذا المحتوى يختلف من مجموعة لاخرى ويتغير من زمان لاخر. الا ان الدراسات قد دلت على ان هناك تراثا تقليديا عالميا يدخل في تكوين محتوى الادب الشعبي الثقافي اينما كان.

نجد في الادب الشعبي شخصيات اسطورية او خرافية او فكاهية تلعب ادوارا معينة وترتبط باحداث معينة في سياق اجتماعي متشابه، نجد ذلك في شتى بقاع العالم. وفي بعض الاحيان نجد طرزا قصصية محددة. تنتشر في اماكن مختلفة. في افريقيا واوروبا واميركا وفي الوطن العربي. واحيانا نجد عناصر شعبية صغيرة ومبعثرة ترتبط بأحداث وممارسات وأشخاص واجواء كونية واجتماعية، وتصلح مادة للأدب الشعبي في شتى بقاع العالم. كل هذه العناصر تشكل ادبا شعبيا عالميا ينتفع به الشاعر والقاص الشعبي، ويستفيد منه في نسج اشعاره وقصصه. غير ان طريقة الاختيار والنسج تتم وفقا لمزاج الشاعر او الاديب الشعبي، وعلى هدى تكوين مجتمعه التاريخي والنفسي والبيئي. وبالاضافة لهذه الصياغة المتميزة التي تنهل من المورد العام. هناك تراث محلي او قومي موردا وقلبا. وغالبا قد يمتد وينتشر هذا التراث فيغزو المورد العالمي، وقد يبقى في اطاره القومي، او حتى في دائرته المحلية.

تلك المقومات التي اشرت اليها هي التي تحدد مفهوم الأدب الشعبي، فاين موقع ادبنا الشعبي العربي؟

اذا نظرنا في الأدب الشعبي المنتشر على امتداد ارجاء الوطن العربي، نجد ان السير والقص الشعبي والنوادر والامثال نفسها تتداول في الاقطار العربية المختلفة.

وقد نلمس بعض الاختلافات او الاضافات الطفيفة في هذه الانماط الادبية. الا انها تحافظ على مضمونها وهيكلها وشكلها العام الى حد كبير.

ينهل تراثنا الشعبي العربي موارده من مصادر شتى هي:

١ - التراث العربي بشقيه الشفهي والمكتوب، والذي يمثل نتاجا طبيعيا لتفاعل الانسان العربي مع بيئته وتاريخه ومجتمعه.

٢ - بعض عناصر من التراث الشعبي العالمي.

٣ - واقع المجتمع العربي المعاصر، او بالاصح الاوضاع الاجتماعية في الاقطار التي يتكون منها المجتمع العربي.

٤ - ما يتأثر به المواطن العربي من حضارات انسانية اخرى عن طريق الاحتكاك او المعايشة او من خلال وسائل الاعلام.

ومن بين التحديات التي تواجه الادب الشعبي العربي، محاولة التوفيق بين القديم والحديث. فالادب الشعبي النابع من التراث العربي بكل مميزاته المستقاة من بيئة ومكونات المجتمع العربي عبر قرون عديدة، هو الذي يعطي الادب الشعبي العربي هويته الخاصة.

ومن المفترض ان هذا الجانب من التراث المشترك هو الذي يخلق تقاربا وجدانيا وثقافيا بين المواطن العربي في الخليج العربي وبين اخوته في مصر والمغرب. اذا فمن مصلحة الهوية العربية ومن مصلحة الوحدة الثقافية على امتداد الوطن العربي ان يظل هذا التراث في صورته التي ورثناه بها.

إن تراثنا الشعبي العربي يجسد اصالة الامة العربية في ماضيها المشرق ومستقبلها المفعم بالآمال الواسعة. □

أسرار اللغة العربية

صفات لا أسماء

اجتمع فريق من أهل اللغة، منهم ابن خالويه، وأبو علي النحوي فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسماً، فتبسم أبو علي وقال: ما أحفظ له الا اسما واحداً وهو السيف، قال ابن خالويه: فأين المهند والصارم وكذا وكذا؟؟ فقال أبو علي: هذه صفات لا اسماء.

الحوادث والاحداث

قلّما نفرّق في اساليبنا بين (الحوادث) و(الاحداث) فنأخذ بهما على معنى واحد.

ففي مثل القول: (تتصاعد وتيرة الحوادث اقتراباً من لحظة الانفجار)، أفادت لفظة (الحوادث) ما استكره منها، وانذر بالخطر.

ودرجنا على تسمية المخالفات التي ينجم عنها ضررٌ بالغٌ واخطار جسيمة: (الحوادث)، كما في (حوادث القتل) و(حوادث الدهس) وما الى ذلك..

وربما كان لتشابك العلائق الاجتماعية في حياتنا الحاضرة، وما تغصّ به من احداث، مسوّغ لأن يأخذ (الحدث) مألوفيته العادية، في سوية (الحادث).

فالأصل في الفعل (حَدَثَ) انه يفيد معنى حدوث الشيء ووقوعه، وهو لا يخرج في معناه عن مألوف ما يحدث في حياتنا العادية، ومنه صيغة اسم الفاعل (حادث) وجمعه: (الحوادث) و(الحادثة) و(الحادثات).

فكل ما يندرج في باب المألوف والعادي من الأعمال، يأخذ معناه في الحادث: (الحادث والحادثة والحوادث).

اما الفعل المزيد: (أحدث) فيفيد معنى احداث الشيء وابتداعه، بما لم يكن في المألوف والعادي، ومنه (الحدث) وجمعه (الاحداث)، ويؤخذ (الحدث) بمعنى: الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف.

وتدخل في معناه الأخطار الجسيمة والفعال الذميمة المستكرهة، كالحروب، واثارة الفتن، والجرائم التي تضر بالمصلحة العامة.. فهذه جميعاً (أحداث) كونها ليست في المألوف.

اسم العين واسم المعنى

إذا دلّ الاسم على شيء قائم بنفسه فهو اسم عين مثل: (رجل ونمر وماء وذهب وفضة) ونحو ذلك.. فكل هذه الاسماء قائم بنفسه وليس غيره سبباً في حصوله.

وإذا دلّ الاسم على شيء قائم بغيره فهو اسم معنى نحو: (ذكاء واجتهاد وفضل وشجاعة) وكلّ ما كان من هذا النمط، فالذكاء لم يحصل بغير الذكي، والاجتهاد لم يحصل بغير المجتهد، والفضل لم يكن لولا الفاضل، والشجاعة لم تكن لولا الشجاع.. □



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها. يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

لا حزن.. ولا تراجع



حسين الربيعي

لراحل الى ما وراء الحب..
.. والى ماوراء النسيان والذكراة
.. الى نهايات المدى..
قبيل رحيله المأساوي المفاجىء..
أعدَّ لوازمه المدرسية
ونظر الى عينيْ أمّه
وأخوانه الصغار..
ثم الى صورة أبيه الرابض عند خطوط النار..
والى أخته الوحيدة ضفاف..
.. راح يرخي سدول جفونه..
على انغام شوق طفولي بريء
بانتظار الصباح.. والمدرسة
وبانتظار قرب حلول إطلالة والده المقاتل
نام على دقات قلبه الصغير..
رأى في منامه سقوط صاروخ فوق بيته
حاول الاستيقاظ..
لكنه الانصهار..
والذوبان..
والابادة..
تتحول الطفولة والبيت والامومة..
الى حفرةٍ وموت ورحيل جماعي..
أبدي..
قبالة حيِّنا..
يتجمع الصغار..
وأنا اجوب الدار..
بعد الدار..
هذي بلاد المنائر والقباب
صارت بها مزارات جديدة..
من بينها بيتنا..
صارت بها مزارات شهيدة

الحقُّ اني لم أرثِ حالتي
شجوها.. وغناءها
لكنني ابحث عن أثر لبيتي..
حتى رسومهم ورسومي..
ذابت في اعماق انصهار..
الى اين يدير المقاتل وجهه..
حينما يعود من جبهات القتال..
فلا يجد بيته.. طفله.. وأمه..؟
لا ولا حتى الرسوم..؟
أو أثراً.. للدار والجار
ما ينفع البكاء..
والرثاء..
لا ينفع الرجوع للوراء

●●●

اطفالنا في الحي يبحثون عن صديقهم
قالوا الشهادة للكبار..
بلحظةٍ يصبح كبيراً..
اكبر منا جميعاً..
ومن جميع حيِّنا..
تركنا كرسيه في المدرسة خالياً..
مؤطراً بباقة ورد..
وفي كل صباح..
وقبل بداية الدرس..
يستعرض المعلم اسماء الطلاب..
حتى اذا ذكر اسمه..
صاح الحضور..
نعم حاضر..
.. هذا شهيدك ياعراق..
.. هذا عراقك ياشهيد..
هذا شهيدك يابلادي..

سفينة العرب

في الفيافي والقفار، على طول ارض جزيرة العرب وعرضها، كان الشاعر العربي يقتاد راحلته، مستأنسا بها في وحدته مع صفاء السماء وصفرة الرمل وتقلب الكثبان، يسير معها في المجهول المعلوم، باحثا عن ضان او عن قافلة يلتحق بركبها، ناشدا هودجا او تجارة، او ساعيا الى لقاء امير او صديق...

تفنن الشاعر العربي في وصفها، هذه الناقة التي تصبر عليه، وعلى نزواته، كما تصبر على العطش المقيم في الارض، كما هو مقيم في احشائها... وظلت الناقة رفيقة دربه في الليالي الموحشات والمقمرات معا، سفينته التي يرتاح على ظهرها من تعب السير، ويحملها اثقاله وجود الماء وبعض زاد يكفيه لمسيرة طويلة...

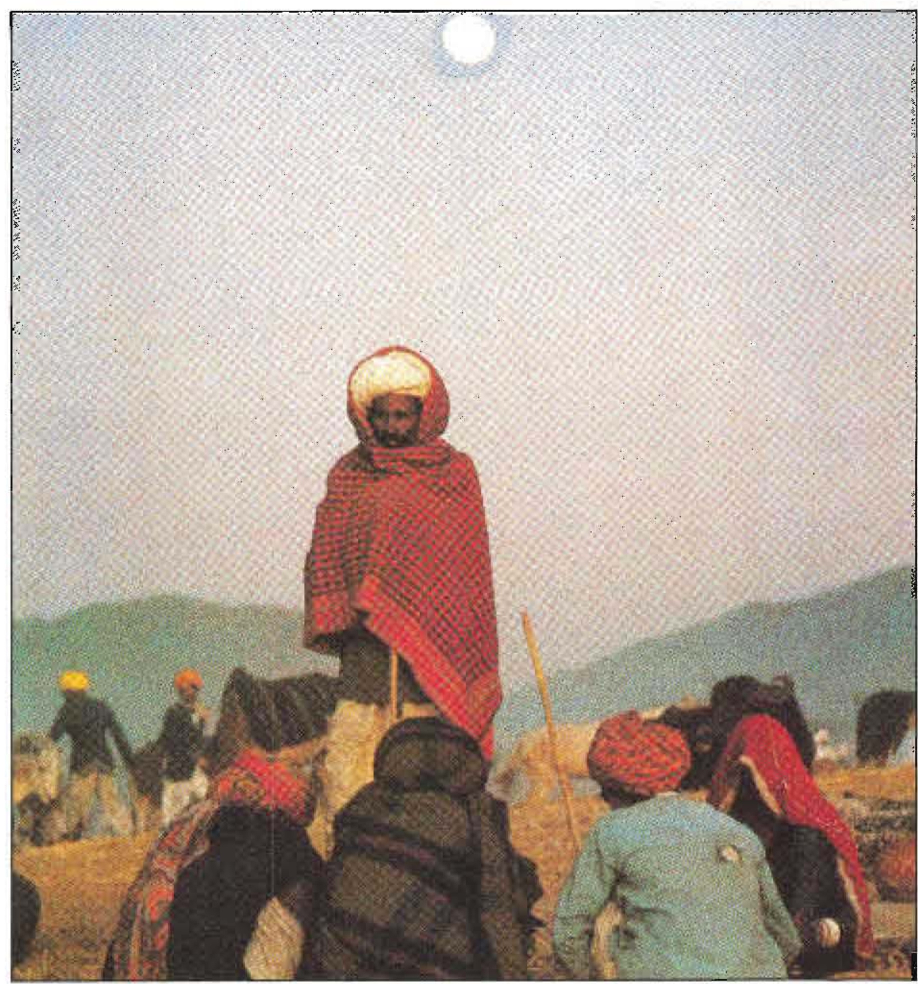
وسفينة العرب الصحراوية، تعي انها انما تسير على ارض رملية، فما ان تنزل قوائمها قليلا في اعماق الرمل حتى تقتلعها لتدسها في رمل الخطوة القادمة، الى ان يقرر صاحبها، ايا كان، تاجرا ام مسافرا، شاعرا ام باحثا عن ملاً، ان يزيح عن كواهلها التعب، فيعقد لها قريبا من نبع او بئر ماء.

كانت وهي تسير الى جنب رفيقاتها، تصدر خطواتها صوتا سموه «الحداء» فراحوا يحدون مثلها، شعرا ورجزا يقضون به على الوقت الذي يطول بين التنقل والمكوث... الم يقل الشاعر:

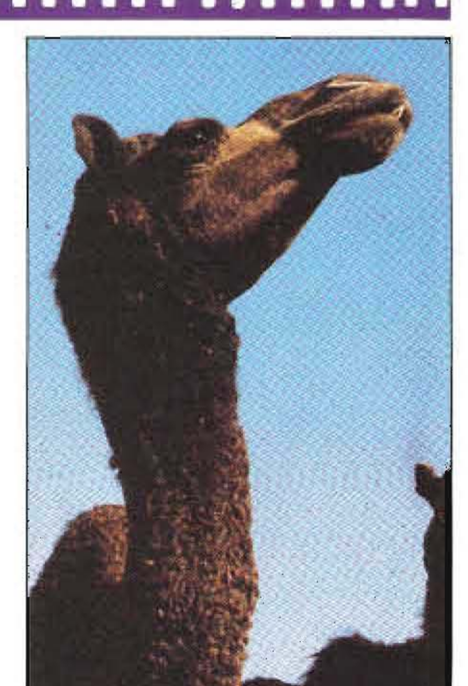
هي ناقتي مني ومني حداؤها
وعلى اديم القفر، نعم ملاذي

الغلاف الاخير / سفينة الصحراء... تغنى بها شعراء الجاهلية في المعلقات

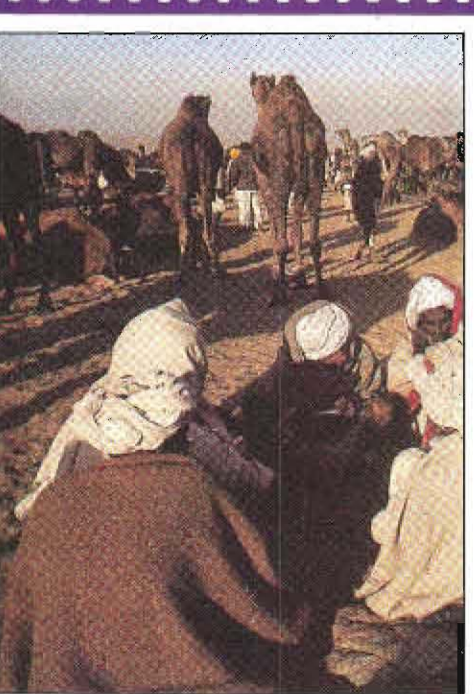




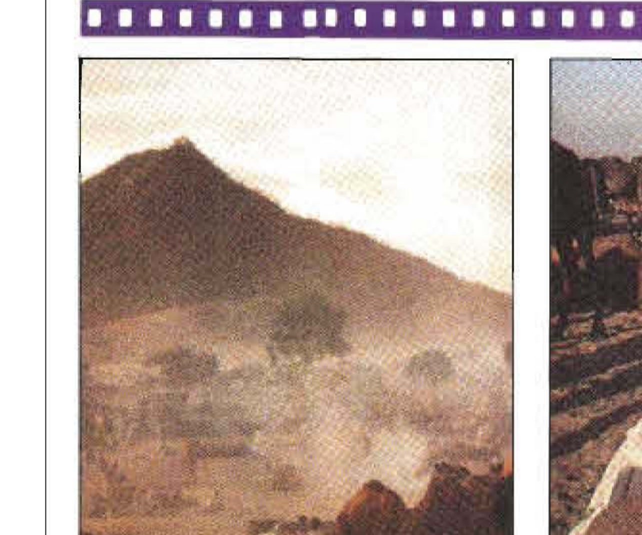
سيشدون الركاب... ويبدأ الحداء



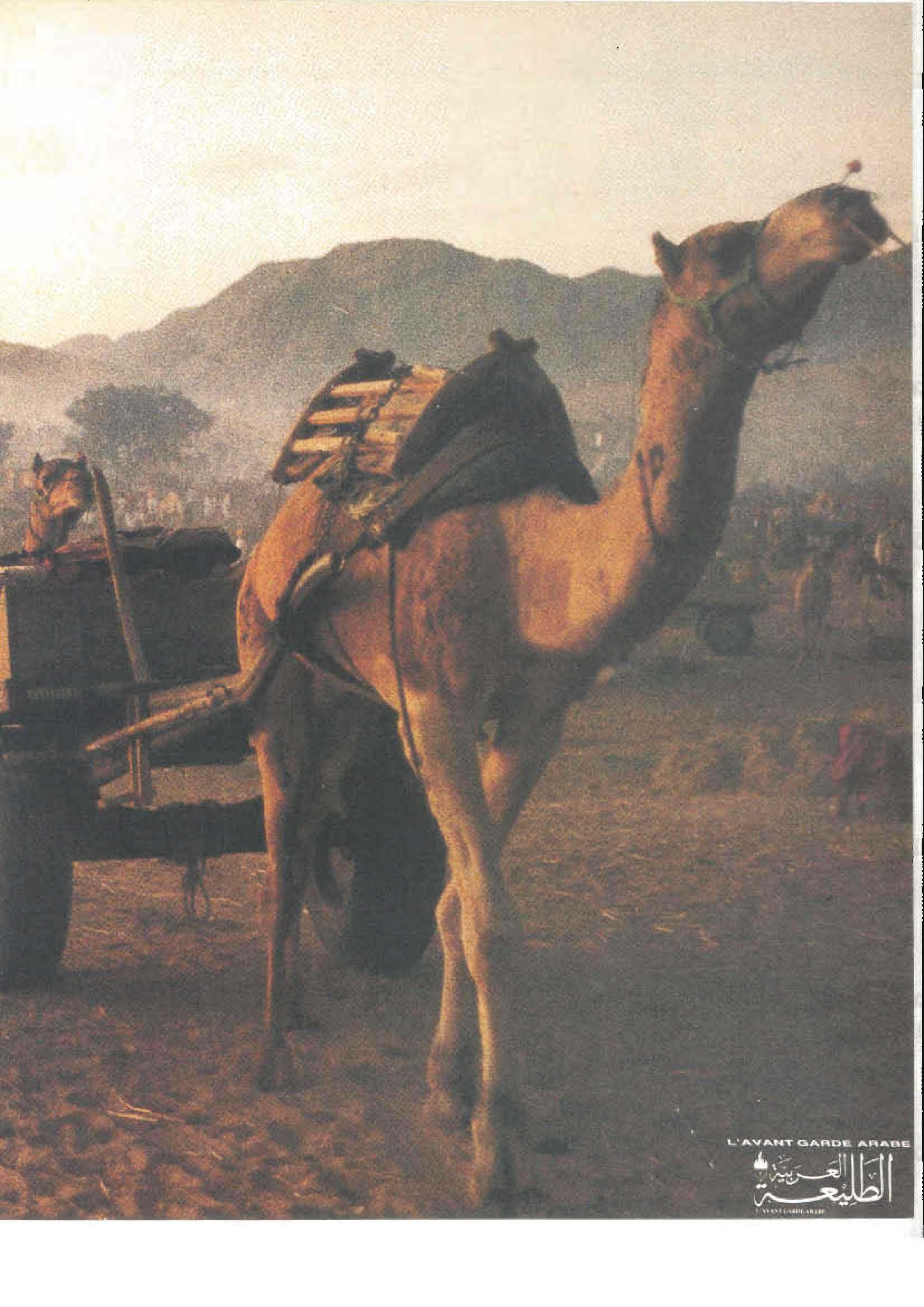
صبر على العطش... صبر على الرمال



استراحة بعد عناء الرحلة الطويلة



لا يخلفون وراءهم سوى الغبار


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية